



فريضة الحج: دلالات وعبر

- الفيضان في باكستان ورياح التغيير والخلافة (١١)
كيف أسهم نظام البنوك في الأزمة الاقتصادية العالمية؟! (٢٢)
الفضائيات خير للمسلمين أم سموم قاتلة (٢٧)
ظاهرة انتشار الإسلام في الغرب: حقائق وهواجس (٣٥)
أثر الروح عند المسلمين، وأثر فقدانها في الحضارات الأخرى (٤٩)
الامة تنتظر أهل النصر لإقامة شرع ربها (٦٦)

ذو الحجة ١٤٣١هـ - محرم ١٤٣٢هـ
تشرين ثاني كانون أول / نوفمبر ديسمبر ٢٠١٠م

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

العدد: ٢٨٨-٢٨٧
محتويات الخامسة والعشرون - العددان ٢٨٨-٢٨٧
ذو الحجة ١٤٣١ هـ - محرم ١٤٣٢ هـ
تشرين ثاني كانون أول / نوفمبر ديسمبر ٢٠١٠ م

- ٣ - نعي الحاج د.عايد الشعراوي (رحمه الله).....
- ٤ - كلمة الوعي: فريضة الحج: دلالات وعبر.....
- ١١ - الفيضانات في باكستان ورياح التغيير والخلافة.....
- ٢٠ - دلالات عودة برويز مشرف إلى المشهد السياسي الباكستاني.....
- ٢٢ - كيف أسهم نظام البنوك في الأزمة الاقتصادية العالمية؟.....
- ٢٧ - الفضائيات: خير للمسلمين أم سموم قاتلة؟.....
- ٣٥ - ظاهرة انتشار الإسلام في الغرب: حقائق وهواجس.....
- ٤٣ - هذا نموذج من مخترعي المسلمين، فأين دولة الخلافة التي تؤويه وتحميه.. ولا تعتقله؟.....
- ٤٤ - الهجرة وصناعة التاريخ.....
- ٤٩ - أثر الروح عند المسلمين، وأثر فقدانها في الحضارات الأخرى.....
- ٥٨ - الرعاية الصحية في دولة الخلافة (٧).....
- ٦٦ - الأمة تنتظر أهل النصر لإقامة شرع ربها.....
- ٧٣ - صرخة ألم مدوية فهل من مجيب؟.....
- ٧٤ - خواطر أخت مسلمة.....
- ٧٧ - أخبار المسلمين في العالم.....
- ٨٤ - من عظماء الإسلام: حاكم الأندلس المنصور محمد بن أبي عامر.....
- ٨٨ - إغلاق دور تحفيظ القرآن الكريم.....
- ٩٠ - مع القرآن الكريم: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً).....
- ٩٣ - رياض الجنة...في أسباب غلبة الصحابة.....
- ٩٤ - فبهدهم اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (٨) صفية بنت حيي (رضي الله عنها).....
- ٩٨ - كتاب الله باقي (قصيدة).....
- ٩٩ - كلمة أخيرة: أمثال هذا حكام المسلمين مقامرون بالأموال...والشعوب.....

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترفيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ٢٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ٢ يورو
أميركا	: ٥ دولار أميركي
كندا	: ٥ دولار كندي
أستراليا	: ٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ٢ جنيه إسترليني
السويد	: ٣٠ كورون سويدي
الدانمرك	: ٣٠ كورون دانمركي
بلجيكا	: ٢ يورو
سويسرا	: ٤ فرنك سويسري
النمسا	: ٢ يورو
باكستان	: ٢ دولار أميركي
تركيا	: ٢ دولار أميركي
اليمن	: ٨٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

ينعى أمير حزب التحرير ورئيس ديوان المظالم بإيمان بقضاء الله وقدره:

الدكتور عايد الشعراوي

أحد أعضاء الديوان الأبرار بإذن الله، الذي غادر هذه الدنيا الفانية، وانتقل إلى دار الآخرة
الباقية، صباح هذا اليوم الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ألف وأربع مئة وإحدى وثلاثين
للهجرة، الموافق للحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول سنة ألفين وعشر للميلاد في مشفى
المقاصد ببيروت.

لقد كان رحمه الله وقافاً عند الحق لا يبرحه، دون أن يخشى في الله لومة لائم، ولا
نزكي على الله أحداً. لقد كان ذا باع طويل في سبر غور أية قضية تُعرض على الديوان، فيقف
هو وإخوانه على واقع الأمر، ويضعه مواضعه، ويقضي فيه وإخوانه على وجه القضاء الحق، وعينه
ترنو إلى هناك، إلى جنة عرّضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

إننا أيها العزيز على فراقك لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ألف وأربع مئة وإحدى وثلاثين للهجرة
الموافق للحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول سنة ألفين وعشر للميلاد.

والوحي بدورها تسأل الله أن يلهم أهله الصبر والسلوان، وتعزي أهله وحزبه، وتسأله سبحانه أن
يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا هُدَاؤُهُ

فريضة الحج دلالات وعبر

حمد طيب

واحد نابع من قلب إيماني واحد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» و«الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد...» يلبسون ثياب الإحرام بيضاء ناصعة، نقية من أي دنس، ويسيروا في موكب واحد يؤدون المناسك حول البيت وفي المسعى وفي عرفة ومزدلفة ومنى!...

وفي هذا الموضوع لا نريد أن نفصل في موضوع الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الفريضة من حيث الأعمال والأقوال والمناسك وشروط الاستطاعة وغير ذلك من أحكام، إنما نريد أن نقف على بعض الدلالات والعبر

الحج ركن من أركان هذا الدين العظيم، انبثق من عقيدته الراسخة السامية المتصلة بخالق السماوات والأرض، قال عليه الصلاة والسلام: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (متفق عليه).

ففي هذه الأيام العظيمة المباركة من شهر ذي الحجة من كل عام، تتوجه قلوب المسلمين وعقولهم، ويتوافدون من كل فج عميق آمين بيت الله الحرام ومناسك الحج؛ قربة إلى الله العلي العظيم؛ معظمين شعائره، ذاكرين اسمه في أيام معدودات، ملبين ومكبرين بصوت



وقد جعل الحق تعالى الحج موسماً عظيماً للتوبة النصوح والرجوع إلى الله تعالى؛ فجعل الحج المبرور مكفراً للذنوب والخطايا، يرجع منه المسلم كيوم ولدته أمه؛ قال عليه الصلاة والسلام: «... وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (رواه البخاري)، وقال: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رواه أحمد).

فالمسلم الذي يعزم على الحج يعزم على التوبة النصوح أولاً فيقبل على الله عز وجل بقلب منفتح، راغباً إليه سبحانه، وراغباً عما سواه من كل مظاهر الدنيا وزينتها وبهرجها، راجياً عفوه وصفحه سبحانه وتعالى، وآملاً في قبوله في عباده المؤمنين الصالحين، وفي نفس الوقت عاقداً العزم على ترك كل الذنوب والخطايا بكافة أشكالها وألوانها؛ سواء أكانت فعل المحرمات، أم التقصير في الواجبات والفرائض!! ..

والمسلم الذي يعزم أداء هذه الفريضة العظيمة يبرئ ذمته من حقوق العباد قبل أن يضع رجله في الرحلة قاصداً بيت الله عز وجل، لأن حقوق العباد لا تسقط إلا بالمسامحة أو بالأداء، وبغير ذلك تبقى معلقة في الذمة، وتدخل صاحبها نار جهنم والعياذ بالله لأنها من الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنْ تَحْبَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ [النساء ٣١] وليست الكبائر كما يتصور البعض من المسلمين السبع الموبقات فقط وهي ما وردت في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَآكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَآكُلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ النُّحُفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» (رواه مسلم) فهذه هي أكبر الكبائر وليست

التي تتمي وتغزّز الجانب النفسي، والجانب الدعوي عند حامل الدعوة من أجل التغيير.

وستتناول هذا الموضوع بإذنه تعالى من عدة زوايا؛ الأولى: الرحمة الإلهية في موضوع التوبة النصوح وارتباط ذلك بنسك الحج. الثانية: معاني عظيمة في مناسك الحج. الثالثة: فوائد عظيمة في رحلة الحج. ومنها أن فريضة الحج تذكر المسلمين بفريضة الخلافة.

أما الزاوية الأولى وهي: (الرحمة الإلهية الواسعة، وقبول التوبة من عباده المؤمنين)؛ فإن الله عز وجل جعل من أسمائه الحسنی وصفاته العليا (الرحمن الرحيم)؛ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف ١٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطَفُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَآخِرُ اللَّهِ تَسْعًا وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم)، وهو التواب الرحيم؛ يحب العبد التائب إليه من ذنوبه ومعاصيه، قال عليه الصلاة والسلام: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ رَاغِبٌ أَوْ رَافِعٌ، فَانْفَلَتَ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا فَاتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيسَ مِنْ رَأْسِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخَطَمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (رواه مسلم)، وقال أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (رواه مسلم).

وقال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» (رواه الترمذي وصححه) وفي حديث آخر: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» (صحيح مسلم).

على أداء حق الله وحق الناس، وأن يقبل على الله بقلب سليم، ويتوب عما سلف توبة نصوحاً غير آسف على دنيا فانية أو متاع زائل أخذه بغير حقه، ويبحث عن الواجبات الشرعية التي قصر فيها وخاصة ما يتعلق بأمة الإسلام، وإعادة الحكم بما أنزل الله تعالى، لأنه أوجب الواجبات ويترتب على تركه أو التقصير فيه إثم عظيم!

أما الزاوية الثانية في هذا الموضوع فهي: (المعاني العظيمة التي يتعلمها المسلم أثناء رحلة الحج في المناسك)؛ وأول هذه المعاني العظيمة ما يتعلق بالطواف بالبيت الحرام، حيث يتذكر المسلم عظمة الله عز وجل، لأن هذا البيت هو بيت الله في الأرض، وقد بنته الملائكة، وهو أول بيت وضع للناس كما ورد في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [آل

عمران

٩٦-

[٩٧].

جميع الكبائر. قال الإمام الشوكاني في تفسيره: أخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب». (فتح القدير ١/٨٥٤).

فكم من مسلم يؤدي فريضة الحج ولا يدفعه أداء هذا النسك العظيم لأداء حق الله في إدراك ما قصر به من واجبات تجاه دينه وأمته، وهو يدرك ويعلم أنه واجب شرعي في رقبته!! وكم من مسلم يطوف ويسعى ويرفع كفيه للسماء وهو ظالم لحقوق العباد، ولا يحرك الحج شعوره نحو ذلك!!.. فمثل هؤلاء وأولئك لا يرجعون كيوم ولدتهم أمهاتهم، وإن كان قد أسقط فريضة الحج من عنقه، ولم يؤد حجاً مبروراً كما ورد في الحديث، لأن الحج المبرور هو الذي يؤثر في صاحبه فينقي نفسه من طاعة الشيطان، ويدفعها نحو طاعة الرحمن في كل ما أمر، واجتناب كل ما نهى عنه وزجر.. فالمسلم الذي يريد حجاً مبروراً بحق وحقيقة، ويريد أن يعود كيوم ولدته أمه أو كالثوب الأبيض الخالي من أي دنس، فإن عليه أولاً أن يعزم

حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ، ﴿كَلَّا
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (أخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح).

ومن معاني الطواف كذلك النظر إلى
المسلمين وقد تجردوا من كل شيء من زينة
الدنيا، وصاروا بلون واحد، ولباس واحد هو
لباس الإحرام، لا فرق بين عجمي أو عربي ولا
بين فقير أو غني.. الجميع حالهم واحد في ظل
رحمة الله تعالى وعبادته!!..

أما السعي بين الصفا والمروة فإن فيه معاني
عظيمة وذلك بتذكر قصة إبراهيم عليه السلام
مع زوجته هاجر وولده إسماعيل، وكيف
أحضرهما إلى هذه البقعة الخالية من أي
أثر للحياة؛ وذلك امتثالاً لأمر ربه
عز وجل، وكيف أن هاجر
عليها السلام قد اطمأنت
إلى أمر الله وذلك عندما
أراد إبراهيم الرجوع
وقد وضع معهم
قليلاً من الزاد والماء،
فقالت: إلى أين يا
إبراهيم؟ قال: إني عائد
يا هاجر!!، فقالت وإلى
من تتركنا في هذه البقعة
القفر يا إبراهيم؟!! قال: إن الله
معكم يحفظكما ويرعاكما، وهو خير
حافظاً وهو أرحم الراحمين، وهو أرحم بكم
مني!! قالت: الله أمرك بهذا يا إبراهيم؟ قال:
نعم، قالت: إذن لن يضيعنا الله. اذهب يا إبراهيم
في رعاية الله وحفظه!!..

أما المعنى الثاني في هذا المسعى فهو: شفقة
الأم على ولدها، وسعيها بين الصفا والمروة
لإنقاذ طفلها من الهلاك، وهذا فيه تذكير
بحقيقة شفقة الأم على ولدها، وتعلق قلبها
به، ومدعاة لتذكر معنى البر لهذه الأم التي

فعندما ينظر المسلم إلى هذا البيت ويرى
كيف يطوف الناس حوله، مع أنه حجارة
صماء لا تضر ولا تنفع، يتذكر كيف
تطوف ملائكة السماء بالبيت المعمور وتطوف
بالعرش، فيستشعر المسلم عظمة الخالق جل
جلاله، ويستشعر معنى الطاعة والانقياد له
سبحانه ويتذكر كيف أن الملائكة العظيمة تهلل
وتسبح بحمده سبحانه ليل نهار لا تفتر أبداً،
وهي تطوف بالعرش الكريم!!..

ومن المعاني العظيمة في الطواف اجتماع
قلوب المسلمين من كل لون وجنس على هذا
النسك في دائرة واحدة، في مكان واحد
يرددون نفس الكلمات والمعاني؛
في تمجيد الله عز وجل، وهذا
مدعاة لتذكر معنى وحدة
الامة رغم كل دعوات
الفرقة والتفريق التي
تصيبها.

ومن معاني
الطواف أيضاً
تذكر معنى
الذنوب، وما تفعله

في القلوب وذلك عندما
ينظر إلى الحجر الأسود
(الأسعد) ويتذكر قصة هذا

الحجر وكيف سودته ذنوب العباد بعد

أن نزل من الجنة أبيض من اللبن الصافي، عن
ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَزَلَ
الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ
اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ» (رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح)، ويتذكر أيضاً أن
الذنوب تسود قلب الإنسان كما سودت الحجر
الأسود؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ
نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا



يحاول حكام المسلمين تفريقها حتى في هذا المكان بتخصيص مكان لكل دولة على حدة، لا تختلط مع الآخرين!!..، والأصل أن يختلط المسلمون جميعاً عرباً وعجماً ليعرفوا أنهم أمة واحدة من دون الناس، ويسمعوا همومهم وقضاياهم والمخاطر التي تحيط بهم كأمة واحدة، ويتشاوروا في كيفية حل هذه القضايا.. فالأصل في المسلم في هذا النسك العظيم أن يختلط مع المسلمين ولا ينحصر في خيمة واحدة كما يريد له الحكام المجرمون. ومن المناسك أيضاً رمي الجمار في ثلاثة

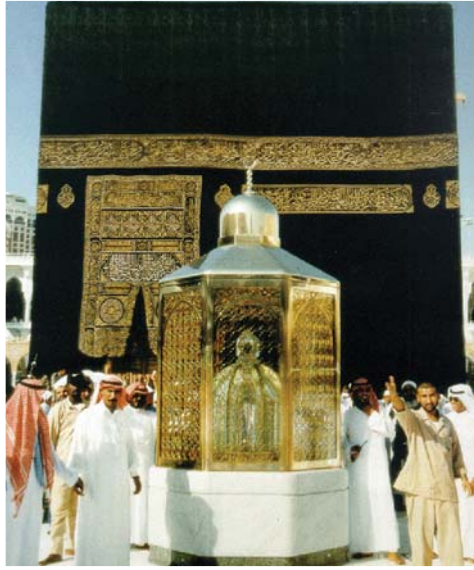
مواضع: العقبة الصغرى، والوسطى، والكبرى، وأن لهذا النسك دلالات ومعاني عظيمة في إعلان الحرب على الشيطان بعد أن أدى المسلم أغلب مناسك الحج من طواف وسعي ووقوف بعرفة ومزدلفة؛ وأول هذه المعاني هو: عصيان الشيطان، وإعلان الحرب عليه وعلى أتباعه وأشياعه من بني البشر، مستعيناً بالله عز وجل،

حيث يقول المسلم عند كل جمرة يرميها: بسم الله؛ أي أستعين بالله عز وجل في هذه الحرب ومعصية الشيطان، والله أكبر؛ أي أكبر منك أيها الشيطان، وقادر عليك وعلى أشياحك وأتباعك من الإنس والجن!!..

وأثناء هذا العمل العظيم يتذكر المسلم تضحية إبراهيم عليه السلام بقلده كبده إسماعيل عندما أخذه ليذبحه في هذا المكان، وكيف تصدّى له الشيطان، وحاول صدّه عن هذه الطاعة الكبرى، فتصدّى إبراهيم

تضحّي من أجل إنقاذ ابنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» (رواه مسلم)... وقال عليه الصلاة والسلام: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (رواه مسلم).

والمعنى الثالث هو رحمة الله عز وجل بالناس في تفجير الماء من بين قدمي إسماعيل عليه السلام، وإنقاذ حياته وحياة أمه في معيته!!..



فماذا كان سيحصل لهاجر ولإسماعيل لو لم يفجر الله عز وجل الماء من هذه البقعة القفراء؟! وفي هذا أيضاً تذكّر لمعنى الرحمة الإلهية بهذا الولد الصغير؛ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَسْبِي، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْنَعِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ

فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بَعْبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا» (رواه مسلم).

أما الوقوف بعرفة فإن فيه معاني عظيمة أيضاً تتمثل أولاً في تذكّر معاني المحشر والمنشر حين يقف الناس في صعيد واحد بين يديه سبحانه ينتظرون الحساب، ويتذكر المسلم أيضاً معاني الوحدة لهذه الأمة التي

والأوروبيين، وغير ذلك من أجناس وألوان شتى هي دولة الإسلام، وجيوش الفتح التي انطلقت من عقر هذه الدولة ترفع راية الإسلام، وشعار الله أكبر، فأصبحت كل هذه الأعراق في ظل دولة واحدة؛ من غانا جنوباً إلى فرغانا شمالاً، ومن جاكارتا شرقاً إلى طنجة على المحيط الأطلسي غرباً، ثم تفرقت هذه الدول كما كانت قبل الإسلام، وتبعثرت إلى دول ودويلات في ظل غياب دولة الإسلام، على أيدي أعداء الأمة من الكفار الغربيين والشرقيين!! فالخلافة فرض تقوم به كل الفروض على

وجه الأرض بما فيها فريضة الحج هذه التي يؤديها المسلمون من كل حذب وصوب من أقطار المعمورة. فالأصل في هذه الفريضة أن تؤدى في ظل خليفة المسلمين كما كان يحصل في عهد الخلفاء الراشدين، حيث كان الخليفة هو أمير الحج بنفسه في أغلب الأحيان، أو يبعث أميراً نائباً عنه اسمه



(أمير الحج)!!

ولو ألقينا نظرة سريعة على أعداد المسلمين المحرومين من أداء هذه الفريضة لرأينا أنهم بالملايين، ومنهم من يموت وفي نفسه شوقاً لأداء هذا الفرض العظيم، ولم يستطع إلى ذلك سبباً بسبب العراقيل والموانع السياسية التي يضعها الحكام أمامهم!!

وهذا يذكر المسلمين بمعنى قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ - أَيْ جَعَلْنَاهُمْ لَهُمْ دَوْلَةً وَقُوَّةً - أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٩١)

له بالحجارة يرجمه في كل مرة عند موضع الجمرات الثلاث، وبعد ذلك أنعم الله عز وجل على ذريته من بعده، وعلى البشرية جميعاً بالفاء العظيم بدل إسماعيل عليه السلام، وظلت هذه السنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي شعيرة الأضحية والنحر في يوم العيد (عيد الأضحية).

الزاوية الثالثة في هذا الموضوع هي فوائد

عظيمة في رحلة الحج هذه:

ومن هذه الفوائد العظيمة:

١- فريضة الحج تذكر المسلمين على

وجه الأرض بفريضة

الخلافة الإسلامية

وفريضة العمل لها،

فعندما ينظر المسلم

ويرى هذه الجموع من

المسلمين ويتفكر في

حالتها؛ كيف فرقها

الكفار إلى أعراق

ودول، وأنسوها أنها

أمة واحدة من دون

الناس بأمر المولى عز

وجل في قوله: ﴿إِنَّ

هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢)،

وبعمل رسولها عليه الصلاة والسلام استجابة

لمعنى هذه الآية؛ حيث وحدها في دولة واحدة في

المدينة المنورة، وقال وهو يكتب وثيقة المدينة

(المواعدة): «أمتي أمة واحدة من دون الناس».

وقال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى

بذمتهم أديانهم. ويرد عليهم أقصاهم. وهم يد

على من سواهم. ألا، لا يقتل مسلم بكافر،

ولا ذو عهد في عهده» (رواه أبو داود والنسائي).

فالذي أوصل الإسلام إلى كل هذه

الشعوب؛ من الأتراك والفرس والأفارقة والمغول

لذلك خاطب الحق تعالى الحاجَّ العائد إلى موطنه بعد رحلة الحج بقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشْكَدْ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ [البقرة ١٠٢] أي فليكن الله في قلوبكم بعد الحج كما كان في قلوبكم في المناسك، وعظموه في جميع الأحكام كما عظمتموه في المناسك.. وهذا هو حال العبادات جميعاً، ففي الصيام قال الحق تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة ١٨٣]

[١٨٣]، وفي الزكاة قال: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاةَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة ١٠٣]. وفي الصلاة قال: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة ١٥٣] وقال: ﴿ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

[العنكبوت ٤٥].

فكثير من الناس ينشرح صدره ويعود إلى رشده بعد هذه الرحلة العظيمة وقد تحقق منها الخير الكثير له بالإيمان والتقوى والعمل الصالح. نسأله تعالى أن يكرم الحجاج بحجٍّ مبرور وأن يعيدهم إلى ديارهم مغفوراً لهم كيوم ولدتهم أمهاتهم..

كما نسأله تعالى أن يكرم أمة الإسلام بخليفة يجمع شملها عرباً وعجماً في خلافة راشدة على منهاج النبوة إنه سميع قريب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

[الحج ٤١]. فحتَّى العبادات بمفهوم هذه الآية ومنطوقها تحتاج إلى دولة ومكنة وقوة، وبغير ذلك لا يمكن تطبيقها ولا أداؤها كاملاً.

٢- الحج يعلم المسلم دروساً في البذل والتضحية والصبر وهو نوع من أنواع مجاهدة النفس، وقد ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه جهاد المرأة، لأن فيه تحمل مشاق كثيرة !! فالمسلم يبذل من خاصّة ماله في الرحلة وفي النفقة ذهاباً وإياباً وفي مناسك الحجّ، ويضحيّ بوقته وعمله، ويفارق أهله وولده ودياره من أجل عبادة الله وإرضائه عز وجلّ، ويتعلم في رحلة الحج دروساً في مجابهة الصعاب والصبر عليها، لأن هذه الرحلة شاقّة وطويلة وخاصة لأغلب المسلمين ممّن يفدون على الرحمن من مناطق بعيدة مثل باكستان والهند وإندونيسيا وجمهورية روسيا، وغيرها من مناطق بعيدة وفقيرة في نفس الوقت.



وهذا الدرس في البذل والتضحية والصبر

ينفع المسلم في أداء الواجبات الشرعية الأخرى؛ فإذا كان بخيلاً مثلاً في أداء الزكاة تصبح عنده القوة والجرأة والتضحية لإخراج الزكاة؛ لأن نفسيته قد تمرّنت على التضحية والبذل، وإن كان جباناً لا يقوى على مفارقة الأهل للجهاد، فإن نفسيته قد تدرّبت على ذلك، فيخرج مجاهداً غير آبه بالصعاب والعقبات.

٣- الحج رحلة إيمانية عظيمة تشحن صاحبها بالتقوى، والعزيمة على عدم الرجوع إلى الذنوب بعد أن حباه الله بالخلاص منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيضانات في باكستان ورياح التغيير والخلافة

حجم الدمار الذي أحدثته الفيضانات في باكستان

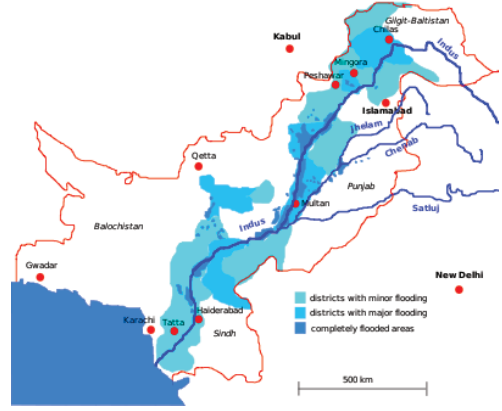
عند أول وهلة من مشاهدة الأراضي التي غمرتها المياه في تموز ٢٠١٠م في منطقة تشارسادا الباكستانية والتي هي على مد البصر، شعرت بنفس الرهبة والخوف عند رؤية بلدة بالاكوت في تشرين الأول ٢٠٠٥م، حيث سويت البلدة بالأرض كما لو أن خسفاً أصاب البلدة من جراء الزلزال الذي ضرب باكستان في ذلك الحين.

إن الكم الهائل من الأمطار التي هطلت، لم تشهد له البلاد مثيلاً منذ حوالي ثمانين عاماً، وقد أحدث فيضانات لم يسبق لها مثيل. حيث سجلت معدلات سقوط الأمطار أكثر من ٢٠٠ ملليمتر خلال أربعة أيام من ٢٧ تموز لغاية ٣٠ تموز ٢٠١٠م في إقليم خيبر والبنجاب، وفي ٣٠ تموز كانت الفيضانات قد أصابت ٣٦ مقاطعة، وتأثر بها أكثر من ٩٥٠,٠٠٠ شخص، وبعد فترة قصيرة كان ما يقرب من خمس مساحة باكستان تحت الماء بسبب

الفيضانات.

السيول التي أغرقت البلاد والعباد

خريطة المناطق المتضررة من الفيضانات



كشمير عام ٢٠٠٥م، والزلزال الذي ضرب هايتي عام ٢٠١٠م. وفي أعقاب الفيضانات اضطر عشرة ملايين إلى شرب مياه غير صحية، مما أدى إلى تفشي أمراض الإسهال، وأدى في كثير من الحالات إلى الموت. وفي أيلول ٢٠١٠م كان حوالي ٧٠٪ من سكان باكستان لا يتمكنون من الحصول على التغذية السليمة، معظمهم من سكان المناطق الريفية من البلاد، وفقدت أكثر من ٥.٣ مليون وظيفة بسبب الفيضانات.

وبالإضافة إلى الجانب الإنساني، حيث الموت والمعاناة والتشرد، فقد كانت هناك خسائر مالية جسيمة في الاقتصاد الباكستاني، ويرجع ذلك إلى إلحاق أضرار جسيمة في البنية التحتية والمحاصيل الزراعية، فالأضرار في البنية التحتية تُقدر بـ مليارات

مع حلول منتصف آب كان أكثر من ثلاثة آلاف شخص قد قُتلوا، وهدم أكثر من مليون منزل، وأصبح أكثر من ٢١ مليون بلا مأوى نتيجة للفيضانات، وهو ما تجاوز مجموع من تضرروا من كارثة تسونامي التي حصلت في المحيط الهندي عام ٢٠٠٤م، وزلزال



ينشرح وتمتلئ العيون بالدموع عندما ترى الإقبال الكبير من المسلمين لينجدوا إخوانهم المنكوبين.

في مواجهة الأزمة كان عطاء الناس بنفس القدر إن لم يكن أكثر أثناء زلزال ٢٠٠٥م. ولكن كمية المال والسلع المتبرع بها لم تدون في السجلات الحكومية الرسمية، لأن المسلمين أدركوا من تجربتهم من الزلزال الذي وقع في أكتوبر ٢٠١٠م أنه لا يمكن الوثوق بالحكومة على الإطلاق، ولا يمكن أن تؤمن حتى على روية واحدة. فقد كان المشهد مذهلاً، حيث أرسل المتبرعون مئات الآلاف من الدولارات مباشرة إلى المنكوبين، وإلى مشتري الأدوية والأغذية، ثم تم نقل السلع للمحتاجين. في غضون ساعات من حصول

الفيضانات في خير، قام المسلمون من إقليم العاصمة وبيشاور بتوفير المعونات لعشرات الآلاف في المنطقة، في حين أن الحكومة ادعت أنها ارتبكت فلم تستجب لعدة أيام. حيث كان الناس قد قدموا الكثير من الإغاثة، فعلى سبيل المثال كان هناك ندرة في القمح ما أدى إلى ارتفاع في أسعار القمح، ولكن بعد أسابيع في السند أي في فترة العيد، قال المتضررون من الفيضانات لإخوانهم المسلمين أن عندهم ما يكفي من الغذاء وطلبوا منهم إرسال المساعدات إلى أماكن أخرى، ومن المفرح أنه حصل في منطقة ما أن كان للناس قائمة من مختلف أنواع الأغذية للاختيار من أصنافها. ويمكن رؤية هذا السخاء من قبل عامة المسلمين في العالم من خلال حجم التبرعات، حيث كان مجموع التبرعات من جميع أنحاء

دولار، وتقدر الأضرار في محصول القمح بأكثر من ٥٠٠ مليون دولار، ويقدر المسؤولون الخسارة الاقتصادية الكلية بـ ٤٣ مليار دولار أميركي.

وفيما يتعلق بالجانب الزراعي فقد غمرت الفيضانات أكثر من ١٧ مليون فدان من الأراضي الأكثر خصوبة، وأسفرت عن مقتل ٢٠٠,٠٠٠ رأس من الماشية، وجرفت الفيضانات كميات هائلة من الحبوب، وقدرت الأضرار الزراعية بأكثر من ٢,٩ مليار دولار، تشمل ما يزيد على ٧٠٠,٠٠٠ فدان من محاصيل القطن و٢٠٠,٠٠٠ فدان من قصب السكر و٢٠٠,٠٠٠ فدان من الأرز، بالإضافة إلى فقدان أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ طن من مخزون القمح و٢٠٠,٠٠٠ فدان من العلف الحيواني.

وفيما يتعلق بالبنية التحتية فقد دمرت الفيضانات نحو ٢٤٣٣ ميل من الطرق السريعة و٣٥٠٨ ميل من السكك الحديدية، ودمرت نحو ٥٠٠ مدرسة، وتقدر أضرار المباني العامة بمليار دولار أميركي.

صبر الأمة على امتحان الله سبحانه وتعالى

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» (أخرجه أحمد)، فما من شك أن الفيضانات هي اختبار عظيم للمسلمين داخل باكستان وخارجها، مهما كانت كبيرة أو صغيرة، وهي فرصة لمن يحب الله سبحانه وتعالى أن يصبر ويحتسب، وهي فرصة للمؤمنين للوقوف إلى جانب بعضهم البعض ومساعدتهم، ومن دون شك فإن الأمة الإسلامية أمة عظيمة، وهي كريمة وشجاعة وتشعر بألم بعضها البعض، فالصدر

العطاء لأنهم يسعون لإرضاء الله سبحانه تعالى.
الحكام همهم الوحيد خدمة مصالحهم وأسيادهم الأميركيين

إن الخير الكامن في هذه الأمة يتباين تبايناً واضحاً مع شرور حكامها. فعلى الرغم من قيادة هؤلاء الحكام لملايين الجنود وحيازتهم لتريليونات الدولارات من الموارد الطبيعية والغاز والفحم والنحاس والمعادن فإن ضعف استجابتهم للأزمة جعلت الدم يغلي في العروق، فقد كانوا غافلين عن الأمة لأنهم كانوا مشغولين في تأمين مصالحهم الخاصة والمصالح الاستعمارية لأسيادهم الأميركيين. فقد كان قلق الحكام الحاليين في باكستان قبل وأثناء الأزمة هو على مصالحهم الخاصة. ففي ١١ آذار ٢٠١٠م، حذر مستشار التطوير من الفيضانات التي ستكون واسعة النطاق، وقال بأنها ستكون مشابهة لتلك التي حصلت عام ١٨٥٨م، وبعد مرور الوقت بدأت الفيضانات في يوم ١٤ يناير ٢٠١٠م في منطقة جيلجيت - بالتستان. وحينها أعرب عن أسفه في أن الحكام كانوا منهمكين في مبارياتهم

العالم من المساعدات الإنسانية ٦٨٧ مليون دولار لغاية ٢٧ آب ٢٠١٠م، وكان للمسلمين أنفسهم مباشرة وليس من الحكومات نصيب الأسد من التبرعات. فقد جُمع ٢٤٢ مليون دولار من المسلمين في الحجاز، تم جمعها من خلال الصندوق السعودي للإغاثة مباشرة من المسلمين، وهذا المبلغ أكثر من ضعف ما تبرعت به الحكومة السعودية نفسها. تقدم المسلمون بهذه التبرعات السخية الضخمة في وقت الركود الاقتصادي العالمي، إلى درجة أن الذين كانوا يجمعون أموال الإغاثة دهشوا من سخاء الناس الذين كانوا في مشقة واضحة. حقاً إن هذه الأمة كما وصفها رسول الله ﷺ بقوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم). إن ادعاء الحكومة بأن المانحين قد أجهدوا هو عار عن الصحة؛ لأن الواقع أن الناس لم يعطوا للصناديق الحكومية لأن الشعب سئم من الحكام وفسادهم، وهم ليسوا متعبين من



عليها - بسبب النقص الحاد في المواد والذي أدى إلى زيادات هائلة في الأسعار حيث تضاعف سعر رغيف الخبز الواحد إلى أكثر من اثني عشر مرة.

وما يضاف إلى خيانة الحكام أنه بينما كان المسلمون يعانون، كان الحكام الحاليون حريصين على الإبقاء في جدول أعمالهم خدمة مشاريع أسيادهم الاستعمارية في محاولة منهم للحفاظ على عبوديتهم لأميركا، لقد كانت الحكومة غارقة في كثرة التناقضات، ففي الوقت الذي كانت الحكومة تدّعي فيه أنها كانت تعمل على إنقاذ الناس تسببت في تضرر مئات الآلاف من المسلمين في محاولتها لإنقاذ القاعدة الجوية الأميركية، ففي ١٤ آب حذرت بعض التقارير أن مياه الفيضانات وصلت إلى حدود ١ كيلومتر من القاعدة الجوية شهباز والتي تسيطر عليها أميركا، فمن أجل ذلك رتبت الحكومة تحويل مياه الفيضانات كي تتخطى القاعدة الجوية لحمايتها، مما تسبب في فيضانات في بلدة ديرا الله يار وتشريد ٨٠٠,٠٠٠ شخص. وكما لو أنّ هذا لم يكن سيئاً بما فيه الكفاية، لذا لم تسمح لعمليات الإغاثة من مساعدة المتضررين في تلك المنطقة بسبب سيطرة الولايات المتحدة على القاعدة. قال وزير الصحة كاشنود لشاري خلال جلسة اللجنة الدائمة في مجلس الشيوخ الخاصة ” إنّ عمليات الإغاثة الصحية ليست ممكنة في المناطق المتضررة من الفيضانات في يعقوب آباد بسبب القاعدة الجوية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة.“ وعلق عضو في مجلس الشيوخ محبطاً بالقول ”من المؤسف جداً أنّ

الديمقراطية للاستحواذ على السلطة وقال: ”من المثير للاهتمام أنه لم يكن هناك عمل جدي اتخذته الحكومة الاتحادية والأعضاء المنتخبون حديثاً في الجمعية التشريعية لمواجهة الفيضانات في منطقة جيلجيت، بل يبدو أنهم كانوا منشغلين في إسلام آباد للحصول على مناصب سياسية في الحكومة“، أما الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري فقد غادر البلاد للقيام بجولة خارجية، والتي تضمنت الإعلان عن مستقبل ابنه السياسي في مؤتمر عقد في برمنغهام في بريطانيا. وقد كان زرداري ينزل في فندق كلفته ٧٠٠٠ دولار ليلة الواحدة، بينما كان شعبه يواجهون الموت بسبب العطش والمرض والمجاعة. فليس من المستغرب من الرجل العجوز الذي أصابه الإحباط أن يلقي بحذائه على زرداري خلال مؤتمره في ٧ آب ٢٠١٠م بينما كان حزب التحرير يقود مظاهرة كبيرة خارج قاعة المؤتمر. وبعد عدة أيام من حالة الطوارئ الواضحة والجلية، قرر رئيس الوزراء يوسف رضا جيلاني الدعوة لعقد اجتماع ”طارئ“ لمجلس الوزراء. وخاضت المعارضة والحكام صراعاً شديداً حول من سيكون له السيطرة على المعونات الدولية في الأسبوع الثالث من آب ٢٠١٠م كي يتمكنوا من زيادة ثرواتهم الشخصية. أما بالنسبة لحكام المسلمين وبعد ثلاثة أسابيع من الفيضانات عقدوا اجتماعاً ”طارئاً“ لمنظمة المؤتمر الإسلامي لبحث مسألة الفيضانات الباكستانية يوم ١٨ آب ٢٠١٠م. وبسبب إهمال الحكام عانى الشعب كثيراً -على الرغم من الموارد الهائلة التي يسيطرون

الأميركيين يمكنهم شن هجومات بطائرات بدون طيار من قاعدة شاهباز، ولكن الحكومة عاجزة حتى عن استخدام قاعدة في البلاد لعمليات الإغاثة.

أدعت أنه لا يوجد حاجة إلى مزيد من القوات الباكستانية للمساعدة في جهود الإغاثة. وعلى ذلك أصر حكام باكستان

السنة	عدد الطلعات الجوية من الطائرات بدون طيار	مجموع القتلى
٢٠٠٤	١	٥
٢٠٠٥	٢	٧
٢٠٠٦	٢	٢٣
٢٠٠٧	٤	٧٤
٢٠٠٨	٣٣	٢٩٦
٢٠٠٩	٥٣	٧٠٩
٢٠١٠ (لغاية الآن)	٧٩	٦٧٩

أما بالنسبة لهجمات الطائرات بدون طيار فقد زاد الأميركيون من هجماتهم في أعقاب الفيضانات ما زاد من معاناة

الناس أكثر فأكثر. وأميركا لا تسيطر على قاعدة شاهباز في بلوشستان فحسب، بل وتقوم بإطلاق طائرات من مطار شامسي في بلوشستان منذ عام ٢٠٠٢م. وفي فترة الأسابيع الأربعة ما بين ٣ أيلول ٢٠١٠م و٢٩ أيلول ٢٠١٠م شنت الولايات المتحدة هجمات بالطائرات دون طيار بشكل يومي، ويعتبر هذا العام عاماً قياسياً بالنسبة لهجمات الطائرات بدون طيار. ولا يفوتنا ذكر أنه في ٢٠ تموز ٢٠٠٩م، أصدرت مؤسسة بروكينغز تقريراً جاء فيه أن عشرة مدنيين كانوا يقتلون في هجمات

على الرغم من أن هناك حاجة واضحة لمزيد من القوات في جهود الإغاثة على أنه لن يكون هناك حل وسط في حرب أميركا الفتنة على طول الحدود الغربية لباكستان مع أفغانستان. ففي ١٢ آب ٢٠١٠م وصل ١٠٠٠ من مشاة البحرية الأميركية و٢٤ طائرة هليكوبتر إلى كراتشي، فبعد أن فشل حكام باكستان في استحضار الآلاف من مشاة البحرية الأميركية لحراسة السفارة الأميركية في إسلام آباد بسبب الضغط الهائل من الرأي العام، ولكن الآن نجحت الولايات المتحدة في استحضارهم



المليارات من الدولارات سنوياً لسداد القروض الربوية للمؤسسات الأجنبية، وصندوق النقد الدولي لا يزال يصر على فرض مزيد من الضرائب وإجراء «إصلاحات» في قطاع الطاقة خلال السنة المالية الحالية، والتي سوف تضيف عبئاً إلى أعباء الشعب من خلال المزيد من زيادة الضرائب على الوقود والغاز الطبيعي والكهرباء.

حان وقت التغيير... حان وقت الخلافة

حكام باكستان وحكام المسلمين عموماً لا يهتمون بأمر المسلمين، لأن النظام الرأسمالي تم تصميمه ليخدم الطغمة الحاكمة وحاشيتهم. ففي العالم الإسلامي يتم التضحية باحتياجات المسلمين من أجل تنفيذ الحكام مشاريع أسيادهم الاستعمارية. وفي جميع أنحاء العالم تقوم الطغمة الحاكمة بحرمان الناس من المليارات من موارد العالم الهامة، ويتركونهم للعطش والجوع والتشرد. لذا من المتوقع أن يكون حال الناس أسوأ في وقت الأزمات. وقد كان هذا واضحاً عام ٢٠٠٥م في عهد الرئيس بوش في الولايات المتحدة معقل الرأسمالية، حيث تم التخلي عن شعب الولايات الجنوبية وتركوهم يعانون العطش والجوع والعنف بعد أن ضربهم إعصار كاترينا. وعلى هذا النحو فإن الرأسمالية هي نظام الكفر الذي يؤمن الاحتياجات الكمالية لجزء صغير من الناس، من مثل شرائهم اللوحات والمساكن باهظة الثمن، في حين أن معظم الناس محرومون من أبسط الحقوق والاحتياجات الأساسية. إنه من دون شك أن زمن الرأسمالية قد أزف على الانقضاء، كما أن زمن الحكام الذين

تحت ستار تقديم الإغاثة لضحايا الفيضانات. وادعى رئيس الوزراء جيلاني أن هناك حاجة إلى القوات الأميركية. وفي ١٣ آب ٢٠١٠م قال المتحدث باسم الجيش الباكستاني الميجر جنرال أظهر عباس "إن مشاركة قواتنا في أنشطة الإغاثة لن يكون له تأثير على كفاحنا ضد المتشددين... وقد كنا وضعنا في حسابنا هذا العامل عندما نفذنا نشر قواتنا لأنشطة الإغاثة، وأنا لا أعتقد أنه سيكون هناك أي حاجة لسحب قواتنا من الحدود الغربية." هذا هو السبب الذي دفع الجنرال الأميركي مايكل ناجاتا وهو الرجل الثاني في جيش الولايات المتحدة في باكستان إلى القول يوم ٢٥ آب ٢٠١٠م بأنه واثق من أن حكام باكستان سيحافظون على "تكريس نضالهم" في حرب أميركا على الحدود الغربية لباكستان، على الرغم من الأزمة الهائلة التي يواجهها المسلمون. لقد أمنت الحكومة الباكستانية أيضاً خط إمداد الناتو الذي يمر عبره النيبذ والأسلحة للغربيين الكفار في أفغانستان، حتى إبان مواجهة شعبها للجوع في المناطق المتضررة من الفيضانات. وحتى بعد انتهاك ثلاثة مروحيات تابعة للناتو للمجال الجوي الباكستاني على بعد خمسة كيلومترات داخل باكستان، وقصفت نقطة تفتيش عسكرية لمدة حوالي ٢٥ دقيقة في ٣٠ أيلول ٢٠١٠م ما أسفر عن مقتل ثلاثة جنود، إلا أن الحكومة لم تغلق خط إمداد الناتو بشكل دائم، ولكن جزئياً فقط ومؤقتاً. وتتعاون الحكومة أيضاً مع المستعمرين وتستغل الفيضانات في زيادة تفاقم الأوضاع الاقتصادية في باكستان. فباكستان تدفع

عظيمة. وسيكون ذلك كله نتيجة طبيعية لتنفيذ الخليفة الإسلام الشامل.

إن الخليفة القادم الذي سيقود الأمة سيسير على خطى الخلفاء الراشدين، ففي زمن المجاعة في المدينة المنورة، زمن الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه، قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه والي الشام البعيدة عن المدينة لعمر رضي الله عنه: "سأرسل لك القوافل التي ستكون نهايتها عندي هنا في الشام وآخرها في المدينة". علاوة على ذلك وفي وقت لاحق، قام أبو عبيدة رضي الله عنه بزيارة شخصية إلى المدينة المنورة وعمل كضابط عند الخليفة في إدارة الكوارث التي كان يرأسها عمر رضي الله عنه شخصياً. وقد كان عشرات الآلاف من بادية الصحراء قد تجمعوا بالفعل في المدينة المنورة، ولما وصلت الإمدادات التموينية إلى المدينة المنورة طلب عمر رضي الله عنه من رجاله القادمين من العراق وفلسطين والشام أن يأخذوا قوافل الإمدادات إلى المسلمين في عمق صحراء الجزيرة العربية ما حفظ مئات الآلاف من الهلاك. وبالنسبة للنازحين داخلياً استضافهم عمر رضي الله عنه على العشاء كل ليلة في المدينة المنورة، حيث كانت المائدة تُعد لعشرات الآلاف من الحضور، وكان رضي الله عنه يطهو لهم ويطعمهم بنفسه. كل ذلك تحقق من خلال الحاكم الإسلامي الرشيد، في عصر كان الجمل والحصان فيه هما وسائل النقل والترحال، وقد تمكن حينها المسلمون من إقامة دولة الخلافة، فماذا عن عصر الطائرة والإنترنت؟ حيث يمكن رؤيتها مرة ثانية في زمن ظلم وإهمال الرأسمالية.

يحكمون بها قد انتهى.

إنه الخليفة الذي سيطبق الإسلام الشامل والكامل هو وحده الذي سيحدث التغيير الحقيقي في باكستان في فترة وجيزة جداً. وسيضع الخليفة حداً بشكل فوري لجميع أشكال التعاون مع الصليبيين، ويطرد كل موظفيها الدبلوماسيين والعسكريين من بلاد المسلمين. وسيقطع الخليفة خط إمداد الناتو الذي يعبر باكستان لتجويع الاحتلال الكافر الغربي في أفغانستان. وسيستعيد المنشآت العسكرية الحيوية التي يمكن استخدامها لدعم جهود الإغاثة مثل القاعدة الجوية بالقرب من يعقوب آباد والأجواء التي تستخدمها الطائرات الأميركية. وسيشجع المخلصين من المسلمين في المناطق القبلية وبلوشستان للانضمام إلى صفوف القوات المسلحة للخلافة، وسيقضي ويفضح المنافقين بين قادة الجيش المسلم في باكستان، وسيوحد الأمة الإسلامية للعمل يداً واحدة في الدفاع عن المسلمين والإسلام في أوقات الحاجة. وسيستغل مليارات الدولارات من الثروة من خلال وضع حد للملكية الخاصة للممتلكات العامة مثل الغاز والمعادن، واستخدام عائداتها الهائلة لتعود بالفائدة على جميع تابعي دولة الخلافة، وإنهاء جميع أشكال الربا المخصصة لخدمة الديون من المؤسسات الاستعمارية، وسيطبق النظام الاقتصادي الإسلامي حيث سيتم جمع الأموال من الأغنياء من المسلمين لإغاثة الفقراء، وسيعمل الخليفة على توحيد جميع البلدان الإسلامية في دولة واحدة ذات مصادر

إلى أهل القوة في باكستان... إلى ضباط القوات المسلحة في باكستان!

مساحة فرنسا وبريطانيا مجتمعتين؟ وكيف بكم وأنتم تقودون شعباً يحب الشهادة في سبيل الله أكثر من حبه للحياة وهو ما تفقده جميع دول الكفر في العالم؟! تذكروا بأن حكامكم الظلمة متمكنون في عروشهم بسبب دعمكم وحمايتكم لهم، ولورفعتهم أيديكم عن حمايتهم فإن عروشهم ستتهار وتصبح أثراً بعد عين، فما الذي يمنعكم من التحرك وإنهاء ظلمهم؟! ما الذي يمنعكم أن تكونوا أقرب إلى الله ورسوله والمؤمنين من هؤلاء الحكام الظلمة الخونة لله ورسوله وللمؤمنين؟!

يا أهل القوة في باكستان! يا ضباط القوات المسلحة في باكستان!

إن عليكم التحرك لتقتلعوا النظام الذي فرضه علينا المستعمر من جذوره من البلاد، وأن تعطوا النصر لحزب التحرير لإقامة دولة الخلافة، فهلموا إلى الإطاحة بالحكام الحاليين وتنصيب قيادة مخلص ومباركة من الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

إن الأمر كله معلق في رقابكم، فإن هذه الخطوة الجريئة ستبلي حاجات الناس سواء واجهتهم الكوارث أم لم تواجههم، وفي ذلك مرضاة لله سبحانه وتعالى، فمتى تعطون النصر لحزب التحرير لإقامة الخلافة، متى؟

قوموا وسطروا لأنفسكم ولأمتكم تاريخكم وتاريخها بأسطر من نور. قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج ٤٠] □

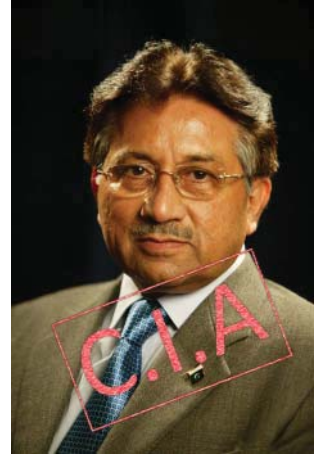
ألم تروا لغاية الآن ما يكفيكم لتتحركوا ضد هؤلاء الحكام الأشرار؟ وهل ستخذلون أولئك الذين أقسمتم أن تحمومهم؟ وهل الأمة التي أرسلت يوماً سفن المعونات الإنسانية لأيرلندا في عهد الملكة فيكتوريا لا تستحق أن تحصل على حاجاتها الأساسية؟ وهل هذه الأمة العظيمة التي كانت على مدار حكمها بالخلافة تؤوي كل مظلوم ومضطهد لا تستحق أن تشعر بالأمن والأمان؟ وهل هذه الأمة الكريمة لا تستحق حاكماً كريماً مثلاً، يحزن لحزنها ويفرح لفرحها، يعمل بكد لتوفير حاجات الناس حتى لو حرم نفسه من النوم، ولا يدخر جهداً في رفع معاناة الناس. **يا أهل القوة في باكستان! يا ضباط القوات المسلحة في باكستان!**

لا يكفي أن تساعدوا الناس بالقليل من الجهود، فالله سبحانه وتعالى أعطاكم من القدرة أكثر من ذلك بكثير، وسيحاسبكم الله سبحانه وتعالى على هذه القدرة يوم لا ينفع الندم، ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اعلموها الأخوة الكرام أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب الظالمين الذين تسببوا بمعاناة الناس فحسب، بل الله سبحانه وتعالى يعذب أيضاً أولئك الذين يظلمون يتفرجون ولا يحركون ساكناً لمنع الظلمة من ظلمهم فرسول الله ﷺ يقول «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».

كيف بكم وأنتم تمتلكون سابع أكبر جيش في العالم وهو أكبر من أكبر جيش في أوروبا؟ وكيف بكم وأنتم تمتلكون السلاح النووي؟ وكيف بكم وأنتم تعيشون في البلد السادس في العالم من حيث التعداد السكاني؟ وكيف بكم وأنتم في بلد مساحته أكبر من

بسم الله الرحمن الرحيم

دلالات عودة برويز مشرف إلى المشهد السياسي الباكستاني



أبو عمرو محمود - باكستان

أعلن الرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف أنه سيطلق حزباً جديداً في الأول من تشرين الأول ٢٠١٠م، مؤكداً عزمه على العودة إلى الساحة السياسية في باكستان. وقال مشرف في هونج كونج بعد إلقائه كلمة أمام منتدى المستثمرين السنوي «سأعلن عن تأسيس حزب في الأول من أكتوبر، يجب أن ندخل ثقافة سياسية جديدة على باكستان». وتعهد مشرف في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) الأسبوع الماضي بإعادة الثقة بالنفس لبلاده، معبراً عن اعتقاده بأنه قد يصبح رئيساً مجدداً.

أية حال فإن دلالة نبش أميركا لما ألقته في مزبلة التاريخ هو إفلاس وفشل أميركا في إدارة أكثر المناطق في العالم سخونة، فهي كالتاجر المفلس الذي يبحث في ديونه القديمة كي يسد عجز تجارته الخاسرة.

٢- أما الدلالة الثانية فهي جواب عن سؤال: هل حقاً إن برويز مشرف هو الفارس الإغريقي الذي سينقذ الحملة الصليبية من الفشل على بلاد السند والهند؟ والإجابة على هذا السؤال هو أنّ مشرف من حيث عمالته المطلقة لأميركا فهو أشبه بالعبد لأميركا ولا يخطو خطوة واحدة من دون إشارة منها، ولا يدّخر جهداً في خدمة أسياده الأميركيين، فهو خائن ورضع الخيانة منذ اليوم الأول في قيادته للجيش، كيف لا وهو من خذل

ومن دلالات عودة مشرف إلى المشهد السياسي الباكستاني:

١- إن أول دلالة تخطر في بال المراقب السياسي لعودة مشرف إلى المشهد السياسي الباكستاني هي أنّ أميركا الدولة العظمى تريد نبش ما ألقته في مزبلة التاريخ، فعندما استهلكت أميركا عميلها برويز مشرف إبان كان قائداً للجيش الباكستاني وفيما بعد رئيساً لباكستان، ألفت به على قارعة الطريق وأبرمت صفقة بينها وبين الإنجليز في تقاسم غير متساو للسلطة في باكستان، وقد كان مشرف حينها كبش الفداء الذي ضحت به أميركا مقابل تضليل الرأي العام الباكستاني الناقم على مشرف وسياسته الموالية لأميركا، وعلى

المسلمين الكشميريين عندما سحب الجيش الباكستاني من مرتفعات كارغل عام ١٩٨٩م بعد أن أوْشك الجيش الباكستاني على تحرير كشمير وكانت دلهي على مرمى حجر من الجيش الباكستاني، فهو في الخيانة سواء مع الهالك أنور السادات الذي خذل أهل فلسطين حين سحب الجيش المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣م بعد أن وصل الجيش المصري تخوم تل أبيب. أما دوره الخياني في تمكين أميركا من احتلال أفغانستان فهو معلوم لكل ذي بصر وبصيرة، ومن حينها انضم إلى نادي الروبيضات من حكام العرب وإيران الذين مكنوا أميركا من احتلال العراق، فهذا هو القائد العسكري والسياسي الخائن مشرف، أما من حيث أنه الفارس الإغريقي الذي سينقذ الحملة الصليبية الأميركية فهذا ضرب من الخيال، فما لم يتمكن منه مشرف يوم كان قائداً عسكرياً وسياسياً يتمتع بشيء من الاحترام والمصداقية بين أهل باكستان لن يتمكن من تحقيقه عندما انكشفت خيانه وعمالته لأميركا.

٣- إن دلالة عودة عميل أميركا المخلص إلى المشهد السياسي الباكستاني هو خلو يد أميركا من العملاء الأقوياء القادرين على حماية وخدمة مصالح أميركا في المنطقة، وهذه رسالة إلى الأمة الإسلامية ومن بينهم المخلصين من أهل القوة والمنعة في الجيش الباكستاني بأن أميركا التي تفرد جناحيها على العالم أضعف بكثير مما تبدو عليه، ومن شأن أي تحرك مخلص في باكستان نحو الإطاحة بالنظام الباكستاني العميل

لأميركا وإقامة دولة الخلافة أن ينجح نجاحاً أكيداً، ولن يجد مقاومة تحول دونه ودون الوصول إلى التغيير الجذري في باكستان. وبالمناسبة فإنّ المشهد السياسي الباكستاني له أشباه كثيرة في العالم الإسلامي، فهذا النظام في مصر يقوم على حفنة من الكهول من العملاء الأميركيان، فهذه أميركا تستنزف عميلها مبارك حتى الرmq الأخير وتعد لخلافته كهولاً مفضوحي العمالة لها من مثل عمر سليمان ومحمد البرادعي، وكذا الأمر في السعودية التي يقوم فيها النظام على مجموعة من الكهول المرضى.

٤- أما الدلالة الرابعة فهي أن أميركا تظن بأنّ ذاكرة الأمة ضعيفة وساذجة، وأنها نسيت ما اقترفت أيدي عميلها مشرف، وتظن بأنّ أهل باكستان والأمة الإسلامية يصدقون أكاذيب عملائها من مثل قول مشرف بأنه سيعمل على « إعادة الثقة بالنفس لبلاده » فأميركا تظن بأنّ الناس في باكستان لا تعرف بأن القادياني مشرف هو عميل لها وقد اشتهر في باكستان بأنه سكير وزير نساء فوق خياناته السياسية والعسكرية، ومع ذلك فإنّ أميركا تظن بأنّ أهل باكستان كالشعب الأميركي الذي أعاد انتخاب بيل كلنتون بالرغم من فضيحة مونكا لونسكي! فيا لغباء أميركا السياسي! وختماً يبدو أنّ مشرف عائد لملاقاة مصيره الأسود مع باقي حكام باكستان الحاليين والمتقاعدین، بعد مثولهم بين يدي الخليفة القادم قريباً إن شاء الله. وما ذلك على الله بعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف أسهم نظام البنوك

في الأزمة الاقتصادية العالمية؟!

أم مؤمن
فلسطين - الخليل

تعصف بالعالم هذه الأيام أزمة لعلّ
العالم لم يشهد لها مثيلاً، حتّى إنّ كثيراً
من المنظرين والمبهورين والمدافعين وحتّى
المعادين للنظام الرأسماليّ مذهولون
أمام هذه الأرقام الخياليّة والحدث
العالميّ الذي سوف يعتبر تاريخاً في
سجلّ الرأسماليّة المليء بالمساوئ
والأزمات. والواضح أنّ هذه المشكلة لم
تكن وليدة سنة أو سنتين وإنّما هي آتية
من تراكم آت من عجز المبدأ عن حلّ المشكلة
الأصليّة ولجؤه إلى حلول مرحليّة وآليات
ملتوية زادت الطّين بلة. فنظام البنوك على سبيل
المثال أسهم بشكل فعّال في هذه الأزمة؟ فمن أين جاءت
البنوك؟ وكيف أخذت شكلها الحاليّ؟



جماعة متخصصة تحافظ على الذهب في حال حصول كوارث بدل أن يكون في أيدي العامة؛ ومن هنا نشأت فكرة البنك المركزي سنة ١٩١٣م في عهد ولسون. فصار من الممكن أخذ هذه الأوراق والمطالبة بما تتضمنه هذه الورقة من ذهب. ابتداء كانت الحكومة الفدرالية هي المسؤولة عن هذا الأمر. وكلما احتاجت الدولة سداد الديون اضطرت إلى إصدار (الآي أو يوز) بدون أن يكون هناك غطاء من الذهب. إلا أنه لوجود مديونية عند الدولة من الناس ومن الدول الأخرى احتاج الساسة إلى جهة لاقتراض المال فلجؤوا إلى إيجاد نظام الاحتياط الفدرالي، والذي أنشئ أصلاً لتأجيل إخبار الناس بأن الحكومة مفلسة. ولأن القانون يسمح للحكومة بأن تأخذ قروضاً من القطاع الخاص، فإن الاحتياطي الفدرالي يحقق هذا الغرض. وبناء على هذا المنوال قامت فكرة البنوك. وأصبحت البنوك تلعب دوراً مهماً في أسواق الأسهم والرهن العقاري وتبادل الائتمان الافتراضي.

دور البنوك في أزمة الرهن العقاري:

تعتبر البنوك غالباً الطرف الأساسي في عقود الرهن العقاري؛ لأن البنك يكون هو الدائن، ويقدم تسهيلات لأجل تشجيع الناس على هذه العقود ومنها شراء البيوت. ومفهوم الرهن العقاري آت من كلمة (مورت كيج) والتي تعني بالفرنسية العهد الميث، أي العهد ينتهي إما بسداد الدين كاملاً بالوقت المحدد أو بانتقال العقار للدائن. ولتعريف الرهن العقاري فإنه قرض مؤمن

لقد نشأت فكرة البنوك بعد أن كانت هناك مخازن تودع الناس النقود (الذهب) فيها، وبموجبها يمنح المودع شهادات إيداع باسمه يكون ختم المخزن عليها. فعندما يريد المودع أن يشتري شيئاً ما (على سبيل المثال طعاماً من السمان) فإنه يذهب إلى المخزن ثم يعطي صاحب المخزن شهادة الإيداع فيسترد دينه من صاحب المخزن ثم يرجع ليشتري طعاماً. لكن كان هناك من الناس من يصعب عليه أن يذهب كل مرة إلى صاحب المخزن ليسترد منه الذهب إذا أراد أن يشتري شيئاً. ففكر أصحاب المخازن بإعطاء شهادات تدفع لحامل الشهادة لتسهيل البيع والشراء لكي لا يذهب صاحب الشهادة الأصلي إلى المخازن في كل مرة. وعندما يسحب حامل الشهادة كمّاً من المال (وهو في هذه الحالة ليس المالك الأصلي) فإنه يخصم هذا الكم من حساب صاحب الشهادة الأصلي.

وبعد فترة من استخدام هذا الأسلوب لاحظ أصحاب المخازن أمراً مهماً وهو وجود مال كثير وسحب مال قليل. إلا أن ذلك كان من صالح المودعين الذين فضلوا حمل شهادات لانشغالهم بدلاً من الذهاب للمخازن كل مرة وطلب جزء من المال لصرفه. فكانت هذه الشهادات بمثابة القيمة للاحتياطي المصرفي. فأصبح الكثير من الذهب في أيدي أصحاب هذه المخازن. فمن أجل الحفاظ على هذه الثروة التي لم تكلفهم أيّ عناء. قام أصحاب المخازن بالاتصال بالساسة لأجل إقناعهم بأن وجود مثل هذه المعاملة أفضل؛ لأن المال يكون بأيدي

يدفعه والفترة الزمنية للدفع، وقد كان يقدم للمستثمرين أماناً بمثل هذه المعاملات، فيجد المستثمر أنه يخسر بمثل هذه المعاملات، فبدأت الثقة تهتز، فأصبح المستثمر يسحب ماله. وعلى سبيل المثال: إذا استدان شركة من البنك لأجل إنشاء شركة تجارة نقال، فإنها تحاول أن تقنع البنك بأن الاستثمار مربح، فيدرس البنك هذه الحالة ويوافق عليها. إن اقتنع بأرباحها، فتأخذ الشركة القرض. عندما تأتي الشركة لتبيع موادها قد تنافسها شركات أخرى، وقد يكون هناك ديون على عملائها وتريد أن تدفع لمستخدميها فتحتاج إلى السيولة. فتضطر الشركة إلى بيع نقالاتها بسعر خسارة على أن يكون نقداً لسد حاجة السيولة، فتشتري النقالات من الشركات الكبرى بسعر عال وتبيعه إلى المستهلك بسعر رخيص لأنها تريد السيولة. فلو أن الشركة من البداية وجدت أن تجارتها غير مربحة وأعلنت إفلاسها لكان حجم الخسائر أقل. وبعد وجود هذه الخسائر الكبيرة على الشركة التي استدان من البنك القرض فإنها تعلن إفلاسها. إن حصول الكثير من هذه العقود يجعل المستثمرين يشكون في جدوى إيداع المال في البنوك. فاستدعى ذلك أن تتدخل الدولة لحل تلك المشاكل، فوجدت الدولة أن هناك عاملاً آخر أصبح يعقد المشكلة، وهو أن البنوك توقفت عن إقراض بعضها البعض، لأن البنوك تعتمد على استدانة المال بدل إقراض المال للتجارة. فوجدنا أن بريطانيا وأميركا قد تصرفتا بالأموال العامة لزيادة السيولة لتضغط على

بمعيار حقيقي عن طريق استخدام قرض الرهن العقاري، وغالباً ما يكون البنك هو المقرض. وهو وعد إعطاء عقار للمقرض كأمين مقابل قرض. والرهن العقاري ليس ديناً وإنما دليل على وجوده. وينتهي التعهد إما بدفع المال بالكامل أو بأخذ العقار. على سبيل المثال:

إذا أراد أحد أن يشتري بيتاً وكان سعره مائة ألف دولار فإن المقرض يقترض مبلغ مائة ألف ويدفع فائدة بنسبة 5%، وعليه أن يدفع دفعة أولى في البنك ثم يدفع مبلغاً مخصصاً مع الفائدة، وقد تتغير هذه الفائدة بحسب قوانين البنك، فالفائدة غير ثابتة. ونظراً للتسهيلات التي قدمت قام الكثير من الناس بشراء عقارات. وعندما كان يصعب على البعض التسيّد بالوقت المحدد كانت تقدّم هناك تسهيلات من بنوك أخرى مع زيادة الفائدة، أما إن لم يستطع المقرض الدفع بالوقت المحدد فإن البنك ينقل ملكية العقار إليه بحسب القانون. والظاهر أن تفادي المشكلة أصبح غير ممكن. فأصبح الفرد غير قادر على دفع الديون.

وهناك عوامل أخرى هزت ثقة المستثمرين بهذه البنوك مما أدى إلى سحب الأموال وقلّة السيولة فظهرت الأزمة.

ومن العوامل الأخرى تبادل الائتمان الافتراضي والتي تعتبر من الأسباب الرئيسة في الاضطراب في الأسواق المالية، والتي تؤمن المدنيين في حال حصول مشاكل في الدفع أو إعلان الإفلاس، حيث تتدخل خلالها المحكمة وتتمّ مفاوضات حول المال الذي يستطيع أن

البنوك من أجل أن تقرض البنوك بعضها البعض، نتيجة لذلك قامت المركزية بتبديل (الآي أو يوز) والتي تعتبر ١٠٠٪ ضماناً في عيون الشركات المقرضة بالديون السيئة التي كانت تحملها هذه البنوك، لكن ذلك لم يكن ناجعاً. البنوك أخذت (الآي أو يوز) مما جعل المشكلة ليست بالسيولة وإنما بالتعسر؛ وبذلك فشل هذا الأسلوب فلم ينفع، مما أدى أن بنك نورذرن روك وبيرسترنز أنقذوا من قبل حكوماتهم. فالحكومة أعطت ملايين (الآي أو يوز). فبإنقاذ البنكين أعطي مؤشر أن البنوك ستتقذ من قبل الدولة.

والمواقع أن هذا الأمر يسبب مشاكل للحكومة في المال العام وبالتالي فإنه يؤدي إلى الخطر. وهذا جعل الولايات المتحدة تترك لمانز ينهار. فأوجدت بلبلة أخرى بعد أن كان التصور عند البنوك والناس أن الدولة ستتدخل لإنقاذ البنوك المهددة بالانحيار. هذه البلبلة جعلت الأمر غير واضح، وما إذا كان هناك خطة واضحة عند الدولة أم لا. وأي البنوك ستقذها الدولة وأياها ستتركه ينهار. هذا بدوره هز الثقة بالبنوك وجعل الأسهم تنهار. وبنزول الأسهم قلت السيولة وتعسرت بعض البنوك. هذه البنوك كانت تعتمد على الأسهم والسندات، والبنوك تحتاج لذلك لتتقذ ولأجل إعادة رأسملتها.

فبعد هذه الدراسة عن قرب لما يحصل في البنوك والتعاملات مع الناس. فإننا لو نظرنا إلى الصورة بمنظار أبعد لنرى الصورة كاملة؛ لوجدنا أن دولة مثل أميركا ليس غريباً أن تفرق في بحر من الديون، فالتعاملات فيها قائمة على أساس الاقتراض، وأموال المستثمرين، والاتكال على ربط العملات الأخرى بالدولار، واستبدال النفط كاحتياطي. فتقدر صادرات أميركا ١٤ تريليون في ٢٠٠٧م. ولقد بلغ الدين القومي وهو عبارة عن المال الذي استدانته الحكومة الفيدرالية والحكومة المركزية من الناس والعالم حتى وصل ١٠ تريليون، وبما أن طبيعة الشعب الأميركي أنه مستورد وشره وصلت ديون الاستهلاك إلى ١١ تريليون، ووصلت ديون الشركات الأميركية إلى ١٨.٥ تريليون. الأمر الذي جعل الولايات المتحدة مدينة بـ ٤٠ تريليون أي ما يعادل ٣٤٪ ما ينتجه العالم. فإذا وصلت ديون الحكومة الأميركية

البنوك من أجل أن تقرض البنوك بعضها البعض، نتيجة لذلك قامت المركزية بتبديل (الآي أو يوز) والتي تعتبر ١٠٠٪ ضماناً في عيون الشركات المقرضة بالديون السيئة التي كانت تحملها هذه البنوك، لكن ذلك لم يكن ناجعاً. البنوك أخذت (الآي أو يوز) مما جعل المشكلة ليست بالسيولة وإنما بالتعسر؛ وبذلك فشل هذا الأسلوب فلم ينفع، مما أدى أن بنك نورذرن روك وبيرسترنز أنقذوا من قبل حكوماتهم. فالحكومة أعطت ملايين (الآي أو يوز). فبإنقاذ البنكين أعطي مؤشر أن البنوك ستتقذ من قبل الدولة.

والمواقع أن هذا الأمر يسبب مشاكل للحكومة في المال العام وبالتالي فإنه يؤدي إلى الخطر. وهذا جعل الولايات المتحدة تترك لمانز ينهار. فأوجدت بلبلة أخرى بعد أن كان التصور عند البنوك والناس أن الدولة ستتدخل لإنقاذ البنوك المهددة بالانحيار. هذه البلبلة جعلت الأمر غير واضح، وما إذا كان هناك خطة واضحة عند الدولة أم لا. وأي البنوك ستقذها الدولة وأياها ستتركه ينهار. هذا بدوره هز الثقة بالبنوك وجعل الأسهم تنهار. وبنزول الأسهم قلت السيولة وتعسرت بعض البنوك. هذه البنوك كانت تعتمد على الأسهم والسندات، والبنوك تحتاج لذلك لتتقذ ولأجل إعادة رأسملتها.

باختصار أوراق الميزانية تحتاج إلى جريدة لرأسمال حقيقي ل ترى أنها تجارة حيّة، وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على السيولة. وتبدأ أزمة السيولة عندما يكون اللاعبون

يكون في معظم المعاملات في النظام الرأسمالي.
٥- أساس النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على المنفعة، وسيطرة القوي والغني جعل الذي يضع القانون يضعه لأجل أن يكون لصالحه، فاضطرب نظام المال وهذا ما ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر ٤٣].

٦- النظام الاقتصادي الرأسمالي فاسد سواء أكان أميركياً أم بريطانياً أم غير ذلك، والبديل لا بد أن يكون من غير هذين النظامين لأن الواقع أثبت أن هذا النظام يترنح منذ نشأته، ولم يدرك ذلك إلا من كان عنده بعد نظر وإيمان بأن كيد الشيطان ضعيف.
٧- إثبات أن النهضة لا تكون بالاقتصاد، وإنما الاقتصاد ناتج عن النهضة. فمن كان يريد نهضة الأمة عن طريق الاقتصاد فهذه هي طريقة الاقتصاد وما أدت إليه.

٨- العمل للإسلام لا يكون بأعمال مجزأة كجمع أموال الزكاة ورعاية الفقير وتشغيل الأيتام فحسب. هذه أموال الزكاة كانت أسهماً بالملايين بالأمس فأصبحت اليوم حصيداً تذروه الرياح. فمن المسؤول عن ضياع هذه الأموال؟!

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحرك في أبناء الأمة الحمية لقطف ثمار هذه الأزمة بإيجاد نظام اقتصادي يضمن للجميع حقه، يكون القيم عليه حاكم عادل يحكم بما أنزل الله، وأن لا يجعل لأعداء الأمة نصيباً في ذلك، والله نسأل أن يعجل بنصره إنه ولي ذلك والقادر عليه □

إلى هذا الحد، فإن ثقة الناس بأن الحكومة الأميركية ستدفع الديون لن يكون وارداً، بل إن هذه الشعوب سوف تطالب بإرجاع ديونها وصب جام غضبها على الحكومة الأميركية ونظامها. إن مفاهيم الاستهلاك والجشع عمقت هذا النقص، والسياسة الاقتصادية الأميركية أضعفت الصناعة والقاعدة الصناعية، وهذا أدى إلى عجز أميركا، وقد جعل أميركا معتمدة على الصين والهند وروسيا لأجل تحصيل بضائع رخيصة لحفظ التضخم المحلي تحت السيطرة.

فحرب أميركا على العراق وأفغانستان تكلفها تريليون كل سنة. وهذا يجعل ١٧٠٠ مليار لإنقاذ الاقتصاد الأميركي غير ناجح. وأميركا أصلاً لم تنتصر في العراق وأفغانستان. فهل هذا يجعل التكهّنات الأميركية بالتعافي من الأزمة خلال ما لا يزيد عن ثلاثين سنة أمراً منطقياً؟ وللعلم فإن ٤٤٪ من ديون أميركا هي لليابان والصين، بينما ٦٦٪ لكيانات أجنبية.

أما الموقف الشرعي من هذه المشكلة فيتمثل بما يلي:

١- إرجاع قاعدة الذهب كونه الغطاء النقدي لحفظ حقوق الناس وإيجاد ثبات في الأسواق المالية.

٢- منع القروض الربوية المؤثرة في عجلة الاقتصاد.

٣- منع المعاملات القائمة على القبض والصرف بدون وجود الأعيان.

٤- محاربة الفساد المالي والذي يكاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الفضائيات: خير للمسلمين أم سمومٌ قاتلة؟

طاهر ف. عبد العليم - الجزائر

تصوغ طريقة التفكير لديه، أي الطريقة التي يعقل بها الأشياء، أي التي يدرك بها ويتصور ويفكر ويربط ويستنتج ويُصدر أحكاماً ويوجد معلوماتٍ جديدة، فيصيرُ بالتالي يدركُ العالمَ وأحوالَ الناس وما يجري من حوله على نحو معينٍ مستعملاً فقط المعلوماتِ الموجودةَ والمخزنة لديه لا ما لدى غيره.

من هنا كان للمعلومة
-كمعلومة- في أدمغة

أعظمُ ما في الإنسان عقله. والعقلُ في الإنسان هو أداة الإدراك أو بالأحرى هو الإدراكُ نفسه. وبما أن الإدراكَ يعتمد على وجود المعلومات السابقة في الذهن، وبدونها لا يكون هناك فكر ولا عقل ولا إدراك -طبعاً إلى جانب مدى سلامة الدماغ، و مدى قوة الحس أي الإحساس بالواقع-. أما الواقعُ هنا فبمعنى الأشياء والأحداث، أي ما يجري وما يحدث في دنيا الناس.

لذا كان لابد من تثقيف الذهن بالمعلومات (الصحيحة) بأكبر قدر مستطاع لأنها من أهم عوامل التفكير والحكم على الأشياء والوقائع. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن المفاهيم هي

التي تحدد السلوك لدى الفرد بشكلٍ مطرد، أي بشكلٍ متتابع ومستمرٍ بحيث كلما تركزت المفاهيمُ كلما كان ارتباطُ السلوك بها أقوى، وبالتالي صارت حياة الإنسان متكيفةً بحسبها بشكلٍ لا يتخلف إلا استثناءً، وإنَّ مفاهيمَ الأعماق الأساسية هي التي



يلعب إذاً عاملُ الزمن دوراً حاسماً في التعامل مع المعلومات والأخبار سواء في الجري إليها أم الحصول عليها أم اختلاقتها أم صياغتها أم إعطائها أم حجزها أم إشاعتها أم الترويج لها حيثما يُراد توظيفها و إيجاد أثرها مكاناً و زماناً. و إذا ما فات زمنُ حدوثها صارت تاريخاً واستقرت في الأرشيف، وهذا لا يعني أنها لم تعد مهمة، بل تكون بالصوت والصورة سلعةً تُشتري بالمال يتناولها مستقبلاً الباحثون والدارسون في المكتبات والمعاهد، وتتناولها مؤسساتُ الأبحاث المختلفة، ومراكزُ الدراسات المتنوعة، والمكاتبُ والمؤسساتُ الإعلاميةُ خاصةً، وتكون على وجه التحديد في متناول صنّاع القرار من السّاسة والحكام والذين يمارسون السياسةَ ويتعاملون مع الأحداث أولاً بأول ولا يفوتهم شيء مما يحدث!! هذا هو الصنف الشديد الاهتمام بالأخبار الذي أشرنا إليه من قبل. من هنا جاءت أهمية الإعلام ووسائل الإعلام. ومن هنا يبرز دور المتابعة لمجريات الأحداث في الواقع أو بعبارة أخرى أهمية تتبع الأعمال السياسية في العالم. والاهتمام بالأنباء والأخبار من حيث استخدامها في التأثير السياسي سواء أكانت واقعةً مشاهداً أم خيالاً مُختلَقاً ليس من نتاج هذا العصر، بل هو قديم موجود في كل المجتمعات الإنسانية يستخدمها من يستخدمها لغرض سياسي معين يسعى لتحقيقه، والتاريخ مليء في كل أحشائه وجنباة بما تصنع الأخبار

البشر أهمية بالغة في حياة الناس، وفي عالم السياسة، وكان السبقُ في العلم (العلم هنا بمعنى الحصول على المعلومة) ذا أثر بالغ في تحركات الناس على اختلافها، لأن هذه المعلومة في نهاية المطاف بشكل أو بآخر سوف تتحول وتُنتج سلوكاً يتشكل منه ما نسميه اصطلاحاً الواقع، بمعنى الوضع القائم وما هي عليه الأمور، خصوصاً في علاقات الناس كأفراد أو مجتمعاتٍ أو دول. ومن هنا أيضاً يأتي طبيعياً اهتمامُ الناس عموماً -و صنفٍ منهم بوجه خاص، سنأتي عليه فيما بعد- بكل ما هو من قبيل المعلومات وخاصة ما تحمله الأخبار فيما هو مستجد من أحداث. ومن هنا بات من يملك المعلومة لا يستوي مع من لا يملك المعلومة، وأصبح من يسمع الخبر أولاً يمتاز في التأثير في الواقع عن من يسمعه لاحقاً، وصار من يُخبر الناس ويُعلمهم أولاً ذا حظوةٍ و سطوةٍ وقوةٍ في صراع المتصارعين سواء أكانوا أفراداً أم جماعاتٍ أم طوائف، أم شركاتٍ أم أحزاباً أم دولاً. بل صار السباق والصراع محموماً بين مختلف الجهات في جميع مناحي الحياة من أجل الوصول إلى مواقع الحدث والسبق في تناول ما يجري، ومن ثمَّ إعطائه لمن يلزم وقتما يلزم وكيفما يلزم من أجل إحداث الأثر المطلوب من الجهة المتصارعة، وفق شروط ومنهجية معينة تكون قد جرى تحديدها سلفاً على نحو يخدم تلك الجهة بصورة حتمية في غالب الأحيان، وبشكل محسوبٍ ومدروس.

من عجائب في أحوال الناس.

وقد أصبحت الحكومات اليوم لا تستغني عن وزارات الإعلام وهيئات مختلفة مخصصة للبت والنشر، منها مباني التلفزيون ومقرات الإذاعات ومراكز الاتصالات المرتبطة بالأقمار في الفضاء، تُنفق عليها المال الكثير لتقوم بمهمة مخاطبة الجماهير على أوسع نطاق. كل ذلك من أجل أن تتحكم الدولة في كل ما يصل إلى الناس من أخبار ومعلومات مهمة في نظرها. وتراقب الوزارة من خلال وسائل الإعلام بأنواعها كل ما يذاع وما ينزل إلى الناس من أخبار حساسة. كما تستعملها هي في الترويج أو الإعلام أو الإشاعة وفق ما تقتضيه المصلحة التي يحددها من بيدهم الأمور أي الحكام. ولا يخفى ما لهذا الأمر من أهمية قصوى في توجيه الرأي العام بواسطة التحكم في أفكار ومشاعر الناس بل والسيطرة على ميول ورغبات الجماهير! يحدث هذا بشكل دائم ومستمر في زمن السلم كما في زمن الحرب، وخصوصاً في لحظة الانقلابات التي كثيراً ما تحدث في البلاد الإسلامية، بسبب الصراع المحتدم بين العملاء في الداخل وبسبب القوى الاستعمارية المتصارعة والنفوذ الأجنبي -في زمن غياب حكم الإسلام-.

وإذا كانت الأخبار في الماضي البعيد تنتقل بالمشافهة والرسائل والوسائل البسيطة فتحدث أثرها بين الأفراد والمجتمعات، فإنها اليوم تصل إلى الناس عبر وسائل الإعلام المختلفة، منها

الصحف والجرائد والمجلات، ومنها الإذاعات، ومنها على وجه الخصوص القنوات الفضائية التي تبوّأت مؤخراً مكانة بارزة تكتسي أهمية بالغة في تشكيل الرأي العام إزاء قضية ما أو حدث ما أو موضوع ما... وأصبحت توفر الخبز اليومي لكل مهتم ومتابع وسياسي يهمله واقع المجتمع محلياً أو دولياً، سواء في زمن السلم أم عندما يحدث الصراع و يبلغ مداه أي في زمن الحرب.

نعم لوسائل الإعلام قدرة سحرية في التأثير على مجريات الأحداث من خلال تشكيل الوعي لدى الأفراد، أي تشكيل وتغيير الأفكار والمشاعر لدى الناس، مما يمهّد لتغيير الأنظمة والقوانين، وبالتالي قلب المجتمعات رأساً على عقب أو المحافظة عليها كما هي أو تشكيلها تشكيلاً معيناً، إذ المجتمعات ليست سوى علاقات تتشكل بين البشر وفق مقاييس وقناعات وأفكار ومشاعر يحملها الناس ويسيرون حسب قوانين وأنظمة انبثقت عنها.

وسواء أكان ذلك القلب أو التشكيل للمجتمعات بثورة الناس على من بيدهم الأمور، أم برضاهم عنهم ومهادنتهم وقبول الأوضاع القائمة، أم بحروب أهلية تُقسّم الأوطان، أم بإلهاثهم فيما ليس يجديهم، كصرفهم مثلاً عن عدوهم الحقيقي إلى حشد كل طاقاتهم تجاه عدو وهمي طوال عقود من الزمن!.. أم غير ذلك مما يُراد بالناس.

الشخص قد يتأثر وهو لا يعي أنه يتأثر! لا سيما إذا علمنا أن كل هذه الفضائيات دون استثناء:

١- تدعي لنفسها الموضوعية الإعلامية التامة، وتقول إنها تلتزم دوماً بقواعد الأمانة الصحفية، نصرةً للحق وتحرياً للصدق والأمانة. فهي لا تتدخل في الخبر وإنما تنقله فقط، وتأتي به من مصدره. وهي دائماً تنقل الواقع كما هو بالأسماء وبالأرقام وتتحرى الدقة. ثم هي تأتي بمن يعلق على الخبر، لتكشف ما وراء الخبر. وإذا كان الخبر متعلقاً بصراع فهي تفسح المجال لكل طرف ليبيد وجهة نظره، وتلتزم الحياد! فهي كلها قنوات للرأي والرأي الآخر!

٢- تدعي لنفسها المهنية. فهي تترفع عن التجريح، ولا تسمح بالألفاظ النابية، وتستخدم الفصحى، وقد تترجم لمن تتقل عنه ليفهم المشاهد، وتُكنّ احتراماً كبيراً لمشاهديها، وتُبرز دوماً العاجل من الأخبار، وتحترم الأوقات والمواعيد، وتعيد البث -تكرماً منها- لمن فاتته حصة أو برنامج! وفوق ذلك تُهيئ على الشبكة لمن يستزيد!!

٣- تدعي لنفسها براءة الأطفال، وتقدم خدمات إعلامية جلية، وهي قنوات إخبارية تريد الخير لجميع الناس ولا تفرق بينهم، لا على أساس العرق ولا على أساس الدين، وهي جميعاً منبر لمن لا منبر له، وفرصة لمن لا حظ له، وتسعى دوماً لتكون إيجابية ولعلاج كل ما هو سلبي في المجتمعات من ظواهر ومشاكل

أما من هو هذا «المجهول» الذي يريد بالناس هذا أو ذاك من الأغراض السياسية فهنا مربط الفرس!

لا شك أن ظهور القنوات الفضائية في الساحة الإعلامية في بلاد المسلمين كان له وقع خاص، لما لها -أو لبعضها على الأقل- من قوة ضاربة في أصقاع الأرض من حيث الإتيان بالأخبار وتزويد الناس بالمعلومات. فهي مؤسسات ضخمة لها أجهزة متخصصة، كمراكز الدراسات التابعة لها مثلاً، ولها جيوش من الصحفيين المحترفين، ويقف خلفها أموال وأعمال ورجال! إلا أن الأمر لا يقتصر على واحدة منها بعينها، فقد برز للعيان مؤخراً أن كل دولة من الدول الفاعلة في العالم سلطت على البلاد الإسلامية وسيلة إعلامية من الطراز الثقيل ناطقة بالعربية أو بغير العربية، وكل هؤلاء أجمعوا على تزويدنا -نحن المسلمين الذين ليست لنا حالياً دولة- بما يلزمنا من خبر يومي نحتاجه!

والسؤال الذي يرد هو: كيف يتأتى لـمحملة الدعوة الإسلامية، وهم يحملون دعوتهم في الطريق السياسي، أن يتتبعوا ما يجري في العالم عبر هذه الوسائل الإعلامية عموماً -والفضائيات الإخبارية منها بوجه خاص- دون أن ينطلي عليهم بعض ما تهدف إليه الجهات التي تقف من ورائها؟

إن المسألة في غاية الخطورة إذ قد يصل الأمر إلى التأثير في اللاوعي، بمعنى أن

الأمر، وفهم الأحداث، ولمس التحديات في الواقع، وبالتالي يتحقق فيهم وبهم غرضُ صانعي هذه الفضائيات، أو على صوفيّ عزل نفسه عن السياسة وابتعد عن الناس، أو على «عالم» بالشرع جاهل بالواقع (يسمى عالماً عند من يريد إبرازه في الإعلام عالماً، وهذا مُتصوّر بل مشاهدٌ كل حين في ظل الانحطاط الذي تعيشه الأمة اليوم، ولا نتصوره أبداً ممكناً في الوضع الصحيح والصحي للأمة).

و هناك صنفٌ آخر يمجّ السياسة ولا يسمع الأخبار أصلاً، ولا يلتفت إلى الأنباء مطلقاً، وإنما يحصل التأثير فيه من خلال احتكاكه بالناس في الشارع و في حوانيت التجارة، فهو مفعولٌ به في عالم السياسة ولا يفعل هو شيئاً. و كل هؤلاء وأولئك، من أبناء الأمة، يقع على عاتق حَمَلَة الدعوة تبصيرهم وتذكيرهم وتوعيتهم بشكلٍ عام على ما يجري من حولهم.

الضمانة الثانية: هي الكتلة السياسية والجماعة المؤمنة التي يعمل ضمنها حَمَلَة الدعوة، أي الحزب المبدئي الذي يوفر لحملة الدعوة الكلّ الفكري الشعوري والجو الإيماني الذي ينصهرون فيه، فيُبلور لهم الأمور، ويعطيهم ذلك الفهم العميق للمبدأ من الكتاب والسنة، وكذلك الفهم العميق للواقع و مجريات الأحداث في الماضي والحاضر، مما استقر عنده من مفاهيم سياسية أساسية يفهمون على ضوءها كل ما يطرأ من مستجدات في العالم، وكل ما يردُّ

وأزمات (المجتمعات العربية منها بوجه خاص كما تسميها هي^(١)). وتجتهد كثيراً في تطوير الكفاءات لدى الأشخاص. حتى إنها تقدم دوماً ما يساعد الأمهات في تربية أطفالهن! وحسن القيام بشؤون أسرهن!

نجيب على السؤال بما يلي:

نعم يمكن لكل السياسيين أياً كانوا أن يستفيدوا من هذه القنوات الفضائية. وكذلك حَمَلَة الدعوة الإسلامية تحديداً -بوصفهم سياسيين- بإمكانهم الاستفادة منها بجميع لغاتها، وكذلك الاستفادة من كل وسيلة إعلامية أخرى. ذلك أن هؤلاء أي حَمَلَة الدعوة يملكون:

الضمانة الأولى: هي طريقة التفكير

السليمة لدى حامل الدعوة التي يوفرها الإسلام بوصفه مبدأ عقيدته سياسية مبنية على العقل، فهي مطابقة للحقيقة بالدليل العقلي، وهذا من شأنه أن يجعله حاذقاً فطناً يفهم الأمور ويبحث عن وراءها، ويسمع الأخبار ويحلل، ليعلم من يحرك الأحداث ولأي غرض يجري تحريكها. إلا أن هذا لا يكفي. ولكن مهما كان تأثره فإنه يبقى محدوداً لأن فكره ثابت الأصل قوي الأساس متين البنيان. والحقيقة أنه هو نفسه يستخدم الأخبار ويسعى للتأثير في الواقع بحسب فهمه للأحداث.

نعم بالتأكيد ينطلي كل شيء يردُّ في الفضائيات على عوام الناس ممن ليس لديهم قاعدة فكرية يجري على أساسها إدراكُ

فوجود حامل الدعوة في حزب عريق يشغل بالسياسة هو فقط ما يجعله ينظر إلى العالم من زاوية خاصة، ويدرك الألاعيب السياسية والمناورات السياسية الحزبية والدولية، ويتوقع الأمور قبل حدوثها، ويفهم المآلات، ويفهم كلام السياسيين ورجال الإعلام، ويدرك أيضاً أنه ليس من السياسة أن يتصدي الحزب الذي هو منه لكل وسائل الإعلام بفضحها وتعريتها وكشف ارتباطاتها بالجهات التي تقف وراءها، رغم علمه بها، بل هو يأخذها بما تقول وتدعيه من استقلالية وموضوعية ومهنية. وكذلك لا يسعى لاستعدادها، وإنما يعمل على استخدام بعضها إن أمكن ليؤثر من منابرها، ولا يحرم نفسه منها، في الوقت الذي لا يسوق لها ما تريد. وإذا ما حصل أن تناوله بعضها بسوء مقصود أو بما ليس فيه، فإنه يسعى فوراً لتبرئة ساحته ومحاولة إظهار الحق من خلالها إن أمكن، أو الإحجام عن الرد إن لزم، سواء أكانت صحيفة أم فضائية أم غيرها. والأهم من كل ذلك أن يسعى هو أيضاً ليكون له إعلامه الخاص، ليتصل بالناس ويؤثر في الرأي العام.

إلا أنه رغم كل هذا يجب الحذر في التعامل مع وسائل الإعلام والقنوات الفضائية تحديداً، حتى وإن كنت في حزب سياسي مبدئي عريق، فهي سيف ذو حدين. ويجب أن يعي حامل الدعوة أنها مُغرِضة ومُحترفة في آن واحد، وتسوق نفسها على أنها لا تسعى إلا لخدمة الحقيقة،

في الإعلام من ألفاظ ومصطلحات وعبارات وتعبيرات ومواقف وإشارات، ويعلمون من يستعمل هذه المصطلحات من الجهات السياسية، وكيف يستعملها وكيف يجري توظيفها، ويعلمون حقيقة الصراع في كل حادثة هو بين من ومن، كما يعلمون أن كل إعلام حتماً تقف وراءه جهة سياسية نافذة أو غير نافذة تخدم مصالحها من خلاله، قد تكون دولة أو حزباً سياسياً أو طائفة أو منظمة أو غير ذلك، وأن ما يُسمى موضوعية الإعلام هو فكرة وهمية ومحض خيال، وما يسمى المهنية ما هي إلا خدعة وستار. كما يعلمون أن الإعلام كله مَسِيءٌ حتى النخاع، وأن لا شيء يأتي من لا شيء.

وبعبارة أخرى يعلمون أن كل واحدة من هذه القنوات الفضائية -الكبيرة منها بوجه خاص- بكل أجهزتها تقف بالضرورة وراءها جهة سياسية نافذة تشتغل في وضح النهار أو في الخفاء (من خلال جهة واجهة تابعة لها قد تكون دولة أو حزباً سياسياً أو هيئة أخرى)، توفر للقناة الحماية والفلسفة الإعلامية أي الخط السياسي والفكري والإعلامي الذي يخدم مصالح تلك الجهة النافذة، إلى جانب المال والدعم السياسي والأمني، و كل ما يلزم من أجواء ومن موظفين وتقنيين وباحثين وإداريين وصحفيين ومراسلين وكتاب ومحللين وسياسيين محترفين، وكل ما يلزم من وسائل تقنية وتجهيزات متطورة.

- والصالح العام، ولا تهدف سوى إلى تنوير الناس وتحقيق انفتاحهم على العالم، وتسليط الضوء على الأماكن المعتمدة، وهي في خدمة الجميع. فهي فعلاً سلاح ذو حدين.
- ثم عليه أن يعي أنها بحسب الجهة التي تنتمي إليها وتسييرها وتمويلها، وبحسب المهمة الموكلة إليها من الطرف الذي أوجدها، قد تمارس العجائب على أذهان البشر من مثل (وغيره كثير لا يحصى):
- التضليل الإعلامي، كأن تصرف المشاهد عن صلب الموضوع إلى مسألة فرعية ليست هي المشكلة.
 - افتراء أو اختلاق أخبار لم تقع وليس لها أي نصيب من الحقيقة، خاصة في زمن الحرب.
 - تقول الحقيقة في حدث ما ولكن لا تقول كل الحقيقة.
 - تعتم على حدث معين كأنه لم يكن، أو تذكره مرة واحدة فقط، وتتفنن في ستر عيوبها على ألسنة صُحُفِيِّها، إذا ما تم إخراجهم خاصة على المباشر.
 - تحجز خبراً ما مدة ثم تطلقه، أو تبثه في أوقات دون أوقات.
 - تركز على صورة أو عبارة أو مصطلح ما لإصافه في الذهن، كقولهم الصراع العربي (الإسرائيلي)، أو الأمة العربية، أو كإظهار فلسطين باسم (إسرائيل) على الخريطة مثلاً.
 - تروج لأشخاص معينين لإبرازهم كمفكرين أو علماء وهم ليسوا كذلك، أو تقلل من شأن آخرين أو تتجاهلهم.
 - تدس السم في الدسم، كأن توهم المشاهد أنها جاءت بكل الأطراف للخوض في مسألة ما، بينما هذه الأطراف في الحقيقة كلها تنتمي إلى نفس التوجه السياسي أو الفكري، مع تغيب الطرف الحقيقي أي المخالف والمغاير تغييباً تاماً.
 - تورد خبراً متعلقاً بحدث معين ثم تأتي بمن ليس له فيه ناقة ولا جمل ليعلق عليه.
 - تنقل الأخبار وتختار البرامج والحصص وتتقي الأشخاص وفق خط معين لا تحيد عنه.
 - تُفرد لأخبار الرياضة مثلاً باباً خاصاً في النشرة لجعلها من أهم ما لا يصح أن يُفوت المشاهد (ثم انظر كم هو عدد القنوات المتخصصة في أخبار الرياضة؟).
 - تبث وتدس دساً الثقافة الغربية القاتلة مثل العلمانية، والديمقراطية، وإطلاق الحريات، وحوار الأديان، وفكرة تفوق الغرب بشكل نهائي، كما أنها تكرر واقع هيمنة الكفار، وتفصل بين العرب والمسلمين، وتقلب الحقائق، وتفضل وتفضل... تفعل كل ذلك ضمن الأخبار والبرامج والحصص من خلال الألفاظ المتداولة، والعبارات المستعملة، ونوعية الأشخاص وأساليب الكلام لديهم، ونوعية الأفكار المطروحة، والصور التي تظهر على الشاشة! وغير ذلك!
 - كل الفضائيات المسطرة على المسلمين في عقر دارهم تفعل هذا وأكثر، وتتفق هي ومن

مَنْ نَصَرَ اللَّهََ الْإِلَٰهَ نَصَرَ اللَّهََ قَرِيبًا ﴿٣٤﴾ [البقرة ٢١٤]
ومن أصدق من الله قيلاً؟

من هنا، من كتاب الله، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) [المائدة ٥١]، ومعناها: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاء وأنصاراً على أهل الإيمان؛ ذلك أنهم لا يؤادون المؤمنين. فاليهود يوالي بعضهم بعضاً. وكذلك النصارى. وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم. وأنتم -أيها المؤمنون- أجدر بأن ينصر بعضكم بعضاً. ومن يتولهم منكم فإنه يصير من جملتهم. وحكمه حكمهم. إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين.

وكما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَرْفَعُونَ فِي مَوْءِمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة ١٠]، وقوله: ﴿بِأْسِهِمْ يَنْهَرُهُمْ سَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر ١٤]...

و كذلك من سنة رسول الله ﷺ... ومن سيرة صحابته ﷺ أجمعين...

من هنا يجب على المسلمين أن يأخذوا نظرتهم للعالم، ووعيهم السياسي الذي يخوضون به الصراع وقيمون به دولتهم، دولة الخلافة، لينطلقوا بعد ذلك في أرجاء المعمورة -و لهم إعلامهم- يصنعون السياسة الدولية، كما كان يفعل أسلافهم، و يحملون إلى الناس دعوتهم التي كُلفوا بحملها من قبل الله عز وجل □

وراءها أموالاً طائلة على إعلامها، كما أنها تسخر طاقات بشرية هائلة في هذا السبيل، وكذلك كل وسائل الإعلام (غير الفضائيات) بوجه عام. فأين البراءة والنزاهة والحياد والصدق والأمانة؟

هذا شيء قليل وغيض من فيض مما تفعله الفضائيات المتخصصة في بث الأخبار. أما غيرها من الفضائيات التي تبث المجون واللهو وجميع أصناف السموم، فهو جانب آخر من البحث. فهلاً سألتهم إحداها لِمَ تفعل كل هذا وتتفق عليه من جيبها؟.. ولمصلحة من؟

يقول رب العزة في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْسِدُونَ أَمْوَالَهُمْ لِصُدُوءٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْسِدُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٦) [الأنفال ٣٦] ومن أصدق من الله حديثاً؟

نختم بأن نقول: ليس شيئاً مما هو قائم أو يحدث في العالم اليوم يسير في توافق مع السداجة السياسية المفترطة للأغلبية العظمى من مسلمي العالم، كثيري العدد، خفيفي الوزن، قليلي الهمة، الطامعين في الجنة دون خوض غمار الصراع العالمي، ولا أعمال عقل فيما يجب أن تكون عليه حالهم بين الأمم، ودون علم ولا عمل جاد من أجل استحقاق نصر الله لهم، إلا قليلاً، وكتاب الله تعالى بين أيديهم يقول لهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

ظاهرة انتشار الإسلام في الغرب حقائق وهواجس

محمود الأحمد - بلاد الحرمين

تنطلق في الغرب صيحات تحذير من انتشار واسع لدين الإسلام بين النصارى الغربيين، وهذا الانتشار يتبلور في مظاهر عديدة يبدو أن الحكومات الغربية بدأت تعير لها أهمية كبيرة وتنتظر لها نظرة واقعية وتهلع مما تشكله من خطر داهم عابر للحدود والمقارات والأعراق والأجناس والأديان... ففي تقرير نشره موقع ال(سي إن إن) بعنوان: «النمو السريع للإسلام في الغرب» ذكر أن أعداد الذين يدخلون في الإسلام في العالم الغربي كبير جداً وهو في تسارع مستمر، وأن هناك طفرات في نمو الجاليات الإسلامية، وزيادة ملحوظة في المراكز الإسلامية والمساجد التي لم تعد تقتصر على العواصم الغربية بل تجاوزتها إلى كافة المدن الأوروبية الكبرى. ففي قلب أوروبا بدأت أعداد المساجد تنافس أعداد الكنائس في كل من باريس وروما ولندن، وأصبحت نسخ القرآن الكريم المترجمة من أكثر الكتب مبيعاً في الأسواق الأميركية والغربية إضافة إلى انتشار الإسلام في السجون، فأعداد المسجونين الذين يرغبون في دخول الإسلام يزداد يوماً بعد يوم بصورة لافتة للنظر، وهذا ما أثار الرعب والهلع داخل الأوساط الأمنية الغربية، وتحذيرهم من تنامي التيارات الأصولية الإسلامية داخل السجون. وهذه عينات قريبة من هذا الانتشار الذي يورق الغرب.



روسيا:

وجود المساجد، طالب بالحصول على أراضٍ تخصص لدفن المسلمين بحسب الشريعة الإسلامية وتعتبر مقابر لهم. وأوضح الموقع أن بداية ظهور هذه المساجد من ٢٠٠٦م، ولكن في ٢٠٠٨م، تم بناء العديد وخاصة في جزيرة مايوركا التي في ٢٠٠٥م كان لا يوجد فيها سوى مسجدين، ولكن الآن فقد تضاعف أعداد هذه المساجد خمس مرات. يذكر أنه يصل عدد المسلمين في إسبانيا إلى أكثر من مليون ونصف المليون مسلم.

السويد:

وفي السويد، أدى انتشار الدين الإسلامي إلى تبوئه المركز الثاني من حيث الانتشار بين الناس. وهو ما أكدته تقرير أعده المركز الإسلامي في العاصمة السويدية إستوكهولم. وقال التقرير: «إن الإسلام أصبح يحتل المرتبة الثانية في السويد بعد الدين النصراني»، وهو ما حدا بالحكومة السويدية إلى الاعتراف به وتدريبه في المدارس الحكومية هناك جنباً إلى جنب مع الديانة النصرانية، وهناك مساع حثيثة لترسيخ فكرة إنشاء كليات ومعاهد خاصة بالدراسات الإسلامية في السويد. وأكدت الدراسة، بحسب مجلة "عقيدتي"، أن الإسلام ينتشر بشكل مثير للدهشة في أوساط الشعب السويدي، رغم غياب الدعاية الكافية له حيث أشارت الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد المسلمين في تزايد مستمر، ويقدر عدد المسلمين في السويد اليوم بأكثر من ١٢٠ ألف نسمة.

ألمانيا:

تقول الإحصائيات الرسمية التابعة لألمانيا

في روسيا يبلغ عدد المسلمين ٢٣ مليون مسلم، أى ما يمثل ٢٠٪ من عدد السكان. وتتوقع مجلة "إكونوميست" البريطانية أن يمثل المسلمون غالبية أفراد القوات المسلحة الروسية بعد ستة أعوام. في شهر يوليو من عام ٢٠٠٨م نشرت جريدة برافدا الروسية مقالاً بعنوان: الإسلام سيكون دين روسيا الأول مع حلول عام ٢٠٥٠م ويأمل رئيس مجلس المفتين في روسيا بأن يصدر الرئيس "ميدفيدف" تعليمات بتشيد مسجد في مدينة "سوتشي" التي تعتبر أهم المنتجعات الروسية، وسوف تستضيف الألعاب الأولمبية الشتوية في عام ٢٠١٤م. ووعد ميدفيدف بتلبية هذا الطلب مشيراً إلى "أن عدد المسلمين عندنا يتزايد"، ويرى أنه من الضروري أن ينشأ المزيد من المساجد في روسيا.

إسبانيا:

رصد موقع المينوتو ديجتال الإسباني التطور الذي طرأ على انتشار الإسلام خلال الآونة الأخيرة في إسبانيا، لافتاً إلى أن الوجود الإسلامي أصبح واقعاً ملموساً خاصة في جزر البليار التي تقع جنوب شرق إسبانيا، حيث تضاعف عدد المساجد خمس مرات منذ عام ٢٠٠٥م، ووفقاً للموقع فقد ارتفع عدد مراكز التلقين الإسلامي في جزر البليار ليصبح عددها الآن ٣٠ مسجداً، ويظهر هذا يوم الجمعة، حيث يتجمع المسلمون في وقت الصلاة واختيار إمام لهم، مشيراً إلى أن المجلس الإسلامي بجزر البليار الذي يترأسه لونيس ميثياني الذي رأى أنه بالإضافة إلى

في عام ٢٠٢٧م سيكون خمس سكان فرنسا مسلمين، وفي غضون ٣٩ سنة ستصبح فرنسا جمهورية إسلامية. وتشير الإحصائيات أن في فرنسا ٢٣٠٠ مسجد و٧ ملايين مسلم، ليصبح الإسلام الدين الثاني بعد المسيحية في فرنسا.. وهناك توقعات بأن يمثل المسلمون ربع سكان فرنسا بحلول عام ٢٠٢٥م. وفي دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية تقول: إن ٣٦٠٠ فرنسي يعتنقون الإسلام سنوياً.

بلجيكا:

ذكرت تقارير إعلامية أن عدد المعتنقين للدين الإسلامي في بلجيكا في تزايد مستمر ما يدعم صحة تقارير سابقة نشرت في أوروبا تؤكد انتشار الإسلام بصورة كبيرة في هذه القارة، وقالت إذاعة (أر. تي إل) البلجيكية في تحقيق بثته أمس الأول إن أكثر من (٣٠٠) مواطن بلجيكي اعتنقوا الدين الإسلامي منذ بداية العام الجاري، أي بمعدل يفوق الشخص الواحد كل يوم وهو ما لم تشهده البلاد سابقاً، وأوضحت الإذاعة أن اعتناق الإسلام في بلجيكا وحسب دراسة قامت بها يأتي بعد تفكير عميق ومقارنة دقيقة يقوم بها المعتنقون الجدد الذين يعثرون في الدين الإسلامي على ما يتوقون إليه على الصعيد الروحي والأخلاقي، وأوردت الإذاعة شهادات لعدد من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي من البلجيكيين والذين أكدوا على عقلانية خيارهم وعلى قناعتهم بأن الدين الإسلامي وبعد دراسة معمقة، يمثل الدين الفعلي للإنسانية جمعاء.

الدنمارك:

أكد الشيخ عبدالحميد الحمدي، رئيس

أنه خلال عام ٢٠٠٦م و٢٠٠٧م و ٢٠٠٨م يدخل كل ساعتين مسلم جديد في الإسلام. وأظهر استطلاع للرأي أن ٣٩٪ من الألمان يشعرون بـ"قلق بسيط" من اتساع نطاق انتشار الإسلام في المجتمع الألماني بشكل كبير. وقال ٢٢٪ من المشاركين في الاستطلاع الذي أجراه معهد "ديماب" لقياس مؤشرات الرأي ونشرت نتائجه القناة الأولى في التلفزيون الألماني (إيه. أردي) في ١١/٩/٢٠٠٩م، إنهم لا يشعرون بمشكلة في انتشار الإسلام. وصرحت الحكومة الألمانية أنه لا يمكن الآن إيقاف التناقص في النمو السكاني الألماني، وأنه قد خرج عن السيطرة، وأن في عام ٢٠٥٠م، ستكون ألمانيا جمهورية إسلامية لا محالة.. كما صرحت ألمانيا أنه بعد عشرين سنة يكون في أوروبا ١٠٤ مليون مسلم.

فرنسا:

أعلن وزير الاستخبارات الصهيوني بتاريخ ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م على شبكة الإنترنت يحذر من تنامي المد الإسلامي: «إنّ العالم على أعتاب تغيرات وانقلابات في ظل انتشار الإسلام»، وبلغ من تحذيره أن صاح بأعلى صوته: «الإسلام سيحوّل أوروبا بأسرها إليه في سنوات»، وتحدّث الشريط عن هذا الزحف القادم في أوروبا، فيبدأ في فرنسا، محدّراً أنّ عدد مساجد فرنسا قد غدا أكثر من عدد كنائسها، حتّى في جنوبها الذي يُعدّ أرحم المناطق في العالم بالكنائس، بل إنّ ١٠٠٠ مسجدٍ منها كانت كنيسة في السابق، وأنّ ٣٠٪ من الأولاد دون سن العشرين مسلمون، وفي المدن الكبرى يرتفع إلى ٤٥٪، ويقول:

ويبدو أن الشريعة الإسلامية قد جذبت إليها الكثيرين في بريطانيا الأمر الذي تؤكد دعوة "روان وليمز" كبير أساقفة كنيسة إنتربري: إلى تطبيق بعض جوانب الشريعة الإسلامية في بريطانيا ، معتبراً أنه أمر لا يمكن تجنبه قائلًا في حديث له مع إذاعة الـ "بي بي سي" في فبراير ٢٠٠٨م: "إن تطبيق الشريعة الإسلامية أمر لا مفر منه لتماسك المجتمع البريطاني، ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا ٢.٥ مليون مسلم. وكشفت صحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في مارس ٢٠٠٨م أن عدد مرتادي المساجد في بريطانيا تفوق على نظيره بالكنائس في كل من إنجلترا وويلز. محذرة من أنه إذا استمرت هذه الميول فإن مرتادي الكنائس لحضور صلوات الأحد سيتراجع إلى ٦٧٨ ألف مصلٍ بحلول عام ٢٠٢٠م. ومع هذا العام سيرتفع عدد المسلمين الذين يرتادون الجوامع لأداء صلاة الجمعة إلى ٦٨٣ ألفاً.

أميركا:

في تقرير نشره موقع الـ (سي إن إن) بعنوان: النمو السريع للإسلام في العالم الغربي، يعترفون أن أعداد الذين يعتقدون الإسلام كل عام في العالم الغربي كبير جداً وهو في تسارع مستمر، ففي ١٢ سنة تم بناء أكثر من ١٢٠٠ مسجد في الولايات المتحدة الأميركية (بمعدل مئة مسجد سنوياً)، والشيء العجيب أن معظم الذين يعتقدون الإسلام من الأميركيين يتحولون إلى دعاة للإسلام بعد أن يلتزموا بشكل مذهل بتعاليم الإسلام. ويؤكد

مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي بالدنمارك أن ٢٥٠٠ من شريحة الشباب الدنماركي أعلنوا إسلامهم على خلفية نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في الصحف الدنماركية. وقد أكدت صحيفة "البوليتيكن" الدانماركية: "أن عدد الدانماركيين الذين يعتقدون الدين الإسلامي يتزايد يوماً بعد آخر، وأن مواطناً دانماركياً واحداً على الأقل يختار اعتناق الدين الإسلامي يومياً، كما أن عدد الدانماركيين الذين تحولوا للإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز ٥ آلاف دانماركي.

هولندا:

حذرت الحكومة الهولندية من الإقبال المتزايد على الإسلام في أوساط الشبان الهولندي، كما حاولت فصل المدانين بجرائم ما يسمى بـ "الإرهاب" عن السجناء الآخرين؛ لمنع انتشار الإسلام في السجون. وقد أعلن "تجبيي جوسترا" المنسق الوطني لمكافحة الإرهاب في هولندا أنه بالرغم من أن قوانين مكافحة الإرهاب يجب أن تصبح رادعاً إلا أن المواقع الإسلامية على الإنترنت في هولندا في تزايد مستمر، ناشرة بين الشباب الفكر الإسلامي. كما شهدت مكاتب أمستردام إقبلاً كبيراً من الهولنديين على شراء المصاحف الإلكترونية المترجمة ما أدى إلى نفادها من الأسواق عقب نشر الرسوم المسيئة. وعلى جانب آخر خابت آمال النائب الهولندي "غيرت فيلدرز" فبعد عرض فيلم «فتنة» أشهر ثلاثة هولنديين إسلامهم خلال أسبوع من عرض الفيلم. وذكرت إحصائيات أنه في ١٥ سنة سيصبح نصف سكان هولندا مسلمين.

مسجد شرق لندن أواخر إبريل/ نيسان من العام الماضي يعتبر علامة فارقة في حياتها، أي بين الحق والباطل.

• أما الأنسة الفرنسية ت ماري فالوت والتي اعتنقت دين الإسلام قبل ثلاث سنوات بعد أن حارت في الإجابة عن أسئلة روحية معينة منذ طفولتها ولم تجد لها أية أجوبة شافية في المعتقد الكاثوليكي، فقد أكدت أن الشك الذي كان لديها اختفى بالكلية مع اعتناقها الإسلام، وتقول: 'الإسلام هو رسالة الحب والتضحية والسلام. ولدى سؤالها عما إذا كانت قد آمنت بدين الإسلام بسبب رغبتها في استمرار علاقة حب مع رجل مسلم أو ما شابه، تضحك الشابة الفرنسية وتقول: «إنني عندما أخبرت زملائي في العمل أنني اعتنقت الإسلام كان رد فعلهم الأول هو توجيه السؤال نفسه لي، وما إذا كان هناك شخص مسلم أريد الارتباط به، ولم يصدق أحد منهم أنني إنما أقبلت على هذا الدين بمحض إرادتي الحرة المستقلة عن أية مصلحة شخصية». وتضيف فالوت: «في الحقيقة، لقد أحببت الطريق الذي يرسمه دين الإسلام للتقرب إلى الله، لأن الإسلام يقدم الطريق الأكثر انضباطاً وسهولة في الوقت نفسه، وهذه السهولة تتبع من كونه طريقاً واضح المعالم، وأنا كنت أبحث عن القواعد التي تنظم السلوك وعن مبدأ الاتباع، والمسيحية لم تتجح في أن تعطيني ما أبحث عنه».

• جو (أحمد دوبسون) نجل (فرانك دوبسون) وزير الصحة البريطاني وأحد أعضاء حكومة (بلير) حيث اعتنق الإسلام

معظم الباحثين أنه بالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة بأن أكثر من عشرين ألف أميركي يعتنقون الإسلام كل عام وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) لا فعلى العكس مما هو متوقع بأن أعداد المسلمين الجدد ستتخفف، إلا أن النتيجة جاءت على عكس الحسابات، فقد أظهرت الإحصائيات الجديدة أن عدد الذين يدخلون في الإسلام ازداد بشكل كبير بعد أحداث سبتمبر.

وهذه عينة من التصريحات والاعترافات التي أدلى بها بعض ممن اعتنق الإسلام من الغربيين.

• بعد اعتناق الضابطة البريطانية ياسمين رحمن الإسلام: «الإسلام هو الأقرب إلى نفوس البشر».

ياسمين رحمن ضابطة في شرطة المواصلات متبحرة في الدين الإسلامي، تقول إنها قبل نطقها بالشهادتين كانت علمانية لم تعتق أي دين، ولم تكن تذهب إلى الكنيسة، ولكنها تشعر اليوم أن الإسلام حقاً هو الدين الذي يصل العبد بربه مباشرة عن طريق التوحيد والعبادة، مما يبعث السكينة في النفس والطمأنينة، ويجلب السعادة للمخلوق بهذه العلاقة الفريدة المشتملة على الحب والخوف والرجاء والخضوع لله تعالى. وتضيف الضابطة ياسمين أنها كانت تعاقب الخمر قبل دخولها الإسلام، وعندما تتذكر تلك الأيام حين كانت تذهب مع أصدقائها إلى الأندية تشعر بالندم، وتوضح أن الإسلام هو الأقرب إلى نفوس البشر، وتقول إن اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام ونطقت بالشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» في

الأصل، الفرنسي الجنسية، مدافع فريق سوشو الفرنسي، وأنيلكا مهاجم تشلسي الإنجليزي، ونجم المنتخب الفرنسي ريبيري).

• نيكول كوين من ولاية دالاس الأميركية دخلت الإسلام في مايو ٢٠٠٧م تقول: «كنت أعيش حياتي تماماً مثل أقراني الأميركيين، فكنت أشرب الخمر وأسمع الأغاني وأعمل في الملاهي الليلية والتصوير، إلا أنني لم تعجبني هذه الحياة، وكنت أريد شيئاً لغيرني، فأخبرني بعض الأصدقاء عن نوع مختلف من المحاضرات كى أسمعها، وهي محاضرات عن الإسلام، فبدأت أقرأ الكثير والكثير عن الإسلام، وأتابع المحاضرات التي تحكي قصص بعض الأميركيين الذين اعتنقوا الإسلام، وماذا فعلوا، فقلت في نفسي: لم لا أكون مثلهم؟ وكان هذا أحد الأسباب التي جعلتني أعتق الإسلام، وبعد ذلك قرأت عن الإيمان وكيف أدخله إلى قلبي، وعندما نطقت الشهادتين تغير كل شيء في حياتي. ثم بدأت أذاكر وأدرس وأبحث بنفسي، وقمت بجمع المعلومات عبر الإنترنت حيث كنت أظل ساهرة حتى الخامسة صباحاً أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بي لأتعلّم وأقرأ عن الإسلام، وقررت أن أغير كل شيء في حياتي على الفور، وبالفعل كنت قادرة على ذلك، فسرعان ما تغيرت حياتي، لقد فهمت أشياء كثيرة لم أكن أفهمها قبل أن أقرأ عن الإسلام».

• الشاب السويدي يواكيم لوكركرين وقد أسمى نفسه بلالاً بعد اعتناقه الدين الإسلامي، يتحدث عن إسلامه فيقول: «كانت

قبل ١٣ سنة. يقول الأخ أحمد عن بداية طريق الهداية «كانت عملية تحول تدريجي، لا ثورة مفاجئة في اعتناقي للإسلام، وإن والدي كان يهديني كتباً إسلامية بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة» واستطرد (جو أحمد) ٢٥ عاماً، قائلاً: «لقد ترعرعت في حي يقطنه عدد كبير من المسلمين، والتحق بمدرسة فيها أطفال مسلمون، وفي السادسة عشرة من عمري قرأت معاني القرآن الكريم بنسخة مترجمة بالإنجليزية أعارني إياها صديقي سامي (من أصل بنغلادشي)، وإني أمل أن أزور السعودية لأداء مراسم العمرة ومناسك الحج، والذي شجعني على الإسلام نمط حياة المسلمين الذي رأيته في إندونيسيا حين زرتها وأنا ابن العشرين».

• فريدريك دوبلس مدافع نادي سوشو الفرنسي، قال عن بداية اعتناقه الإسلام: «كان ذلك قبل عامين، وكان الأمر بالنسبة لي تحدياً كبيراً. ولكن بحمد الله أعلنت إسلامي بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، ووجدت بذلك اختلافاً كبيراً جداً سواء على صعيد حياتي الشخصية أم العامة، ووجدت قيمة نفسي في ذلك، الأمر أكبر من وصفه أو شرحه، هناك راحة نفسية وروحانية عظيمة، لاسيما عندما نكون في الأماكن المقدسة». وقد أشارت تقارير صحفية سعودية أن العديد من نجوم كرة القدم بالدوري الفرنسي قاموا بزيارة الأماكن المقدسة بعد اعتناقهم الدين الإسلامي، مشيرةً إلى أن الإسلام انتشر بقوة في صفوف الفرق الأوروبية (نذكر جاك فاتي السنغالي

البداية عندما انتقلت إلى مدينة نورشويينغ للدراسة الجامعية وتعرفت إلى صديق مسلم يدعى خالد، وكان دائماً ما يحدثني عن الإسلام. في بداية الأمر لم تكن نفسي تتقبل وخاصة مع نظرتي السلبية واعتقادي أن الإسلام له متطلبات كثيرة، ولكن مع

استمراره في الحديث عن الإسلام طوال أربع سنوات بدأت بالتفكير والاقتناع شيئاً فشيئاً حتى هدى الله قلبي إلى الإيمان». وعندما سئل عن سبب اختياره للإسلام أجاب: «اخترت الإسلام لوجود فرق كبير بينه وبين غيره من الأديان، فهو دين المنطق وموافق للعقل».

خاتمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وقد أودع فيه إحساساً فطرياً بوجود الله عز وجل، وينمو هذا الإحساس إذا وجد الإنسان من يغذي هذه الفطرة ويوجهها إلى الطريق السليم، بينما ينحرف إذا نشأ في بيئة غير إسلامية تزرع في داخله مبادئ تتناقض مع ما هو موجود بالفطرة لديه، ويؤكد القرآن الكريم على حقيقة كون الإسلام دين الفطرة بقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِن كَرِهُوا أَنْ يَكُونَ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ الْفِطْرَةِ الَّذِي عَرَفَ أَسْرَارُهَا وَكُشِفَ خَبَايَاهَا وَأَشْبَعَهَا إِشْبَاعًا مُتَزَنًا فَقَدِمَ لَهَا نِظَامًا يَعالِجُ الْإِنْسَانَ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ حَيَاتِهِ بِحَيْثُ يَشْعُرُ بِالْاطْمَئِنَّةِ وَالْأَمَانِ... فَقَدِمَ لَهَا مَا يَصْلَحُهَا وَمَا يَصْلَحُ لَهَا مِنْ تَعَالِيمٍ وَسُنَنِ وَتَوْجِيهَاتٍ وَأَجَوِبَةٍ شَافِيَةٍ عَلَى تَسْأُلَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُورُ فِي الْأَذْهَانِ وَأَجَابَ عَنْهَا بِإِجَابَاتٍ عَقْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ جَدِّ قُوَّةٍ وَجَدِّ بَسِيطَةٍ، إِنَّهُ الْإِسْلَامُ كَكُلِّ الَّذِي قَالَتْ فِيهِ الْفَرَنْسِيَّةُ الْمَهْتَدِيَّةُ "سِلْفِي فُوزِي": «لَقَدْ وَجَدْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهَاجَ حَيَاةٍ يَجِبُ عَنْ كُلِّ التَّسْأُلَاتِ، وَيُنْظِمُ لِلْإِنْسَانِ حَيَاتَهُ وَفَقْ مَا يَنْفَعُهُ وَيَتَنَاسَبُ مَعَ فِطْرَتِهِ... مَلْبَسُهُ وَمَأْكَلُهُ وَعَمَلُهُ وَنِظَامُ زَوَاجِهِ، اخْتِيَارَاتِهِ فِي الْحَيَاةِ، عِلَاقَاتِهِ بِالْآخَرِينَ... وَمِنْ ثَمَّ فَلَا عَجَبَ أَنْ مَنْ يَلْتَزِمُ بِالْإِسْلَامِ يَسْتَشْعُرُ بِالْاطْمَئِنَّةِ وَالْأَمَانِ النَّفْسِيِّ الَّذِي هُوَ فِي رَأْيِي أَهَمُّ الْعُنَاصِرِ لِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ». إِنْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ قَدْ يَتَعَثَّرُ عَطَاؤُهَا فِي مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَرَاكِلِ وَلَكِنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ، وَهِيَ بِشَائِرِ النَّصْرِ تَلُوحُ فِي الْأَفْقِ، تَبْشُرُ بِفَجْرِ جَدِيدٍ تَعُودُ بِالْأُمَّةِ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهَا لِتُسْتَأْنَفَ الْمَسِيرَ وَلِتَبْأَشَرَ دَوْرَهَا الرِّيَادِي فِي قِيَادَةِ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ كَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَكُونَ، وَلِتَعُودَ الْفَتْوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ جَدِيدٍ لِحَمْلِ الْإِسْلَامِ رِسَالَةً إِلَى الْعَالَمِ لِإِنْقَاذِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ ظُلْمٍ وَشِقَاءٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ [أَيَ ضَمٍّ وَجَمْعٍ]، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أُمْتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...» (رواه مسلم). وقال: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعَزَ عَزِيزٍ أَوْ بَذَلُ ذَلِيلٍ، عَزَا يُعْزِ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلَا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ).

وهذا أمر كائن قريباً إن شاء الله، فلذلك ترى الحكومات والمنظمات التنصيرية في الغرب ترصد ميزانيات مالية ضخمة لوقف المد الإسلامي، ومواجهة تيار الأسلمة الذي استطاع اختراق الخارطة الأوروبية بقوته الذاتية ومعجزته القرآنية، ولإعطاء الإسلام والمسلمين ومناطق تواجدهم

الصورة القائمة المفزعة، وتحاول تصوير منطقة الشرق الأوسط كم منطقة عدم استقرار وقلق وحروب عرقية وأهلية وعنف غير مفهوم وأمراض وأوبئة وآفات أخرى لا تحصى... فترى محاولات تشويه الإسلام تتطلق غربياً من كل حذب و صوب، ففي فرنسا تمنع النساء من ارتداء الحجاب في الجامعات، وفي غوانتنامو يمزق القرآن الكريم وتوضع أوراقه بالمراحيض، في الدنمارك تنشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، وفي سويسرا أجري استفتاء شعبي بغالبية ٧٥.٥٪ من أجل منع بناء المآذن في بلادهم... ومن جهة أخرى ترى الصحف الغربية أنها تطلق التحذيرات من الانتشار الواسع لدين الإسلام بين النصارى، ومن ذلك ما جاء في مقال نشر في مجلة (التايم) الأميركية «... وستشرق شمس الإسلام من جديد، ولكنها هذه المرة تعكس كل حقائق الجغرافيا، فهي لا تشرق من المشرق كالعادة، وإنما ستشرق في هذه المرة من الغرب». أما جريدة (الساندي تلغراف) البريطانية فقالت: «إن انتشار الإسلام مع نهاية هذا القرن ومطلع القرن الجديد يعني الذي نحن فيه -ليس له من سبب مباشر إلا أن سكان العالم من غير المسلمين بدؤوا يتطلعون إلى الإسلام، وبدؤوا يقرؤون عن الإسلام، فعرفوا من خلال اطلاعهم أن الإسلام هو الدين الوحيد القادر على حل كل مشاكل البشرية» وقالت مجلة (لودينا) الفرنسية بعد دراسة قام بها متخصصون «إن مستقبل نظام العالم سيكون دينياً، وسيعود النظام الإسلامي على الرغم من ضعفه الحالي، لأنه الدين الوحيد الذي يمتلك قوة شمولية هائلة». وإضافة إلى ذلك يقوم الغرب بتنظيم وتنظيم ندوات ومحاضرات ومهرجانات ثقافية في العواصم الغربية للحديث عن الإسلام والمسلمين والجهاد والمجاهدين، ومن أجل تشويه المفاهيم الإسلامية لدى المفكرين والمثقفين في أوروبا وأميركا على وجه الخصوص.

إن على أصحاب الفكر والرأي من المسلمين ضرورة إعادة دراسة الواقع الفكري والسياسي، ودراسة أساليب الخطاب الديني والثقافي في التعاطي مع الغرب، من أجل وضع حد لعمليات التعبئة والتشويه للإسلام والمسلمين التي تقوم بها المؤسسات اليهودية و المسيحية بالتسيق. وعلينا ان لا ننشغل بالرد والدفاع عن أنفسنا وإسلامنا، وإن كان مطلوباً، بل علينا أن نقنّدي بنبينا ﷺ بأن نحسن الدعوة وأساليبها لنستميل القلوب والعقول بصورة فكرية قوية وبصورة عملية أقوى منها. ففي الوقت الذي يجب فيه مواجهة الحملة الغربية المنكرة على الإسلام، علينا أن نعرف كيف نسلك الطريق في الوقت نفسه للوصول إلى النفوس العطشى من الشعوب الغربية التي اكتوت بنيران الرأسمالية وذات خواءها الروحي وفراغها من القيم إلا القيمة المادية الجشعة... وأحببت التغيير لتتخلص مما هي فيه، فعلياً أن نقنعها بالإسلام بالرغم من كل هذه الحملة الشرسة. وهنا الرهان وأهمية النجاح، وإن كنا ندرك أنه لا حل جذرياً إلا من خلال قيام خلافة إسلامية راشدة تضع كل الأمور في نصابها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال ٣٦] □

هذا نموذج من مخترعي المسلمين، فأين دولة الخلافة الراشدة التي تؤويه وتحميه... ولا تعتقله؟!

ذكرت تقارير إخبارية أن جهاز مباحث أمن الدولة في مصر بمحافظه السادس من أكتوبر اعتقل طالباً فلسطينياً من قطاع غزة يدرس في جامعة ٦ أكتوبر من العام ٢٠٠٢م، وواظب على الرسوب في كليته كثيراً رغم تفوقه العلمي على باقي زملائه، وذلك لأخذ فرصة أكبر في البقاء داخل مصر من خلال الاستفادة من الإقامة التي تمنح للطلاب.

وتفيد المعلومات أن الطالب ما يزال يتلقى نفقات دراسته من والديه بقطاع غزة رغم تعمده الرسوب.

وبحسب أقرانه في الكلية أكدوا أنه كان في غاية الذكاء والعبقرية، وأنه يستطيع النجاح بسهولة في الدراسة التي كان يعتمد الفشل فيها، وهو أمر بحسب المصادر الأمنية المصرية جعل الشكوك تحوم حوله.

ووفق ما ذكرت المصادر فقد بينت أنه تم ورود معلومات أمنية مفادها أن الطالب تمكن من اختراع شبكة اتصالات معقدة لا يمكن كشفها بسهولة، وأنه كان يفكر في تسجيل براءة اختراعه حسب أقوال زملائه.

وذكرت المصادر أن هذا الطالب انتقل من القطاع إلى مصر بغرض الدراسة في العام ٢٠٠٢م واستغرق في اختراع شبكة اتصالات معقدة وفريدة من نوعها لمدة ثمانية أعوام حتى نجح في اختراعه.

وبعد ورود هذه المعلومات داهمت قوة من مباحث أمن الدولة شقة الطالب بمدينة السادس من أكتوبر، واعتقلته وتحفظت على الحاسب الآلي الخاص وهاتفه المحمول.

وعقب عملية الاعتقال طلب رجال الأمن من الطالب الفلسطيني تشغيل شبكة اتصالاته المبتكرة، وهي عبارة عن شبكة اتصال أضافها بمكون جديد للحاسب الآلي مستخدماً سماعة وميكروفوناً للتحدث من خلالها بالإضافة إلى إرسال واستقبال بيانات غير مرئية.

ووفق المعلومات فإن هذه الشبكة يمكنها أن تجري اتصالاً هاتفياً بأي أرقام هاتفية بجميع أرجاء العالم دون أن تكون متصلة بشبكة الإنترنت، وهو أمر أذهل رجال الأمن.

وتستطيع شبكة اتصال الطالب الغزي إجراء اتصال هاتفي مستخدماً أي أرقام هاتفية تظهر للمستقبل من أي مكان في العالم ورغم إجرائه للمكالمة الهاتفية من القاهرة، كما يمكنها استخدام أرقام خاصة بمواطنين دون أن يعلموا، وهو ما يتيح له إجراء مكالمات هاتفية مستخدماً رقم شخصية مرموقة أو شخصية عادية من أي مكان في العالم.

وتبين لأجهزة الأمن أنه إذا تتبعته المكالمات لا تستطيع الوصول لصاحب المكالمة، وأنه في حال تم التوصل لصاحب الرقم سيفاجأ بأنه لا يعلم شيئاً، وإذا تم فحص هاتفه وشريحته سيتبين عدم إجراء أية مكالمات من هاتفه ورغم ظهور رقم هاتفه على هواتف أخرى.

ووفق ما ذكر أيضاً فإنه يمكن استخدام جهاز الاتصال هذا في أعمال تجسسية وإرهابية على أعلى مستوى دون التمكن من ضبطه أو ضبط من أجرى مكالمات من خلال هذا الجهاز، ويمكن للجهاز إرسال بيانات غير مرئية.

وذكرت المصادر الأمنية أنه تم التحفظ من قبل مباحث أمن الدولة على الطالب الفلسطيني وعلى اختراعه المعقد لحين عرضه على مهندسين وخبراء مصريين للكشف عليه □

الهجرة وصناعة التاريخ

برهان (أبرعاص)

ثم نهايته، وكانوا يعدونها شهراً شهراً حتى يَسْتَتِمَّ العام باثني عَشَرَ شهراً أَوَّلُهَا مُحَرَّمٌ وآخرها ذي الحجة، وإن كانوا في الجاهلية يُسَمُّونَ الأشهرَ بأسماءَ أخرى غيرَ التي نعرفها بها نحن، لكنَّها هي نفسُ الأشهر، لذلك

كانوا ينسَوْنَ الشهورَ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْبٌ لَهُمْ سَوْءٌ أَعْمَلُ لَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ [التوبة ٣٧] وهي الأشهرُ الحرم،

لأغراض ولهوى عندهم، مثل الغزو والحرب فيها، وقد كان عندهم تحريم القتال والعدوان فيها، وهذا يظهر علمهم بها ومعرفتهم لها، وهي شهرٌ فرد وهو رجب، وثلاثة سَرَدٌ وهي ذي القعدة وذي الحجة ومحرم، لذلك عندما وقع من المسلمين قتالٌ في الأشهر الحرم، في شهر رجب وهي غزوة عبد الله بن جحش، شنت قريش فعل المسلمين وأشاعت بين العرب أن محمد ﷺ قد استحل الأشهر الحرم، فسفك فيه الدم وأخذ الأسرى وغنم الأموال، وثقل على المسلمين هذا الأمر حتى نزل القرآن يقرهم على دعواهم في تحريم القتال في الأشهر

يحتفل المسلمون في كل عام، بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، ويتحدث الناس والخطباء حولها، وعن معانيها وعن الدروس والعبر المستفادة منها، ونرجو من الله أن نوفق في إبرازِ عبرةٍ جديدةٍ في هذه الذكرى.

إنَّ المدقق في التأريخ الهجري، يرى أنَّ له ثلاثة أطراف، أو يرتبط بثلاث قضايا، أو يتشكل من ثلاثة عناصر، وهي أولاً عدُّ الشهور والسنوات ، وثانياً الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وثالثاً ارتباط التاريخ الإسلامي بالهجرة وبدؤه بها.

أما الأمر الأول وهو مسألة الشهور والسنوات ، فهذه قضيةٌ كونيَّةٌ عرَفَها الناسُ قديماً وعرفها العربُ قبل الإسلام وقال تعالى فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقِمُوا فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ [التوبة ٣٦].

فقد كان العربُ يعرفون الشهور والأهلة، فيعرفون بدءَ الشهرِ بميلاد القمر ثمَّ تمامه في وسط الشهر، وهي المسماة بالأيام البيضُ

الحرم قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة ٢١٧] فبينت الآيات أن قريشاً قد سبقت في ارتكاب جرائم هي أعظم عند الله من القتال في الأشهر الحرم.

بقي القول أن الإسلام عندما جاء جعل الشهور والأهلة مواقيت للناس، وليس لأحد من الناس أن يتلاعب بها، كما كانوا يفعلون في الجاهلية قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة ١٨٩]، فالسنة هي اثنا عشر شهراً، وهي أشهر القمر، وهي السنة المعتبرة شرعاً، وأشهرها كذلك، ولا اعتبار للسنة الشمسية أو التي يسميها الناس السنة الميلادية فضلاً عن عدم اعتبار الشهر الشمسي أو الذي يسميه الناس الشهر الميلادي لأنه إذا كان هناك في الفلك سنة شمسية وهي أن تستكمل الأرض دورتها حول الشمس، فإنه لا يوجد للشمس شهور، أي أنه لا يمكن أن يستدل على الشهور بالشمس، ولا على الأيام، فكما هو معلوم يستدل بالشمس على السنة والفصول والليل والنهار.

فالسنة القمرية إذاً هي المنضبطة بظاهرة كونية منضبطة وهي الأهلة أي شهور القمر، فيها تعرف الأيام والشهور والسنين، وبها

تكون المواقيت الشرعية، مثل أحكام العدة والصيام والحج والزكاة.

أما الأمر الثاني في مسألة التأريخ الهجري فهي الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد كانت في شهر ربيع الأول من السنة التي صارت هي الأولى في التأريخ الإسلامي، عندما اعتمدت الهجرة بدءاً لتاريخنا نحن المسلمين.

لقد قيل في الهجرة الكثير من الخير، وذكر الكثير من الدروس والعبر، سواء قصة الهجرة وأحداثها والآيات الربانية فيها، والنصر والمعية الإلهية فيها، أو الإحكام والتخطيط الدقيق لها، والتفويض الحكيم لها، أو التفاني العظيم لكل من ساهم فيها في سبيل الله ونصرة رسوله محمد ﷺ، أو استقبال الأنصار الذي لا زالت القرون تردد صدهاء، طلع البدر علينا... أو القرآن الكريم وما نزل في شأنها من آيات، تتلى آناء الليل وأطراف النهار وكلما ذكرت الهجرة.

إن الهجرة كانت مرحلة جديدة في الدعوة إلى الإسلام فبعد أن كانت الدعوة تقتصر على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال أصبحت بالهجرة تضيف لكل ذلك القوة والسلطان. وبعد مرحلة الضعف والصبر على الأذى انتقلت إلى التمكين والاستخلاف في الأرض، فهي نقطة بدء الحكم بما أنزل الله على رسوله، أي إقامة حكم الله في الأرض في دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة ورئيسها وقائدها المبايع

عن رضا وإيمان ومحبة وتقان محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما الأمر الثالث في مسألة الهجرة فهو

التأريخ، فهل التأريخ هو عدّ الأيام والشهور والسنوات كما يُكتب دائماً اليوم ثم الشهر ثم السنة؟ أم أنّ فيه معاني أخرى غير هذا؟ وإذا كان التأريخ هو للإحصاء فلماذا لا يتخذ أيّ زمنٍ وأيّ عامٍ لبداً منه وبه يتحقق الغرض وهو العدّ، إذا لم يكن هناك أغراض أخرى؟ لقد عمل البشرُ على وضع مقاييس لكل ما يحتاجونه، فجعلوا سطح البحر نقطة لقياس الارتفاع والانخفاض على كوكب الأرض، ووضعوا مقاييس درجات الحرارة للإنسان والجو والسوائل ومقاييس الأوزان والمسافات ومقاييس السرعة والأحجام، وحتى زعموا أنّهم وضعوا مقاييس للمعاني، كالعدل والظلم والحق ومثل هذا كثيرٌ مشهورٌ مستفيض بين البشر.

فهل التأريخ هو من نفس الباب وعلى نفس المنوال يسير؟

إنّ المدقّق في الأمر يرى أنّ التأريخ فيه هذا وبه يتحقق، لكن فيه غيرُهُ وهو الأهمّ ولا يجوز أن تستخدم الحقيقة لطمس حقيقة أخرى مثلاً، فكيف إذا كانت أعظم منها وأهم بل هي بيت القصيد، كما يقال مثلاً إنّ يهود والاستعمار الغربيّ أعداء لأهل فلسطين فهذه حقيقة لكنها تستخدم لطمس حقيقة عدا

هؤلاء الكفار المستعمرين للمسلمين جميعاً، ومثلاً في العراق والأفغان والشيشان وهكذا. فالتأريخ الميلاديّ وهو تأريخ النصارى، بُدئ بميلاد عيسى المسيح بن مريم وهذا يتفق مع معتقدهم وهم يجعلونه عليه السلام إلهاً، ولم يبدأ مثلاً بنزول الإنجيل أو بشيء آخر مما كان من دعوته، أو المعجزات التي أجراها الله سبحانه على يديه عليه السلام تأييداً لنبوته ورسالته.

فالنصرانية يرونها هم بعد أن كفروا وبدلوا، أنها بدأت بميلاد عيسى عليه السلام، لأنهم يقولون أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فصار الصواب والحق أن يقال إنه التأريخ النصراني حتى تُبرز فيه الحقيقة الأساسية في كل تأريخ ولا يُكتفى بالحقيقة الظاهرة وهي عدّ الأيام والشهور والسنوات بما يسمى التأريخ الميلادي فيما يزعمون.

ونعود الآن لتجلية الحقيقة الأهم في التأريخ الهجري، فإننا نرى أنّ الصحابة رضوان الله عليهم، عندما تشاوروا في وضع تأريخ للإسلام والمسلمين، وكان ذلك بعد مضي زمنٍ من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنهم تجاوزوا أحداثاً كثيرة جليلة وشريفة عند الله وعند المسلمين، من ميلاده ﷺ إلى بعثته ونزول القرآن، ثم المعجزات مثل الإسراء ونزول شرائع الإسلام، كالصلاة أو تحول القبلة وصيام رمضان وغيرها، أو الأيام العظيمة

والدولة، فهو مجموعة كاملة من الأنظمة والأحكام الشرعية، لا تتمثل ولا توجد ولا تطبق كاملة إلا في دولة، تحكم به وتطبقه وتحمله بالدعوة والجهاد بالجيوش إلى الشعوب والأمم الأخرى، وهذا كله قد بدأ بالهجرة، هذه واحدة.

أما الثانية فإن التاريخ ليس أياماً وشهوراً وسنين، ولا هو أرقام تكتب أو يحفظها الناس، بل هو أحداث بارزة تؤثر في حياة البشر، فمثلاً كان العرب يؤرخون بعام الفيل لما كان فيه من أحداثٍ جسام، أو ما كان بين أبي بكر وكفار قريش، من جدال حول الحرب التي وقعت بين الروم والفرس، وما نزل في ذلك من قرآن قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (١) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢) ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ وَتُرِيدُونَ الْجَنَّةَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) ﴿وَمَا يَفْعَلُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤) [الروم ١ - ٤].

إذاً فالتاريخ الإسلامي بدأ عندما صار المسلمون يصنعون الحياة بالإسلام وبالهدى ودين الحق في السرايا والغزوات، فصار تاريخ المسلمين والعرب من حولهم هو بدر وأحد والخندق والنضير وقریظة وخيبر والحديبية وفتح مكة ومؤتة وتبوك، صار التاريخ إسلام القبائل وإرسال الرسل إلى ملوك الأرض، صار التاريخ الهجري، فتح بيت المقدس والشام، وفتح العراق وبلاد فارس، وفتح مصر وأفريقيا،

في الإسلام مثل معركة بدر الكبرى وفتح مكة، ونصر الله المؤمنين على الأحزاب، ونصر الله رسوله على الروم بالعرب مسيرة شهر في غزوة تبوك، أو حجة الوداع وما نزل بها من اكتمال الدين، فما هي الحكمة إذاً ولماذا جعلوا الهجرة هي بدء التاريخ الإسلامي؟ لكن وقيل المضي في إبراز هذه الحقيقة، لا بُدَّ من التنبيه إلى ما يمكن أن يثار من إشكال، في أن هذه القضية ليست نصية أي ليست راجعة إلى النصوص الشرعية حتى نستنبط منها المعاني ونحملها مالا تحتل، كيف لا، وهي لم تكن في عهد النبوة ولا في عهد الصديق أبي بكر، وليس فيها نص شرعي من كتاب أو سنة صحيحة؟

نقول نعم صحيح، ولكن ألم يكن جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وقد هدى الله سبحانه صحابه رسوله إلى هذا الأمر وكان خيراً كثيراً؟ ثم كان نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وحواضر الإسلام، في عهد عثمان ؓ وكان ذلك خيراً كثيراً؟ ومثل هذا كثير سواء كان من الصحابة الكرام أم ممن جاء بعدهم، وهذا باب واسع لا يتسع له المقام لكننا أشرنا إليه لدفع أي شك أو توهم. نعوذ إذاً فنقول إن التأريخ الهجري هو التأريخ الإسلامي، فتأريخ الإسلام بدأ أو بُدئ به من الهجرة، ذلك أنه كما هو معلوم أن الإسلام رسالة كاملة، للفرد والمجتمع

صار التأريخ الإسلامي اليرموك والقادسية، وحطين وعين جالوت وفتح القسطنطينية، وهكذا التأريخ أيام عظيمة وأحداث فاصلة في حياة الناس، فالتأريخ إذا يُصنع وإلا لا يكون تأريخ ولو مرت على قوم آلاف السنين، وهكذا كان العرب قبل الإسلام ليس لهم لا تأريخ ولا تاريخ، لأنهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً ذا بال، لا عند غيرهم ولا عند أنفسهم. وما أكثر الشعوب والأمم التي ليس لها تاريخ يذكر الله لهم إلا كَرَّ الليالي والسنين.

لقد استمرَّ التأريخ الإسلامي، قروناً عديدة وأزمنة مديدة، حتى بلغ الإسلام والمسلمون الآفاق في كلِّ وجه، من دعوةٍ وجهاد، وعلم واجتهاد، وحضارة وعمران، حتى سقطت دولة الإسلام بعد أن استمرت أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، عند ذلك توقف التأريخ الإسلامي، فلم يعد للإسلام والمسلمين أيُّ أثرٍ في الحياة، لا في حياتهم ولا في حياة غيرهم.

فالتأريخ اليوم ومنذ أكثر من قرنٍ من الزمان، هو التأريخ الغربي أو كما يسمونه الميلادي، فأوروبا ثم أميركا هم الذين يصنعون تاريخ البشر بحروبهم واستعمارهم، والناس اليوم يعرفون الحرب العالمية الأولى والثانية وإسقاط القنابل الذرية الأميركية على هيروشيما وناكازاكي، يعرفون انحلال عصبة الأمم، نشوء هيئة الأمم ومجلس الأمن والبنك الدولي...، يذكرون حرب فيتنام والحرب

الكورية واستعمار الجزائر وليبيا ووعد بلفور ونكبة فلسطين وحرب ٦٧، يذكرون مذابح كفر قاسم ودير ياسين، وصبرا وشاتيلا وقانا وسبرينتسا وغروزني وسراييفو، يذكرون سقوط بغداد وكابل وقندهار.

هكذا هو التأريخ دائماً وهكذا صار التأريخ اليوم لصنّاعه الغرب، كما قال بوش عندما سأله الصحفيون بعد احتلال جيشه العراق، بأنه يصنع التأريخ وهم يكتبونه، لكنه يصنع تاريخاً أسود، له ولحضارته ولقومه مثل ما كان من المغول، وكما يقال إنه سئل هتار عن الحرب في آخرها فقال إنه لا قيمة لما يقول؛ لأن الذي يكتب التأريخ هو المنتصر.

لقد مضى على توقف التأريخ الإسلامي قرابة التسعة عقود، وقد آن له أن يعود ويستأنف مسيرته من جديد، بما بدئ به أوله، وهي النصرة والبيعة والهجرة والدولة الإسلامية، فلا يوجد طريق ثانٍ فضلاً عن ثالث لهذه الغاية الشريفة والسامية، كيف لا، وهي وعد الله سبحانه وبشرى نبيه ﷺ، بالخلافة الثانية الراشدة على منهاج النبوة، التي تعوّد من جديد تصنع تأريخ البشرية بفتح روما وتحرير بيت المقدس، ونزول الخلافة بها، وبلوغ الإسلام وسلطانه ما بلغ الليل والنهار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٠ ﴿لِيُثَلَّ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ﴾ ١١ □

أثر الروح عند المسلمين وأثر فقدانها في الحضارات الأخرى

الحمد لله الذي أنزل إلينا هذه الحضارة صافية نقية من فوق سبع سموات فتعرضت لجميع مناحي الحياة فعالجتها، وإلى الإنسان وحاجاته فأشبعتها. الحمد لله الذي عرفنا إلى نفسه من خلال عقيدة عقلية. حكم العقل بصحتها، فبعد أن تتالت النصوص التقليدية لتحديد علاقة الخالق بالخلق،

وذلك أن الإنسان وما حوله في هذا الوجود مخلوق لخالق واجب الوجود، واستطاع العقل أن يقف على هذه الحقيقة ويقرها، فكانت الناحية الروحية عند المسلمين جلية واضحة في أبهى صورها، وهي حقيقة راسخة لا ريب فيها، وهي أن الكون وما عليه من إنسان وحياء مخلوق لخالق.

فكانت هذه الصلة بين الإنسان وخالقه هي الناحية الروحية. وكانت هي عند المسلمين، وكانت هي

الأساس الراسخ لإدراك الصلة بالله، أنها صلة عبد بمعبود، فكان إيماناً نابعاً عن إدراك، لا إيماناً شعورياً في مهب الريح.

فإدراك هذه الصلة، أي إدراك كون الأشياء مخلوقة لخالق هو الروح. وأن هذه الروح ليست من الإنسان ولا جزءاً من تركيبه، وإنما من الإدراك نفسه، ومن خلال هذا الإدراك يتقيد المؤمن بكل ما جاء به الوحي من عند الله من أفكار وأحكام طائعاً لله عز وجل وحده لأنه أدرك أنه عبد له وحده. فوجود هذه الروح عند المؤمن يشكل الضابط الأساسي في تقيده بالأحكام الشرعية بشكل ثابت و مستمر، فتجعل سلوكه الدؤوب في إشباع جوعاته سلوكاً منضبطاً بالوواع الداخلي، ومنطلقاً من إيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١] وذلك رغبة في نيل



الراشدة القادمة، فتجعل أبنائها متصلين متواصلين مع ربهم، وتكون هذه الروح سبباً أساسياً في بناء شخصياتهم، وقوية حاضرة في كل لحظة من حياتهم، فيتمثل فيهم قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ١٦٢].

إن غياب هذه الروح و ضعف الإدراك للصلة بالله عز وجل ولو لفترات بسيطة، تضعف المسلم في تقيده بأوامر الله وتجعله عرضة لحبائل الشيطان وعرضة للزلل؛ لأن هذه الروح ليست جزءاً من تركيب الإنسان أو المسلم وإنما هي طارئة عليه آتية من الإدراك ذاته، ولكن المؤمن الحق سرعان ما يفيء إلى أمر ربه فيجدد هذا الإدراك ويستحضر هذه الروح من جديد، فيرجع إلى إيمانه وتقواه، فها هي الغامدية في لحظة غياب هذه الروح وضعف هذا الإدراك فعلت ما فعلت من معصية، و لكنها عند تفعيل هذا الإدراك، أي تجديد هذه الروح أصرت على رسول الله ﷺ أن يظهرها بإقامة حد الرجم عليها، خوفاً من عذاب الله، وقد أصرت على ذلك طيلة ثلاث سنوات، ولم يستطع الشيطان أن يردها عن ذلك، فما أعظم هذه الروح! وما أعظم هذه التقوى! عندما تكون مبنية على إدراك الصلة بالله (عز وجل)، أي مسيرة بهذه الروح!

ولا يغيب عن أذهاننا أثر هذه الروح على ترابط وتراحم المجتمع المسلم، وذلك من خلال تقيد أبنائها هذا المجتمع بالتراحم والتكافل والإيثار وغيره تقيداً دائماً غير منقطع، ذا وتيرة واحدة طاعة لله وطمعاً

رضوان الله ودخول جنته وهروباً من عذابه. فما أعظم هذه الروح عند المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين وغيرهم ممن تربوا في ظل خلافة تنمي عندهم هذه الروح وتحرسها من الضعف والضياع! فقد كان لها الأثر الكبير في بناء شخصيات عظيمة متميزة وبناء مجتمعات راقية يشار لها بالبنان.

وقد أثبت التاريخ الإسلامي على مر العصور أثر هذه الروح في بناء الشخصية الإسلامية المتميزة ذات اللون الواحد والطابع المحدد، وذلك من خلال التزامهم بأوامر الله التزاماً ثابتاً مبنياً على إدراك الصلة بالله عز وجل طمعاً بنيل رضوانه سبحانه لا لتحقيق مصلحة دنيوية أو منفعة زائلة، وإنما طاعة لله دون الالتفات إن كان في ذلك ضرر أو نفع، فكان الخير ما أرضى الله والشر ما أسخطه.

فقد التزم المسلمون بأوامر الله جميعها ولو خالفت أهواءهم، وأقلعوا عن عادات أحبوا وأسرت قلوبهم طوال جاهليتهم؛ فلم يكن ذلك إلا بفضل هذه الروح، فلم يكن الامتناع عن شرب الخمرة مثلاً إلا طاعة لله واستجابة لأوامره، فلم يكن ذلك لمذاق سيئ أو لغلاء سعر أو غيره، وكانت هذه الطاعة مبنية على إدراك الصلة بالله عز وجل، فما أن حرم شربها حتى جرت الخمرة في شوارع المدينة، هكذا كان التزام المسلمين بأوامر الله، وخاصة في زمن الصحابة الكرام وزمن من جاء بعدهم من التابعين، وهكذا يجب أن يكون (إن شاء الله تعالى) التزام الأمة في ظل الخلافة

بالأجر والثواب من عنده، وذلك أثراً لوجود هذه الروح، فيتسابقون على كفالة اليتيم طمعاً بالأجر والثواب من الله عز وجل لقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» (رواه أحمد وأبو داود) وأشار بالسبابة والوسطى، كما ويؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وذلك كما أثر الجرحى في جيش المسلمين كل أخاه على نفسه في شرب الماء، رغم عطشهم حتى استشهدوا جميعاً دون أن يشرب أحد منهم . فكان ذلك أيضاً بفضل وجود هذه الروح العظيمة عندهم، كما أن حرص المسلمين على أن لا يبيت جار أو قريب جوعان لأثر لهذه الروح تقيداً منهم بقوله ﷺ: «وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَةٌ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» (رواه أحمد)، وإن وجود هذه الروح يجعل المسلمين في جد واجتهاد وطاعة وانضباط وإخلاص، في كل مجال من مجالات حياتهم ومن ضمنها طاعة الحاكم الذي يحكم بالإسلام حيث طاعته من طاعة الله، فيثمر ذلك في تقدم وازدهار وتطور الدولة والمجتمع؛ ليكون مجتمعاً ربانياً متميزاً يتمثل فيه وصف الرسول الكريم ﷺ حين قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (رواه مسلم)؟ فكيف ينطبق هذا الوصف على واقعه إن لم تكن هذه الروح موجودة وحاضرة عند أبناء المجتمع المسلم حيث يتقيدون بأحكام الله سرّاً وعلانية، رغبة في ما عند الله ورجاء رضوانه؟ فكان عزوف المسلمين

عن الغيبة والنميمة هو عزوف متصل بهذه الروح، استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا يَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات ١٢]، وكان انصراف المسلمون عن النميمة لقول رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ»، وكان الالتزام بصلة الرحم لقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»، وانتهوا أيضاً عن قذف المحصنات الغافلات خوفاً من الله تعالى لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور ٢٣]، فكل ذلك وغيره كان بفعل هذه الروح التي تجعلهم متصلين مع الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة في حياتهم، ولهذا كانت العلاقات التي تربط أفراد المجتمع المسلم علاقات متينة مبنية على أساس واحد وهو خشية الله عز وجل، فكان مجتمعاً راقياً مصطلحاً مع نفسه، صادقاً مع ربه، يحكمه الوازع الداخلي، ويقوم على تقوى الله عز وجل النابعة بشكل مستمر من وجود هذه الروح أي هذا الإدراك القوي المتين.

لقد كان السواد الأعظم من هذه الأمة يتمتعون بهذه الروح، وعلى هذه الدرجة من التقوى، فقصة بنت بائعة اللبن لأعظم دليل على ذلك، فما أعظم هذه الروح عند هذه المؤمنة البسيطة، فهي من عامة الأمة، ولعلها فقيرة أو يتيمة لكنها كانت بهذه التقوى النابعة من الإدراك المتواصل بخالقها. أليس هذا طبيعياً لمن تربي على مائدة الخلافة الراشدة! خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فشاء الله أن يسمعها

فلم يكونوا أقل التزاماً بأوامر الله من أمير المؤمنين حيث قال له سيدنا علي عليه السلام: «والله لو كشفت الفاعل دون شهود لأقمنا عليك حد القذف يا أمير المؤمنين»، علماً أن الصحابة وعلي بن أبي طالب يعرفون قدر عمر بن الخطاب ويصدقونه، فهو الإمام التقي العادل الورع، ولكن وجود هذه الروح كان سبباً في تقيدهم جميعاً وحرصهم على أوامر الله عز وجل.

فما أروع هذا التقيد بأحكام الله كأثر كبير لوجود هذه الروح عند الحاكم والمحكوم في مجتمع متجانس يحكم بنفس النظام الذي يؤمن به! فكان هذا التقيد بأحكام الله حامياً للمجتمع من كل سوء، وموفرًا للأمن والأمان بشكل دائم، وما كان ذلك إلا أثراً وثمره لوجود هذه الروح عند أبناء الأمة الإسلامية، لا فرق بين حاكم ومحكوم، وبهذه الروح تتحقق جميع القيم بالمجتمع الإسلامي بشكل متوازن، فتتحقق القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية وكذلك القيمة المادية.

و تتجلى هذه الروح عند المسلمين حتى في حملهم لدعوة الإسلام، فعندما خرجوا من الجزيرة العربية فاتحين البلاد وحاملين عقيدة الإسلام كانوا مسلحين بهذه الروح متقيدين بأحكام الله، فلم يخرجوا لاستعمار البلاد والعباد أو لنهب خيرات الأمم، وإنما خرجوا حاملين لواء الهداية طاعة لله وأملاً بنيل الشهادة أو النصر. فهذا أبو عبيدة عامر بن الجراح عليه السلام يرجع الجزية لأهل حمص وهم نصارى، وذلك عندما اضطر للانسحاب من المدينة تطبيقاً

سيدنا عمر، عندما قالت مقولتها، فشاع صيتها ووصلنا خبرها، ولكن هناك الكثير الكثير من أبناء ذلك المجتمع الذين هم بنفس الروح والإدراك، ولكن لم يسمعهم ابن الخطاب أو غيره، فلم يصلنا خبرهم، ولكن المقطوع به أن السواد الأعظم من أبناء تلك الأمة كان لديهم نفس الروح، وسيعود ذلك إن شاء الله في ظل الخلافة الإسلامية الراشدة التي تقوي هذه الروح وتحرسها، وتربي أجيالاً على مائدة التقوى، فيظهر عندها رجال أمثال الخلفاء الراشدين وغيرهم، ويكون أفراد المجتمع بسواده الأعظم كبنت بائعة اللبن، مجتمعاً متميزاً يعيش لله ويموت لله.

وقد فرضت الشريعة الإسلامية الكثير من التشريعات بهذا الخصوص، فالتزم بها المسلمون بشكل ثابت بفضل وجود هذه الروح، فكان مجتمعاً متميزاً بعلاقاته وأفراده وحكامه، حيث كان تمثل هذه الروح عند ولاة الأمر كالخلفاء الراشدين واضحاً متميزاً، فلم يكن هناك فرق بين حاكم ومحكوم أمام شرع الله، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب عليه السلام يرى الفاحشة بأم عينه فيثور ويغضب لله ولكنه لا يستطيع البوح باسم الفاعل أو عقابه لغياب شهوده الأربع، فكان ذلك التقيد بالحكم الشرعي من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام أثراً لوجود هذه الروح، فلم يتجاوز أوامر الله رغم كونه رأس الهرم، كما تجلت هذه الروح العظيمة عند الصحابة بمن فيهم سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم يشكلون الوسط السياسي آنذاك،

ظل خلافة راشدة ترفع شؤون الأمة بأوامر الله، وتتهيئ كل الظروف للأجيال القادمة التي تنشأ وتربى على مائدة الولاء والطاعة لله وحده، ويكون إدراكهم للصلة بالله عز وجل، قوياً متواصلاً، فيرهنون حياتهم للإسلام والمسلمين طاعة لله عز وجل، فيعيدون أمجاد أسلافهم في شتى الميادين، نسأل الله أن يكون ذلك قريباً.

كما ساهم وجود هذه الروح لدى المسلمين من حيث التزامهم بأوامر الله عز وجل مساهمة كبيرة في نمو الاقتصاد في الدولة الإسلامية، فشكل ذلك جانباً روحياً فريداً من نوعه في الاقتصاد الإسلامي حيث تنفجر إلى ذلك كافة الأنظمة الاقتصادية في العالم على مر التاريخ، فقد كان لتحريم كنز المال وتقيد المسلمين بذلك دون رقيب سوى الله عز وجل الأثر الكبير في اقتصاد الدولة الإسلامية، حيث كانت أموال الأمة في استثمار مستمر؛ فساعد ذلك كثيراً في عدم ظهور البطالة لتوفر فرص العمل في الدولة، كما حد ذلك من الحاجة والعوز، فما كان ذلك الالتزام إلا طاعة لله عز وجل وخوفاً من معصيته كأثر واضح لقوة هذه الروح لديهم. كما كان لالتزام المسلمين بالعبادات المالية الواجبة منها والمندوبة، سرّاً وعلانية، طاعة لله وتقرباً منه، أثر عظيم لتواصل إدراكهم لصلتهم بالله عز وجل، فتتافس المسلمون في ذلك للحصول على الأجر والثواب أضعافاً مضاعفة، إيماناً بقوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ

لأحكام الله وبفضل هذه الروح، وقد اعتنق أهل إندونيسيا الإسلام بفضل أخلاق التجار المسلمين، الذين كانوا يرتادون بلادهم، وذلك بسبب تطبيقهم لأحكام الله في تجارتهم بفضل وجود هذه الروح لديهم، فكانت هذه الأخلاق ناتجة من ربط كل سلوك لديهم بعقيدتهم فكان هذا الربط هو الإدراك ذاته والروح عينها.

كما كان وجود هذه الروح عند أبناء الأمة الإسلامية في ظل دولة الإسلام سبباً في بروز العديد من العلماء المسلمين في شتى أنواع العلوم. شرعية كانت أو دنيوية، فلم تكن جهودهم إلا تقرباً من الله عز وجل لا تقرباً من أمراء أو حكام طمعاً بمال أو جاه، بل كان معظمهم يحرص على بعده من الأمراء والمناصب الهامة بالدولة حتى لا يشوب عمله وجهده أي شائبة من عرض الدنيا، بل يريدونها خالصة لوجه الله؛ وذلك لإدراكهم الصلة المستمرة بالله عز وجل. فقد روي عن أحد علماء الأمة أن والدته كانت تؤكله بيدها أثناء عمله الدؤوب حرصاً منه على عدم ضياع الوقت، فلو كان عمله من أجل دنيا يصيبها لما كان ذلك الحرص، ولكنهم كانوا لا يرجون في أعمالهم وعلمهم إلا وجه الله، فدل ذلك دون أدنى شك على إدراكهم العظيم الصلة بالله عز وجل، فلم تكن هذه النهضة العلمية في العصور الإسلامية السابقة إلا ثمرة لقوة هذه الروح لدى أبناء الأمة، حيث خاضوا شتى الميادين رابطين لعلمهم وعملهم بعقيدتهم تقرباً إلى الله، فبرعوا وأنجزوا، وسيعود ذلك قريباً بإذن الله في

منها بلا مقابل طلباً للأجر والثواب من الله عز وجل، ورغبة في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فما كان ذلك ليكون لولا هذه الروح. ويضع سيدنا أبو بكر الصديق ماله كله في حجر رسول الله ﷺ، وبإيمان راسخ مبني على إدراك وثقة بالله عز وجل يقول رداً على سؤال الحبيب ﷺ: «مَاذَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» فيقول أبقيت لهم الله ورسوله، فلم يكن وجود هذه الروح لديهم لتجعلهم يخشون فقراً أو فاقة إيماناً بقوله تعالى: ﴿السَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٦٨] فكانوا بفضل هذه الروح كالريح المرسلة، هكذا كان وسيكون أبناء هذه الأمة بسبب هذا الإدراك، أي بسبب هذه الروح العظيمة.

إن هذه الأمة غنية ليس فقط لوفرة مواردها الطبيعية، وإنما أيضاً بتوفر هذه النفسات العظيمة الملتزمة بشرع الله، كثمرة لوجود هذه الروح التي تجعل تقيدهم بشرع الله تقيداً ثابتاً دون حاجة لأي رقابة بشرية، وإنما بالوازع الداخلي المتمثل برقابة الله؛ فكان ذلك المحرك والمسير لهذا الالتزام.

ولا شك أن الشريعة الإسلامية زاخرة بالتشريعات التي يشكل التزام المسلمين بها إيماناً واحتساباً هذا الجانب الروحي في اقتصاد المسلمين، فنبت المسلمون على سبيل المثال التعامل بالربا خوفاً من غضب الله وسخطه وتعاملوا بالقرض الحسن، وابتعدوا عن الاحتكار وغيرها من التشريعات،

يَسَاءَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦١﴾ [البقرة ٢٦١]، ولم يكن هذا إلا للتقيد بشرع الله ولم يكن هذا الإنفاق نفاقاً أو رغبة في سمعة أو جاه، ولكن كان أكيداً بفضل هذه الروح، فتمثل قوله عز وجل في نفوسهم وسلوكهم: ﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٢٦٤]، ألم ينفق سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قافلة ضخمة طاعة لله وتقرباً من الله عز وجل ورغبة بدخول الجنة رغم أنه من المبشرين بالجنة، فلم تكن هذه البشرى من رسول الله ﷺ مدعاة للتعاسف، فمن أدرك هذه الصلة بالله عز وجل ووجدت عنده هذه الروح لا يسعه إلا أن يبذل الغالي والنفيس، ابتغاء مرضاة الله، فلم يكن هذا الصحابي الجليل ليطمع في سمعة أو جاه، وإنما كانت تجارة مع الله، وما أجملها، وما أسماها من روح! فكيف يكون هناك فقر أو عوز وأبناء هذه الأمة يتحلون بهذه الروح العظيمة وهذا الإيمان الراسخ! يتقون الله ولو بشق تمره لقوله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (البخاري ومسلم)، حتى أصبح الإنفاق في سبيل الله عند أبناء هذه الأمة سجية لا حدود لها.

وهذا سيدنا عثمان بن عفان يجهز جيش العسرة على نفقته الخاصة، ويشتري بئر رومة من يهود المدينة المنورة بعشرين ألف درهم، و يسبلها ليشرب المسلمون

شايًا عقيدتها ونظامها ومقياس أعمالها، فكان من فساد عقيدتها بأنها لم تحدد علاقة الإنسان بخالقه، ولم تقف من هذه المسألة موقفًا جاداً لتقرر أن لهذا الإنسان خالقاً واجب الوجود، بل كان موقفًا هامشيًا. فكانت الناحية الروحية عندهم، أي كون الإنسان وما حوله في هذا الوجود مخلوقاً لخالق، قضية فردية يعتقدونها من يشاء وينكرها من يشاء، فبقيت الناحية الروحية قائمة على إحساس غريزي وليس على أساس فكري قائم على إدراك العقل لها والتدليل عليها والوقوف على حقيقتها، فكان التقديس عند أفرادهم ناتجاً عن إحساس غريزي بحت، فلا يوجد للعقل أي وجود، بل يستبعد العقل والإدراك، فكان هذا التقديس ليس إيماناً ولا ناتجاً عن إيمان، وإنما هو ضلال وكفر، وهو ليس عبادة لله، وإن توجه فيه صاحبه لله أو لفكرة الألوهية.

وبهذا يكون هذا النظام قد فقد إدراك الصلة بالله، أي فقد أفراده الروح في أعمالهم، لاسيما وأنهم استبعدوا حق الله في التشريع، وسيروا حياتهم حسب تشريع البشر؛ فكان العقل هو المشرع الوحيد عندهم، فلم يعد هناك أي روح في أفعالهم، ولم يعد هناك أي اعتبار لمرضاة الله، وانطلقوا في إشباع جوعاتهم من إملءات غرائزهم دون أي وازع داخلي، فلم يعد هناك روح لربط سلوكياتهم بها حتى يكون لها أثر في بناء أفرادهم ومجتمعاتهم، بل أصبحت أعمالهم تربط بالمصالح والمنافع التي تحقق لهم إشباع جوعاتهم كيفما

كما شكل هذا الالتزام بهذه التشريعات مع وجود هذه الروح الجانب الروحي في كل مجالات حياتهم.

نعم؛ إن التشريعات الإسلامية تشريعات سماوية من لدن عليم خبير، ولكن لو طبقت هذه التشريعات نفاقاً دون وجود هذه الروح لما أثمرت في الفرد ولا في المجتمع، لأنه لن يربط عندها السلوك بالعقيدة. وكذلك لو طبقت هذه التشريعات في أنظمة أخرى منفصلة عن عقيدتها لما أثمرت ولما تشكل هذا الجانب الروحي لغياب الروح عند تطبيقها. ولذلك فإن العبرة ليست في نوع التشريع فحسب، وإنما أيضاً بوجود الروح عند الالتزام بها حيث يكون هذا الالتزام طاعة لأوامر الله، ورغبة بنوال رضوانه لا نفاقاً أو جرياً وراء منفعة، وعندها يكون لهذا الالتزام ثمرة في جميع مناحي الحياة بفضل هذه الروح.

إنه لشرف عظيم لأبناء هذه الأمة المخلصين أن يهبوا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الإسلام استجابة لأوامر الله، فتعيد الأمة الإسلامية لسابق عهدها لتتهض بها وتكون قدوة لباقي الأمم، فتخلصهم من الكفر والضلال، لاسيما وأن بني الإنسان يعيشون في هذا الزمان في ظل فكرة فاسدة ألفت بظلال فسادها على البشرية كلها، فطال ذلك كل شيء في حياتها حتى الحجر والشجر، فلم يُبق ولم تذُر، إنها الرأسمالية الكافرة الفاجرة، التي أفسدت حياة البشر، وأفسدت فطرة الإنسان وانحرفت بها عن جادة الصواب، حيث تحمل فسادها في

وإنما طاعة لله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؟

هذا هو حال الأنظمة الرأسمالية ومجتمعاتها، ولا يسمح المقام للإسهاب في وصف شقائهم. ويكفي ما قال رب العزة عنهم وعن أمثالهم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ زِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه ١٢٤]، فبُسَّت العقيدة تلك، التي جرت الشقاء والويلات لمجتمعاتهم ومجتمعات الأرض كافة.

ولكن المحزن المؤسف أن نرى هذا الداء قد انتقلت عدواه إلى مجتمعاتنا؛ فغابت هذه الروح عند أبناء هذه الأمة وهم لا يزالون يعتقدون العقيدة الإسلامية، فضعف أو حتى انعدم إدراك الصلة بالله عز وجل، في معاملاتهم اليومية وفي مواقفهم تجاه قضاياهم، فلم تعد هذه الروح سمة واضحة في سلوكهم وتصرفاتهم، ولم يعد لها دور في العلاقات الاجتماعية. فقد نرى كثيراً من أبناء هذه الأمة يطبقون بعض الأحكام الشرعية دون ربط مع هذه الروح، أي دون إدراك الصلة بالله، وإنما عادة اعتادوها أو جرياً وراء مصلحة أو منفعة أو لاعتبارات أخرى، وقد غاب عن أذهانهم أن الأصل في التقيد والالتزام أن يكون طاعة لله أولاً وأخيراً، ورغبة في نوال رضوانه. ألا يعلم المسلمون أنه لا بد من التقيد بأحكام الله كأحكام شرعية منبثقة عن عقيدتهم! وأن يكون هذا التقيد طاعة لله دون أي اعتبار آخر، لقد غاب عنهم للأسف هذا الربط بالأساس الذي يأمر به الإسلام والذي بني كل من الفرد والأمة عليه. فمن لهذه الأمة

شاعوا، فأصبحت المنفعة مقياس أعمالهم، وتحقيق أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية هي السعادة بأعينهم، فأصبحوا كالأنعام يعيشون لشهواتهم بلا قيود، فسيطرت على مجتمعاتهم القيمة المادية وما نتج عنها من أنانية وجشع، فانعكس ذلك كله على نفسياتهم الخالية من الروحانية؛ فأحسوا بالشقاء وعدم الطمأنينة؛ فكثرت عندهم حالات اليأس والانتحار والأمراض النفسية، وضعفت عندهم مظاهر الأبوة والأمومة، فلم يعد تكوين الأسرة أمراً هاماً في حياتهم، وإن وجدت فهي أسر متفككة، كما انعكس ذلك أيضاً على المجتمع و أفراده، حيث أصبحت مجتمعاتهم متفككة لا ترابط بين أفرادها، ولا يلمس بها أي تراحم أو تكافل، فتلاشت منها القيمة الروحية والإنسانية حتى إن القيمة الخلقية أصبحت تحكمها المنفعة والمصلحة. ونتيجة لغياب هذه الروح وإشباعهم لغرائزهم البهيمية دون أية ضوابط انتشرت في مجتمعاتهم العلاقات غير الشرعية، فاختلطت الأنساب وامتلاّت ملاجئهم باللقطاء، وتفشّت بينهم الأمراض المعضلة، فكان ذلك عبئاً كبيراً على الدولة واقتصادها.

كما أن جشع هذه الدول واضح للعيان، ودليل على غياب الروح في علاقاتهم مع الأمم الأخرى، فهي قائمة على الاستعمار والاستغلال ونهب الثروات لتوفر لشعوبها رغد العيش على حساب الآخرين دون أي رادع. فأين هذا من الروح التي تمثلت في المسلمين عند فتوحهم للبلاد الأخرى، حيث لم يكن ذلك طمعاً بسيادة أو نهباً لثروة

سوى حملة دعوة تحمل ثقافة راقية خالصة من كل شائبة، وتتشرب عقيدة عقلية وتدرك الصلة بالله، وتسير بفكر مستتير؟!

ولهذا، لا بد من وجود هذه الروح في حلنا وترحالنا، ليلنا ونهارنا، سرنا وعلانيتنا، ألسنا الأجدر والأولى أن تتمثل فينا هذه الروح وهذا الإدراك بعد كل هذه الثقافة الإسلامية النقية؟ فمن كان مسلماً فعليه أن يكون حامل دعوة بطبيعته مدركاً للصلة بالله عز وجل، فهذه أمور متلازمة وبها تقوم حجته على غيره. فلا بد أن تكون الهمم على هذا المستوى حتى نكون أهلاً لنصر الله، ونكون قادة لهذه الأمة، فإن الله لا ينصر أصحاب الهمم والنفسيات الضعيفة، فلا بد من ملازمة هذه الروح، وعندها يكون المسلمون وبخاصة حملة الدعوة منهم كبائع المسك، لا تفوح منهم إلا هذه الأفكار وتلك المفاهيم قولاً وسلوكاً، بناء على إدراك الصلة بالله عز وجل، فيكونون بذلك شامة بين الناس، ويكسبون ثقتهم، ولا يحق لهم النفخ في الكير ولو نفخة واحدة، فإنها لا تحرق الثياب فحسب وإنما تؤذي المحيطين بها أيضاً، وليعلم المسلمون أنهم ليسوا أحراراً ولا ملكاً لأنفسهم لأنهم أقروا بالعبودية لله عز وجل، كما أنهم قد خلعوا عبادة الحرية بالمفهوم الغربي على أعتاب هذا الدين بمجرد إدلاء شهادة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فحذار أن يصدر منا، نحن حملة الدعوة، أي تحكم للمنفعة، أو العلاقات المصلحية في تصرفاتنا أو دعوتنا، أو أن تثور فينا مفاهيم الأعماق المهجورة المرفوضة لأي سبب من الأسباب،

بل يحرص على التقيد بالحكم الشرعي ويحرص على عدم التجاوز له، فإن أحسننا كان ذلك رصيذاً مطلوباً لتحقيق الغاية، وإن أسأنا أسأنا لأنفسنا وللإسلام وعصينا الله عز وجل وحملنا وزراً عظيماً، فإن وزر من يعلم ليس كوزر من لا يعلم.

إننا قد خلقنا في زمن غاب فيه حكم الله في الأرض، لغياب الخلافة الإسلامية، وإننا لا شك نعاني الكثير من جراء ذلك، ولكن أيضاً فرصتنا لنعمل في صفوف هذه الدعوة بجهد واجتهاد، دون ملل أو كلل، لتحكيم شرع الله في الأرض، فنفوز برضوان الله ومغفرته وجنة عرضها السماوات والأرض، فلا نضيع هذه الفرصة. ألا نرضى أن يتمثل فينا قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد ١٠]، ولذلك لا عذر لنا في تقاعس أو فتور همة، ألم يقل رسول الله ﷺ: «يَا حَارِثَةَ، عَرَفْتَ فَالْزَمِ» إننا والله قد عرفنا فهل التزمنا؟

فلنتق الله في أنفسنا وفي هذه الدعوة، وليراجع كل منا نفسه، فيجدد الهمم ويفعل إدراك الصلة بالله عز وجل، ويعقد العزم على نصره هذا الدين.

ثبتنا الله وإياكم، وتقبل جهودكم، وسدد خطاكم، وجعل النصر قريباً على أيدي العاملين الواعين المخلصين بإقامة الخلافة الراشدة، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير □

الرعاية الصحية في دولة الخلافة (٧)

الصيدلة والصناعة الطبية

الله ﷺ، فَذَكَرَ الضَّفَدَعُ يَكُونُ فِي الدَّوَاءِ،
فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِهِ، وَأَخْرَجَ
البيهقي وأبو داود عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ
قَالَ: «سَأَلَ طَبِيبُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ضَفَدَعٍ
يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ
قَتْلِهَا»، صَحَّحَهُ الألباني. ووجه الاستدلال
بهذا الحديث أنه يدلُّ بدلالة الإشارة على أَنَّ
الدولة تُشْرِفُ على إنتاج الأدوية، إذ الحديث
سيق لبيان النهي عن قتل الضفدع، لكنه
يفيد أيضًا بدلالة الإشارة أَنَّ الدولة لها أَنْ
تَمْنَعَ صناعة نوع ما مِنَ الأدوية.

وعملًا بالأدلة القاضية بأنَّ التطبيبَ
واجبٌ على الدولة مجانًا لرعيتهما، وَكَوْنَ
الإمام راعيًا وهو مسؤولٌ عن رعيته، فَإِنَّ
الدولة تُوفِّرُ الدواءَ للمرضى، إما بشرائه
مِنْ مصانع الدواء وشركاته في الدولة أو في
الخارج، وإمَّا بإنشاء مصانع للدواء تملكها
الدولة وتنتج الأدوية المطلوبة. وتُشَكِّلُ لجنةً
مِنَ الأطباء والصيادلة تُحدِّدُ الأدوية التي على
الدولة أَنْ تُوفِّرها مجانًا، وهي الأدوية التي
يُسَبِّبُ عدمُ توفيرها للمريض ضررًا بصحته،
دونَ الأدوية والمستحضرات الكمالية. كما
تُحدِّدُ هذه اللجنة الأدوية التي لا تُصَرَّفُ إلا
بوصفةٍ مِنَ الطبيب، والأدوية التي يستطيع

الصَّيْدَلَةُ لَفْظٌ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ يَدُلُّ فِي
الأصلِ على بيعِ العِطْرِ، واصطلاحًا يَدُلُّ على
العلم الذي يختصُّ بتركيبِ وصرفِ الأدويةِ
العلاجية، والصَّيْدَلَةُ تربطُ علومَ الصحةِ بعلومِ
الكيمياء، وهي تُعْنَى بِسلامةِ ونجاعةِ الأدويةِ.
والصيدلة كالتطبيب خدمةٌ صحيَّةٌ
يجوزُ للفردِ أَنْ يَعْرضَهَا للناسِ بشكلٍ
خاصٍّ، كأنَّ يقومَ بفتحِ صيدليةٍ ويصرفُ
الدواءَ، أو يُنشِئَ مصنعًا للدواءِ بقصدِ الربحِ.
إلاَّ أَنَّ كَوْنَ الصيدلةِ قد تُؤدِّي إلى ضررٍ إنَّ
لَمْ يَكُنِ المتعاطي لها مِنْ أَهْلِ العلمِ بفنونها
يجعلُها كالتطبيبِ بحاجةٍ إلى ترخيصٍ مِنَ
الدولةِ لممارستها، وذلكَ مُنْعًا للضررِ المترتبِ
على مباشرةِ الجاهلِ لصنعِ الدواءِ وَصَرْفِهِ،
وَفَقَّ القاعدةُ «لا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وَمَنْ
بَاشَرَ أَعْمَالَ الصيدلةِ أو صَرَفَ دَوَاءً دونَ إِذْنٍ
وترخيصٍ فَأَضَرَّ بِمريضٍ ضَمِنَ مقدارَ ضررهِ
وجنابتهِ، وعوقِبَ تَعْزِيرًا مِنْ قِبَلِ الدولةِ سواءَ
أَوَقَعَ الضررُ بالمريضِ أمْ لَمْ يَقَعْ.

وفوق ذلك فإنَّ على الدولة أَنْ تُشْرِفَ
على صنعِ الدواءِ وإنتاجه مباشرةً، لما أخرجَهُ
الحاكمُ في المستدرك وقال: «صحيحُ الإسنادِ
ولَمْ يُخَرِّجَاهُ»، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ
التيمي، قَالَ: «ذَكَرَ طَبِيبُ الدَّوَاءِ عِنْدَ رَسُولِ

هشام في سيرته وَقَالَ عَنْهُ الْهَيْثُمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ إِنَّهُ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ونشيرُ هنا إلى أَنَّ المصانعَ في الدولة الإسلامية ومنها مصانعُ الدواءِ تقومُ على أساسِ الصناعةِ الحربيةِ، ولذلك تكونُ مصانعُ الدواءِ (سواءً التابعةً للأفرادِ أم الدولة) مُعدَّةً وقابلةً دائماً لمتطلباتِ الصناعة الحربيةِ والمُضَادَّاتِ الحيويةِ والتطعيماتِ ضدَّ الأسلحةِ البيولوجيةِ على أوسعِ نطاقٍ مُمكنٍ وفي أسرعِ وقتٍ.

الكوارثُ والحالاتُ الاستثنائيةُ

تعتبرُ الكوارثُ الطبيعيةُ من براكين وزلازل وأعاصير وفيضانات، والكوارث الحربيةُ من الهجومِ بأسلحةِ الدِّمارِ الشاملِ من أسلحةِ بيولوجيةٍ وكيميائيةٍ ونوويةٍ، حالاتُ استثنائيةٍ تَتَطَلَّبُ التحضيرَ والتهيئةَ المُسَبِّقَةَ لمحاولةِ منعها والتقليلِ من تأثيرها أو للتعاملِ مع آثارها بسرعةٍ وفعاليةٍ.

ومن مُنطلقِ رعايةِ الشؤونِ الواجبةِ على الخليفةِ تجاهَ رعيتهِ كما روى الإمامُ مسلمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "الْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، ومنعاً أو إزالةً للضررِ المترتبِ على مثلِ هذهِ الكوارثِ الطبيعيةِ والحربيةِ، لما رواه ابنُ ماجةَ في سننهِ بسندٍ صحيحٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، وإغاثةً للمنكوبينَ والملهوفينَ ممن ابتلوا بهذهِ الكوارثِ من الرعيةِ حيثُ روى الطبرانيُّ في

الصيدليُّ صَرَفَهَا دُونَ وَصْفَةٍ مِنَ الطَّبِيبِ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ رِعَايَةِ الْإِمَامِ لِرَعِيَّتِهِ وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ.

ولأنَّ الدواءَ حاجةٌ حيويةٌ قد يُؤدِّي نقصُها أو فقدانُها إلى ضررٍ على الفردِ والجماعةِ، فإنَّ الدولةَ تبدلُ قُصَارَى جهدها في تحقيقِ الاكتفاءِ الذاتيِّ في صُنْعِ الدواءِ، حتى لا تحتاجَ إلى استيرادِ الدواءِ وبالتالي تتعرضُ لابتزازِ الدولِ الكافرةِ أو ضغوطها السياسيةِ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٤١]. وإذا استوردَ الأفرادُ أو الدولةُ الدواءَ من دولٍ أخرى فلا بدَّ أَنْ يُخَضَّعَ الدواءُ المستوردُ للفحوصِ والتحليلِ على يَدِ الصيادلةِ والكيميائيينَ في الدولةِ الإسلاميةِ قَبْلَ أَنْ يُصَدَّرَ ترخيصٌ من مصلحةِ الصحةِ بجوازِ استيرادهِ، خصوصاً وأنَّ شركاتِ الأدويةِ العالميةِ لم تتورعْ في السابقِ عن بيعِ شحناتٍ من الدواءِ الفاسدِ للمسلمينَ، كشحناتِ الدمِ الملوَّثِ بالإيدز، الذي أرسلتهِ شركاتُ الأدويةِ الفرنسيةِ مطلعَ ثمانينياتِ القرنِ الماضيِ إلى العراقِ وليبيا وتونس والجزائر. وصحيحٌ أَنَّ دليلَ البيعِ والتجارةِ عامٌّ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة ٢٧٥]، إلا أنَّ القاعدةَ الشرعيةَ تقضي بأنَّ الشيءَ المباحَ إذا كانَ فردٌ من أفرادِهِ يُؤدِّي إلى ضررٍ، يُمنَعُ ذلكَ الفردُ ويبقى ذلكَ الشيءُ مباحاً، وهذهِ القاعدةُ اسْتُنبِطَتْ من منعِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجيشَ أَنْ يشربَ من بئرٍ ثمودَ وهو في طريقهِ إلى تبوك، ذَكَرَهُ ابنُ

وحمايتهم حال عملهم الإغاثي والتسويق بينهم وبين الكوادر الرسمية المختصة، كما وأن للدولة الإسلامية أن تفرض الضريبة على أغنياء المسلمين بما يفضل عن حاجاتهم بالمعروف للإنفاق على المجهود الإغاثي إذا لم تكف الأموال في بيت المال لذلك.

ولأن الكوارث قد تختلف تبعاً للمناطق المختلفة في الدولة الإسلامية، فبعض المناطق يكون معرضاً للزلازل بينما يعاني البعض الآخر من الفيضانات أو الأعاصير، فإن الدولة الإسلامية تعين لجنة من المختصين في كل ولاية وظيفتها إعداد مواجهة الكوارث الطبيعية والحربية في الولاية، ويكون عملها على أربعة أصعدة:

(١) العمل المسبق للحد من وقع الكوارث ونتائجها: تحاول هذه اللجان منع تفاقم المخاطر وتحولها إلى كوارث، أو تخفيف تأثير الكوارث حال حدوثها، عن طريق إجراءات ووسائل استباقية هيكلية كإنشاء السدود وشبكات الصرف لمنع الفيضانات، وبناء المساكن مرتفعة على أعمدة في المناطق المعرضة للفيضانات، أو إنشاء أقبية وملاجئ تحت الأرض في المناطق المعرضة للأعاصير والعواصف أو القصف. وكذلك عن طريق إجراءات استباقية غير هيكلية كبعض القوانين التي يتبناها الخليفة ويلزم الرعية بها، مثل وضع صمامات أمان لأنابيب الغاز والنفط لإغلاقها في حال حصول الزلازل، أو حماية بعض الأراضي لاستعمالها كحاجز

المعجم الكبير بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخُونُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ فِي مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ»، فإن الدولة الإسلامية مسؤولة عن الإعداد الوقائي ضد هذه الكوارث، وعن التهيئة المسبقة لمواجهة هذه الكوارث حال وقوعها، وعن إعادة بناء ودعم المناطق المنكوبة بعد الكوارث.

غير أن كون الدولة الإسلامية هي المسؤول الأول عن علاج آثار مثل هذه الكوارث لا يعني أن المسلمين كأفراد مفعون من المساعدة والمساهمة في جهود التصدي للكوارث، لأن أدلة إزالة الضرر وأدلة وجوب إغاثة الملهوف والمصاب أدلة عامة، تشمل الدولة والأفراد، كقول النبي ﷺ: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ»، رواه أبو داود بسند حسنه الألباني. وقوله ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخُونُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ فِي مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ»، أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي: «إسناده جيد». وقوله عليه وآله الصلاة والسلام وشبك أصابعه: «لِلْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، رواه البخاري. كل هذه الأدلة عامة توجب إغاثة الملهوف على أفراد المسلمين كما توجبها على الدولة، ولذلك فإن الدولة تجند وتستعين بكل من يلزم من الرعية المسلمين في مجهود الإغاثة حال وقوعها، وتهتم بتنظيمهم للاستفادة القصوى من مجهودهم

وقوات من الجيش تحت تصرف اللجان في حالة كَوْن الكارثة طبيعية أو حربية لكن الحرب انتهت أو توقفت ولا خوف من الهجوم على الدولة، أما إن كانت الكارثة حربية والحرب ما زالت جارية فالأولوية لقوات الجيش هي في صد العدو والمجهود الحربي لا الإغاثي.

ومن المهم أن تهتم اللجان خلال المجهود الأولي المتمثل بالبحث عن الضحايا وإنقاذهم، بتزويد المناطق المنكوبة بالاحتياجات الإنسانية الأساسية بعد زوال إعصار مثلاً، أو نقل السكان إلى مناطق آمنة أخرى بعد تفجر بركان وبقائه نشطاً، ولذلك تتحدد خطة العمل بالتزويد أو الإخلاء وفق طبيعة الكارثة ومدى الخطر المتمثل في بقاء السكان في المناطق المنكوبة.

(٤) إصلاح نتائج الكارثة: تقوم اللجان بعد الكوارث بوضع خطط للتعامل مع نتائج الكارثة بعد جهود الإغاثة الأولية لإعادة وضع المناطق المنكوبة إلى ما كانت عليه قبل الكارثة مع الاستفادة من الأخطاء السابقة في الإجراءات الهيكلية وغير الهيكلية والتحرز منها. وتشمل الجهود في هذه المرحلة إعادة إصلاح البنى التحتية والمباني المتضررة، وإعادة تأهيل المناطق المنكوبة وتعميرها.

ولا يعني إنشاء لجنة لمواجهة الكوارث في كل ولاية أن باقي الولايات لا تشارك في المجهود الإغاثي، بل إن كل هذه اللجان

وفاصل في وجه الفيضانات أو انبعاثات البراكين، أو برامج إرشاد الرعية لكيفية التصرف الصحيح حال حصول الكوارث. هذه الإجراءات (الهيكلية وغير الهيكلية) تُعتبر من الوقاية، وهي من أنجع الوسائل لمنع الكوارث أو التخفيف من حدتها.

(٢) وضع خطط العمل للكوارث: تضع لجان مواجهة الكوارث خططاً مسبقة لمواجهة الكوارث، ومن هذه الخطط تدريب وتهيئة طواقم الإغاثة المختلفة من قوات خاصة وقوات الشرطة والجيش لمواجهة آثار الكوارث، ومنها وضع وسائل اتصال ولغة مشتركة سهلة وبسيطة لطواقم الإغاثة لمنع البلبلة، ومنها تطوير وسائل إنذار مبكر وخطط إخلاء مبكر ومآو بديلة لساعات الكوارث، ومنها خطط لتأمين وتوصيل المؤن والمواد الغذائية والمعدات للمنكوبين، ومنها أيضاً برامج تدريب لطواقم من الرعية لمساعدة قوات الإغاثة التي لا تكون كافية وقت الكارثة عادة. وهذه الخطط تُعد لمعالجة آثار الكارثة الطبيعية أو الحربية حال حصولها على عكس الإجراءات الوقائية في البند السابق.

(٣) التعامل مع الكارثة: لمواجهة الكارثة حال حصولها تقوم هذه اللجان بإدارة المجهود الإغاثي بتوجيه ونقل طواقم ومعدات الإغاثة الأولية إلى المناطق المنكوبة، ومن ثم مواصلة دعم هذه الطواقم الأولية وتزويدها بالطواقم الثانوية والمتطوعين. وتوضع قوات الشرطة

الإسناد، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعِرَاقِ وَمُعَاوِيَةَ فِي الشَّامِ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ.

أما فِرْقُ المنظمات الدولية وفِرْقُ الإنقاذ والإغاثة التابعة للدول الكافرة فتمنعُ من دخول البلاد بِحُجَّةِ المساعدة في المجهود الإغاثي، لأنَّ مثل هذه المنظمات المستترة تحت شعارات الإنسانية وإغاثة المنكوبين عادةً ما تستغل الكوارث لدخول البلاد والعمل التبشيري كمحاولات التنصير التي حصلت بعد التسونامي الذي ضربَ إندونيسيا، أو لخطف الأطفال كما حصل مع المنظمة الفرنسية التي حاولت اختطاف الأطفال التشاديين، أو للعمل السياسي أو الاستخباراتي ودعم جماعات المتمردين وإثارة الفتن كما حصل في دارفور في السودان. فَضَرَرُ هذه المنظمات قطعاً أعظمُ من نفعها، بل إنَّ دخولها لدار الإسلام ولو بِحُجَّةِ الإغاثة يُمَهِّدُ لَزَرْعِ الفتن وجعل سلطان لدول الكفر على الدولة الإسلامية، والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالألَّا نجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٤١]. والمساعدات الخارجية من أموال وموارد تمنع كذلك من دخول الدولة لأنها عادةً ما تكون وسيلةً لتهريب السلاح أو لتمهيد الطريق نحو إنشاء مصالح لدول الكفر داخل البلاد.

وفي المقابل، إذا كانت الكارثة في دولة من دول الكفر، فإنَّ للدولة الإسلامية أنْ

تكون مرتبطةً وتعملُ معاً بالتنسيق لمواجهة الكارثة أينما كانت، على أن إدارة العمليات الإغاثية تكون من قِبَلِ اللجنة في الولاية المنكوبة، وتكون مواردُ باقي اللجان تحت تصرفها. ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»، رواه البخاري. ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَأَنْبِيَّانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمُ بَعْضًا»، رواه البخاري. كما أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَدَ الْأَعْرَابَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ بِالْإِبِلِ وَالْقَمْحِ وَالزَيْتِ مِنْ كُلِّ أَرْيَافِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى بَلَغَتْ الْأَرْيَافُ كُلُّهَا (أَيَّ أَجْهَدَتْ وَتَعَبَتْ وَلَمْ تُتَبَّ شَيْئًا) مِمَّا جَهَدَهَا ذَلِكَ، رَوَى ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَكَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ عَامَ فَحْطِ وَجُوعٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَرْضَ اسْوَدَّتْ مِنْ قِلَّةِ الْمَطَرِ حَتَّى عَادَ لَوْنُهَا شَبِيهًا بِالرَّمَادِ، أَوْ لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ تَسْفِي تُرَابًا كَالرَّمَادِ، حَتَّى بَلَغَ عَدْدُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ وَفَدُوا إِلَى الْمَدِينَةِ طَلَبًا لِلْقَوْتِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا، وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: "كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ أَنْ يَا غَوْثَاهُ لَأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِصْرَ أَنْ يَا غَوْثَاهُ لَأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقَافِلَةٍ عَظِيمَةٍ تَحْمِلُ الْبُرِّ وَسَائِرَ الْأَطْعِمَاتِ، وَوَصَلَتْ مِيرَةُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَحْرِ إِلَى جَدَّةَ وَمِنْ جَدَّةَ إِلَى مَكَّةَ". وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ إِنَّ هَذَا الْأَثَرُ جَيِّدٌ

خُمُسُ سكانِ البلدانِ الناميةِ بقيةَ اليومِ وهم يتَضَوَّرُونَ جوعاً.

نتذكرُ أنَّ ١٠٠ مليونَ شخصٍ حولَ العالمِ لا مأوى لهم، ومليارَ شخصٍ (ما يقربُ من ١٧: من سكانِ الأرضِ) يعيشونَ في بيوتٍ مؤقتةٍ غيرِ آمنةٍ تفتقدُ الخدماتِ الأساسيَّة. نتذكرُ أنَّ ما يقربُ من ثلاثة آلاف مليونَ شخصٍ يعيشونَ تحتَ ما يُسمَّى بخطُّ الفقرِ وهو دولارانِ أميركيانِ في اليومِ، ومن بينِ هؤلاءِ هنالك ١.٢ مليارَ إنسانٍ يحصلونَ على أقلِّ من دولارٍ واحدٍ يومياً. نتذكرُ أنَّ خُمسَ سكانِ العالمِ يفتقرونَ لأبسطِ الخدماتِ الصحيَّةِ الاعتياديَّة. نتذكرُ كُلَّ هذا ونتذكرُ أنَّنا نتحدثُ عن أدنى مقوماتِ الحياةِ، سَلَبَتِها الرأسماليَّةُ من أكثرِ البشرِ على الأرضِ، وأبدلتُهمُ بها البؤسَ والشقاءَ بمفاهيمها.

إنَّ مفهومَ الرعايةِ أوسعُ من أن يُحصَرَ بالصحةِ، والإسلامُ حدَّدَ حاجاتِ الإنسانِ الأساسيَّة، وَضَمَّنَ إشباعها إشباعاً كاملاً بنظامِ رَبَّانِيٍّ من لَدُنِ حَكِيمٍ خبيرٍ، رؤوفٍ رحيمٍ. فَقَدْ رَوَى الإمامُ أحمدُ في مُسنَدِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ شَيْءٍ سَوَى ظِلِّ بَيْتٍ وَجِلْفِ خُبْزٍ وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَالْمَاءِ، فَمَا فَضَلَ عَنْ هَذَا فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ"، صَحَّحَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي عَسِيْبٍ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا

تساعداً في الأعمالِ الإغاثيَّةِ بإرسالِ الطواقمِ الْمُخْتَصَّةِ أو المساعداتِ، وَفَقَّ ما يراه الخليفةُ مِنْ مصلحةٍ للدولةِ وللدعوةِ إلى الإسلامِ، على أن لا تُؤدِّي هذه المساعداتُ إلى تقويةِ الدولةِ المنكوبةِ عسكرياً.

وقد استجابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لاستغاثةِ قريشٍ، وَكَتَبَ إلى ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ بأنَّ يَسْمَحَ للميرةِ بالوصولِ إلى قريشٍ وهي على الكفرِ وَعَداءِ الإسلامِ آنذاك، وَذَكَرَ ابنُ هشامٍ ذلكَ في سيرتِهِ فقالَ: "خَرَجَ (أي ثُمَامَةَ) إلى اليمامةِ، فَمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إلى مَكَّةَ شيئاً، فَكَتَبُوا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا، وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَنْ يُخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ".

الخاتمة

تناولنا في هذه الصفحات أُسُسَ وأهدافَ وبعضِ نواحي الرعايةِ الصحيَّةِ في الدولةِ الإسلاميَّةِ مُنبَثَّةً أَحْكَامُها وَمَبْنِيَّةً أَفْكَارُها على أساسِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ. وتبرزُ أهميَّةُ مثلِ هذهِ الرعايةِ الصحيَّةِ وَأَثَرُها حينَ نتذكرُ أَنَّهُ في هذا الزَّمانِ الذي يُدَّعى أَنَّهُ يشهدُ تَقَدُّماً علمياً وطبيعياً لا مثيلَ لَهُ، نتذكرُ أنَّ حوالي ٢.٦ مليارَ شخصٍ في العالمِ هُمُ أَكْثَرُ من ثُلْثِ سكانِهِ ومنهم ٩٨٠ مليونَ طفلٍ، يفتقرونَ إلى أبسطِ مرافقِ المياهِ والصرفِ الصحيِّ، ويموتُ يومياً ٢٥ ألفَ طفلٍ بسببِ الجوعِ والمرضِ، ويقضي

قادرة على حفظ أمنها بقواتها، ولهذا فإن رسول الله ﷺ عندما أخبر المسلمين بدار هجرتهم ذكر الأمن أول ما ذكر، فقال ﷺ لأصحابه في مكة فيما رواه ابن اسحق في سيرته: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا وَدَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا»، كما أن الأنصار عندما استقبلوا رسول الله ﷺ وصاحبه أبا بكر، قالوا لهما أول ما قالوا، كما رواه أحمد بإسناد صحيح عن أنس «فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءُ خَمْسَمَائَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ»، فتوفير الدولة الأمان للرعية هو من واجباتها الرئيسية.

أما الصحة والتطبيب فإنهما من الواجبات على الدولة بأن توفرهما للرعية، حيث إن العيادات والمستشفيات، مرافق يرتفق بها المسلمون، في الاستشفاء والتداوي. فصار الطب من حيث هو من المصالح والمرافق. والمصالح والمرافق يجب على الدولة أن تقوم بها لأنها مما يجب عليها رعايته عملاً بقول الرسول ﷺ: «الْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر. وهذا نص عام على مسؤولية الدولة عن الصحة والتطبيب لدخولهما في الرعاية الواجبة على الدولة. وهناك أدلة خاصة على الصحة والتطبيب:

أخرج مسلم من طريق جابر قال: «بعث النبي ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه».

فَمَرَّ بِي، فَدَعَانِي إِلَيْهِ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَاهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَاهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ: «أَطْعَمْنَا بُسْرًا». فَجَاءَ بِعِدْقٍ فَوَضَعَهُ، فَأَكَلَ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: "لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". قَالَ: فَآخَذَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِدْقَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَاقَرَ الْبُسْرُ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتِنَا لِمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"، قَالَ: "نَعَمْ، إِلَّا مَنْ ثَلَاثَ: خَرَقَهُ كَفَّ بِهَا الرَّجُلُ عَوْرَتَهُ، أَوْ كَسَرَهُ سَدَّ بِهَا جُوعَتَهُ، أَوْ حَجَرَ يَتَدَخَّلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ"، صَحَّحَهُ حَمَزَةُ أَحْمَدُ الزَّيْنُ. والحديثان نص شرعي في أن الحاجات الأساسية هي المأكل والملبس والسكن، ولا يستطيع أي إنسان الاستغناء عن واحدة منها، ولذلك كان إشباعها حقاً لكل إنسان يأخذه بوصفه حقاً من حقوقه التي يجب أن يصل إليها.

وكما أن هناك حاجات أساسية للأفراد، فإن هناك حاجات أساسية للرعية، يجب على الدولة توفيرها:

الأمن والصحة والتعليم.

أما الأمن فهو من واجبات الدولة الرئيسية، فعليها أن توفر الأمن والأمان للرعية، حتى إن الدولة تفقد كينونتها إذا لم تستطع حفظ أمنها، ولذلك فإنه شرط في دار الإسلام أن تكون الدولة الإسلامية

عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وفي الختام نقول إننا قد طَرَقْنَا هذا الباب فقط مِنْ زاويةِ الحاجاتِ الأساسيةِ للأفراد، والحاجاتِ الأساسيةِ للأمةِ التي ضَمِنَ الإسلامُ إشباعَهَا، دُونَ الحديثِ عَنْ إِحْسَانِ الرعايةِ والقيامِ عَلَى مَصَالِحِ النَّاسِ بِمَا يُضِلُّهَا، الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَهُ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِمَامِ، وَالشَّافِعِيِّ: يَقُولُ: «مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ مِنَ الرَّعِيَةِ مَنْزِلَةُ الْوَلِيِّ مِنَ الْيَتِيمِ».

أَمَّا الرَّأْسَمَالِيَّةُ، فَقَدْ حَرَمَتِ النَّاسَ الْخُرْقَةَ وَالْكَسْرَةَ وَهَدَمَتِ الْحَجَرَ، وَأَوْرَثَتْهُمْ السَّقَمَ وَالْجَهْلَ وَالْخَوْفَ، وَمَحَتْ مَفْهُومَ رِعَايَةِ الشُّؤُونِ مِنَ الْأَذْهَانِ. إِنَّ ذِكْرَ الرَّأْسَمَالِيَّةِ يورِثُ الْمَرَضَ، وَيُسْقِمُ النَّفُوسَ الزَّكِيَّةَ الْمُتَطَلِّعَةَ إِلَى رِضَى الرَّحْمَنِ، وَمَا لَمْ يُجْتَثَّ هَذَا الْمَرَضُ مِنْ جَسَدِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بَقِيَتْ تَضْطَلِّي بِنَارِهِ وَشَقُوقًا.

فإلى عَفْوٍ مِنَ اللَّهِ وَعَافِيَةٍ نَدْعُوكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِلَى عِلَاجِ النَّفُوسِ وَالْقُلُوبِ وَإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ نَدْعُوكُمْ، إِلَى الْعَمَلِ لِاسْتِثْنَاكِ حَيَاةٍ إِسْلَامِيَّةٍ، عَلَى مَنَهِاجِ النَّبُوَّةِ الْخَاتَمَةِ، إِلَى الرُّشْدِ وَالصَّلَاحِ نَدْعُوكُمْ، فَهَلْ تُلَبُّونَ؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال ٢٤]. والحمد

لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ □
[انتهى، والحمد لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَرَضْتُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَرَضًا شَدِيدًا، فَدَعَا لِي عُمَرُ طَبِيبًا فَحَمَانِي حَتَّى كُنْتُ أَصْصُ النَّوَاةَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمِيَّةِ».

فَالرَّسُولُ ﷺ بِوصفه حَاكِمًا بَعَثَ طَبِيبًا إِلَى أَبِي، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ الثَّانِي دَعَا بِطَبِيبٍ إِلَى أَسْلَمَ لِيَدَاوِيهِ، وَهُمَا دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ الصِّحَّةَ وَالتَّطْبِيبَ مِنَ الْحَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلرَّعِيَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الدَّوْلَةِ تَوْفِيرُهَا مَجَانًّا لِمَنْ يَحْتَاجُهَا مِنَ الرَّعِيَةِ. وَأَمَّا التَّعْلِيمُ، فَلَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ الْأَسِيرِ مِنَ الْكُفَّارِ تَعْلِيمَ عَشْرَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَلَ فِدَائِهِ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَهِيَ مَلِكٌ لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ... وَإِلْجَمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى إِعْطَاءِ رِزْقِ الْمُعَلِّمِينَ قَدْرًا مُعِينًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَجْرًا لَهُمْ.

وعليه فإنه يجب على الدولة أن توفر الأمن والطب والتعليم للرعية جميعهم، وأن يضمناها بيت المال، لا فرق بين مسلم وذمي، ولا بين غني وفقير...

ولأهمية الحاجات الأساسية للفرد وللأمة فقد بيّن رسول الله ﷺ أن توفير هذه الحاجات يكون كحيازة الدنيا بأكملها كناية عن أهمية هذه الحاجات، فقد أخرج الترمذي وابن ماجه من طريق سلمة بن عبّيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ

الأمة تنتظر أهل النصر للإقامة سرح ربها

سعيد (أبو عبد الرحمن) القدس

عند مسلم أيضاً: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ». فإن دلالة هذه النصوص تؤكد

على وجوب التناصر بين المسلمين والمؤمنين على حد سواء، فأهل النصر والأمة وأهل الدعوة لا بد أن تكون بينهم علائق ووشائج ترتقي إلى مستوى عظم القضية المصيرية الأولى، ألا وهي استئناف الحياة الإسلامية من خلال إعادة دولة الإسلام بحيث لا تكون أية دولة إسلامية، وإنما ما تركنا عليها الرسول ﷺ: «خلافة على منهاج النبوة» فهي المحجة البيضاء التي يجب النظر إليها، وقصدها تعظيماً لشعائر الإسلام بإقامة الأحكام، وتطبيق شرع الله وحمل دعوة الإسلام إلى العالم حتى يكون الدين في الأرض كلها لله وحده، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج ٣٢].

وإن من شعائر الله الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، ولا يقول قائل إن هذه الآية متعلقة بأعمال الحج، بل العبرة «بعموم اللفظ

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال ٧٤].

بات العدوان على الإسلام والكيد لأهله من أبرز سمات الواقع المعاصر، ولهذا العدوان صور متعددة ومظاهر متنوعة ما بين احتلال للأرض كما هو في فلسطين وأفغانستان والعراق، وطعن في المقدسات كإهانة القرآن الكريم، ورمي للنبي ﷺ بالنقائص، وتفريق لكلمة المسلمين بإذكاء نار الفتنة الطائفية بينهم، وتقسيم أنظمة حكمهم الوضعية إلى محاور معتدلة ومتشددة... ألوان من العدوان والكيد لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

وإن الحديث عن الأمة وأهل النصر، إنما هو حديث عن الإسلام، حديث عن حق من حقوق الأخوة في الدين، وهو من المقتضيات العملية التي تبرز فيها ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

[الحجرات ١٠] وقوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهَرِ». رواه مسلم، وفي رواية أخرى

قال كعب بن مالك رضي الله عنه بعد أن تحدث العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، قال كعب: «فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربك ما أحببت، فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم».

والشاهد «فخذ لنفسك وربك ما أحببت» فهذا عرض أهل النصر والمنعة ماذا يقدمون لأهل الدعوة وحملتها:

أولاً: أهل الدعوة هم أهل سياسة أمور الناس، وهم القادة عليهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثانياً: أهل النصر يأتهمون بأمر أهل الدعوة، ولا يقومون بأمر إلا بعد الرجوع لأهل الدعوة وصاحب الصلاحية فيها.

ثالثاً: أن يتمتع أهل النصر والمنعة بالقوة القادرة على حماية الدعوة والأمة والدولة.

رابعاً: يلجأ الحزب إلى أهل النصر والمنعة طالباً منهم نصره الفكرة التي يقوم عليها الحزب من خلال تسليمه الحكم وتحطيم الحواجز المادية التي تعترض استلام الحكم وتطبيق الإسلام.

خامساً: تحضير الأجواء الملائمة من التفاعل الإيجابي مع أفكار الدعوة التي توجد الثقة بحاملي الدعوة وأهلها، والثقة بصلاحية

لا بخصوص السبب»، حيث يرى المستعرض لآيات سورة الحج الدلالات الواضحات البيّنات، فكان حديثاً عن دفاع الله عز وجل عن الذين آمنوا، ثم تتابع الحديث عن الإذن بالقتال للذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وتحدثت الآيات أيضاً عن سنة التدافع في الأرض بين أهل الحق وأهل الباطل، وتحدثت عما نحن بصدد بيان أهميته ألا وهو أهل النصر للدين من خلال منعهم لأهل الدعوة، وتسليمهم الحكم تعظيماً لشعائر الله عز وجل بقوله: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج ٤٠]. ثم بينت دور الذين مكن الله لهم في الأرض والذين يعملون عمل من سبقهم ممن سيمكن الله لهم تحقيقاً لوعده سبحانه وتعالى، وتصديقاً لنبيه ﷺ حيث أبرزت الآيات بشكل واضح بـ.

وإن من صور تعظيم شعائر الله المبرزة للمتمتقين المخلصين قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ الْأُمُورِ﴾ [الحج ٤١].

ولسنا هنا بصدد الخوض في تفسير هذه الآيات، وإنما نبين الدور المتكامل الذي لا يمكن أن ينفصل فيه أهل عن أهل، أو فريق عن فريق، أي (الأمة وأهل النصر وأهل الدعوة).

ومن دلائل تعظيم شعائر الله من خلال العمل لإعادة الحكم بما أنزل الله ما نراه من أهل النصر في بيعة العقبة الكبرى، حيث

بالإسلام كاملاً جملة واحدة غير منقوص، فلم يمارس التسويق من خلال طرح التدرج، أو الحلول الوسط بالمداينة أو الروغان في الدين روغان الثعلب، فيأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بدعوى المصلحة وتغيير الحال والزمان.

لذلك لا بد من أن يعي أهل الدعوة وحملتها وعياً حقيقياً وتاماً، وهم يحملون الدعوة للأمة أن يكون حملهم للدعوة حملاً ناضجاً واضحاً، حتى يوجدوا في الأمة الرأي العام المنبثق عن وعي عام، فلا يجوز أن يكون هناك رأي في الأمة الإسلامية لغير الإسلام أو فكرته مهما كان هذا الرأي أو هذه الفكرة، بل يجب أن يكون إسلاماً خالصاً لا يخالطه شيء.

وحتى ندلل على هذا الأمر وهو إيجاد الرأي العام المنبثق عن وعي عام لدى الأمة من خلال حملة الدعوة، ما حدث مع مصعب الخير رضي الله عنه في المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، حيث أوجد رضي الله عنه الرأي العام المنبثق عن الوعي العام، بحيث أحس المسلمون فيها أنهم أصبحوا مستعدين للتضحية بأرواحهم في سبيل حماية رسول الله ﷺ إذا هو قدم إليهم، ليبين عن الله ما أمرهم به، أي ليحكم بالإسلام، ومما قالوه للرسول ﷺ في العقبة الثانية: «يا رسول الله إننا براء من ذلك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه آبائنا ونساءنا» عندها أمر الرسول ﷺ المسلمين في مكة بالهجرة إلى المدينة، وكان

قيادتهم للأمة بسبب وعيهم وصدق لهجتهم وإخلاصهم، وبسبب جرأتهم وتضحياتهم في سبيل مبدأ أمتهم مبدأ الإسلام.

سادساً: الاستعداد الكامل من قبل أهل النصر والمنعة والقوة على التضحية والبذل والعطاء في شتى الميادين التي يأمرهم بها أهل الدعوة، تماماً كما قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «فخذ لنفسك - وهو هنا الرسول ﷺ، وهو اليوم ممثل في الحزب والكتلة العاملة لإعادة الخلافة - ولربك ما أحببت» وهو الدين في دولة وفي حكم وفي استئناف الحياة الإسلامية، لذلك كان جزاء الوفاء بهذا الأمر وهو نصره دين الله عز وجل وتنفيذ أمره سبحانه وتعالى لا يعدله جزاء إلا الجنة.

فهذان جانبان، جانب أهل النصر وجانب أهل الدعوة وحملتها، أما جانب الأمة فإن عليها دوراً كبيراً في احتضان أهل الدعوة، وأن يحدث التفاعل فيما بينهم من خلال حملهم لفكرة الإسلام وهي الفكرة التي يحملها الحزب العامل لاستئناف الحياة الإسلامية، وإعادة الخلافة على منهاج النبوة، حتى تصبح فكرتهم بعيداً عن العموم أو التعمية، واضحة من غير تغشية، أي أن يتمثل الإسلام في دولة وليست أية دولة، إنما خلافة على منهاج النبوة، وهذا يقتضي عدم الترقيق أو الإصلاح في الأنظمة القائمة، فما كانت دعوة النبي ﷺ بالصدع بما أمر إلا لقلب النظام القائم، وأخذ الحكم

الإسلام وعاشوا بعيداً عنه رداً من الزمن تخلله التضليل والنفاق والمعاصي والآثام، وبرز الجهل من خلال اتخاذ الناس رؤوساً جهالاً سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، فكان لا بد من حمل الإسلام إليهم من قبيل أنه دعوة الخير وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجعل الحكم بما أنزل الله قضيتهم، والإسلام طريق عزتهم، فمهما ابتغوا العزة في غيره أضلهم الله.

وهناك أهل الدعوة وحملتها، وهم من أبناء المسلمين، وهم من الطليعة، تميزوا بأن كانوا أثقلهم حملاً وأكثرهم وعياً وريادةً، فاضطلعوا بأعباء المسؤولية وحافظوا على ثغورهم، همهم مرضاة الله عز وجل، ومرضاة رسوله ﷺ، وأن يعود الإسلام في الحكم ورعاية شؤون الناس من خلال عودة مشاعر الولاء إلى قلوبهم، عودة حياتهم مترابطين متحابين مع كل مسلم على وجه الأرض، لا ينظرون إلى حدود مصطنعة أو رايات مفرقة، بل ينظرون إلى الإسلام الذي جمعهم بعد فترقتهم، وقواهم بعد ضعفهم، وقدمهم على أمم الأرض بعد أن كانوا متأخرين. وصدق فيهم ما رواه أبو مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ حين قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَعَلِمُوا أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ

الذي أحدثه مصعب الخير وهو من حملة الدعوة وأهلها، أن قام بالتثقيف المركز والتثقيف الجماعي، وبناء الشخصيات الإسلامية المميزة، والقيادات المتميزة، ومارس الصراع الفكري والكفاح السياسي، وتبنى المصالح على أساس الإسلام، وهي ذات الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ والمسلمون في مكة، وكان طلب النصر محصوراً بشخص النبي ﷺ لأنه رئيس الكتلة وصاحب الصلاحية فيها، ورب قائل يقول: إن كتلة الرسول ﷺ في مكة هي أمته وهم أهل دعوته، وأن أهل النصر والمنعة هم (الأوس والخزرج) الأنصار في المدينة، فالتحم أهل الدعوة مع أهل النصر فشكّلوا الدولة وكانت الأمة الإسلامية.

إن هذا القول بهذا الوصف صحيح لأن تلك الفترة كان التشريع والتنزيل فيها غير مكتمل بعد، فيصح هذا القول، أما اليوم وبعد هدم الخلافة الإسلامية وغياب الحكم بالإسلام وتعطيل شرع الله سبحانه وتعالى رأينا أقساماً ثلاثة لا بد من اجتماعها والتحامها، حتى تكون النهضة والعمل للتغيير مجزئاً، فالمسلمون في الأرض كلها هم الأمة، وهم بحاجة إلى إنقاذ وإخراج، إنقاذ من حكم الطاغوت وإخراج لهم إلى عبادة رب العباد.

لذلك كان خطاب حملة الدعوة اليوم ليس موجهاً إلى كفار حتى يسلموا ويدخلوا في الإسلام، بل هو خطاب لمسلمين غابوا عن

يقولون قولة الأنصار بالأمس: (حتى متى يبقى الإسلام طريداً مغيباً عن الحكم بعيداً عن حياتنا؟ حتى متى يبيت المسلمون على خوف من عدوهم أن يخطفهم؟ حتى متى نخاف الكافر المستعمر يحتل أرضنا وينتهك أعراضنا ويجتاح بيضتنا؟ متى يعود الإمام الذي يقاتل من ورائه ويتقى به؟ متى نحقق أمن الإسلام من خلال استئناف الحياة الإسلامية، التي تحقق لكل مسلم الأمن والإيمان والنصر والتمكين.

هذا ما ينتظره كل مسلم وعى على الإسلام وأدرك الأحكام وعرف الغاية والمنتهى، فكان الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على أفكار الإسلام، أي بعد إيجاد القاعدة الشعبية للإسلام نتيجة الصراع الفكري والكفاح السياسي، حيث تصبح الأمة واعية على مبدأ الإسلام الذي هو مبدؤها، وتواقة إلى تطبيق أحكامه جميعها، حيث أن هذا الأمر ليس لها فيه أي اختيار، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ رَعِمُوا أَنْهَمُ ءَامَتُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء ٦٠]. وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء ٦٥]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب ٣٦].

وَأَتَوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْضِبُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ! انْعَتَهُمْ لَنَا - يَعْنِي صَفَهُمْ لَنَا - ، فَسَرَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» حديث حسن أخرجه أحمد.

هكذا هو الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ، هو الإسلام الذي تركنا عليه ﷺ، هو الإيمان الحق، هو الرباط الذي ينعقد بين أهله من تلقاء نفسه، هو صلة الحب والتناصر بين شتات المؤمنين في المشرق والمغرب... بهذه العقيدة وهذا الفهم تستقدم الأنصار وتبرز معاني التعاضد والتلاحم والتناصر والتحاب، تماماً كما خرج الأنصار رضوان الله عليهم بالأمس من يثرب يقولون: «حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ» رواه أحمد.

واليوم نرى أن أمة الإسلام تنتظر أهل النصر والقوة والمنعة يخرجون من بينهم وهم

إلا به فهو واجب» فإقامة الدولة واجب، وهذا الواجب لا يتم إلا بقوة الأمة أو بقوة أقوى فئة في الأمة لتحطيم الحواجز المادية التي تعترض إقامة الدولة، حيث قال الأنصار رضوان الله عليهم في بيعة العقبة الثانية: «إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف» فكان هذا قرينة على وجوب نصرهم للرسول ﷺ ليعين عن الله عز وجل ما أمره به ومنه الحكم بما أنزل الله.

وأمر الإسلام حاصل متحقق وهو أكد حيث وضعت الخلافة بعد النبوة لحراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب، كيف لا ورسولنا ﷺ يقول: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا، وَأَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ» رواه مسلم.

وما السعي في الأمة لأمر الخلافة على منهاج النبوة إلا سعي للفرص ثم الخلاص من الميتة الجاهلية المتحققة بعدم براءة النفس والرقبة من بيعة الإمام الخليفة الذي لا يكون إلا بتصيينه فعلاً، وقد أرشدنا ﷺ إلى المخرج من كل ما نحن فيه، حيث إن أهل النصر والقوة مع الأمة هم السلطان الذي يقام به الإمام الذي ينفذ أحكام الشرع. فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ

لذلك يجب على الأمة وأهل الدعوة وأهل النصر أن تتعقد قلوبهم على أمر واحد من مستلزمات إيمانهم بالفكرة ألا وهو تطبيق الإسلام وتنفيذ أحكامه من خلال دولة ليست كأي دولة إنما خلافة على منهاج النبوة، وإنهاض الأمة وبناء المجتمع الإسلامي وحمل رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

لذلك كان على أهل الدعوة وحملتها طلب النصر من أهل القوة والمنعة في الأمة، وهو حكم من أحكام الطريقة الشرعية لاستئناف الحياة الإسلامية، وهو فرض واجب، وقرينة فرضيته استمرار الرسول ﷺ في طلبها رغم ما تحمله من مشقة وأذى، فقد بدأ بطلبها في السنة الثامنة للبعثة، واستمر في طلبها حتى حصل عليها في السنة الثانية عشرة للبعثة، غير مكترث بالأذى الذي لقيه في الطائف، ولا بالصد الذي واجهته به بعض القبائل.

قال ابن اسحق: «فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً».

لذلك كان إعطاء النصر لإقامة الدولة فرض على الأمة أو على الفئة الأقوى فيها، ودليل ذلك القاعدة الشرعية «ما لا يتم الواجب

في ظل حكام الضرار والعار والشنار. لذلك كان لازماً عليها أن تتفاعل مع أهل النصر وأهل الدعوة حتى تخرج مما هي فيه من إثم الجاهلية، وإثم الحكم بغير ما أنزل الله. قال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلَ فَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد ٣٨]. هذا خير الدنيا والآخرة، لمثل هذا فليعمل العاملون، لذلك قال ﷺ: «... الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ...» (رواه مسلم).

وقال أيضاً: «إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي» رواه مسلم أي جماعته وخاصته، فانظروا هذه المكانة، وهي لكل من عمل على إعادة الإسلام كما بدأ وعلى ما تركه ﷺ بعد النبوة؛ خلافة على منهاج النبوة، ثم يكون النقص في الملك العاض والجبري ثم يعود خيره خلافة على منهاج النبوة.

اللهم اجمع بين أمة الإسلام وأهل دعوتها وأهل قوتها على ما تحب وترضى خلافة راشدة على منهاج النبوة يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض اللهم آمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم □

قال: «... نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُتَكْرَوْنَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْقَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلَتَاتِهِ مَنِيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيَطْعُهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ».

فمن أحب أن يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فلا بد له من إيمان صادق بالله عز وجل، وإيمان باليوم الآخر، وليحب للمسلمين ما يحب لنفسه، وأن يحرص على بيعه الإمام وطاعته ما دام مطيعاً لله سبحانه وتعالى.

فهذا حال أمة الإسلام لا يخفى على أحد، طاعة للحكم بغير ما أنزل الله، محارم الله تنتهك جهاراً نهاراً، لا حياء من الله ولا من عباد الله، ولا حجة للأمة أمام الله عز وجل وهو يسألها عن عيشها هذا، وعن حياتها، وكيف ترتضي هجر قرآنها وتعطيل شرع ربها وسنة نبيها ﷺ، أم أنها مغلوب عليها مقهورة لا حول ولا قوة لها، وهذا هو الراجح

صرخة ألم مدوية نزلت من مجيب؟!!

مسؤول حزب التحرير في أوزبكستان:

هذه هي السلطة في أوزبكستان... وسنصبر حتى يحكم أحكم الحاكمين بيننا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أرسل إليكم جانباً من المعاملة التي تعاملنا بها السلطة الحاكمة في أوزبكستان، معاملة الملاحقة والسجن والتعذيب الذي يصل إلى حد الموت في كثير من الأحيان. وهذه المعاملة ليست مقتصرة علينا فقط في «حزب التحرير»، بل هي تشمل كل من يعمل في الدعوة الإسلامية. وقد بلغ عدد المسجونين من «حزب التحرير» وحده في سجون أوزبكستان حوالى ثمانية آلاف، مع أن هذا الحزب لا يمارس أية أعمال عنف.

ويشتد ظلم هذا النظام في الصيف أكثر من بقية الفصول. وفي بداية هذا الصيف تم اعتقال جميع مساعدي الجدد الذين عُيّنوا بعد اعتقال من سبقهم، وتم اعتقال عدد كبير من شبابنا النشيطين. هذا يحصل في طشقند العاصمة وفي ولاية وادي فرغانة وولاية أنديجان وفي سائر ولايات أوزبكستان.

وقد صار كثير من شبابنا يسافرون إلى خارج البلد للعمل هناك كي لا يتم اعتقالهم في بلدهم. ولكن رجال السلطة يراقبون ويتجسسون حتى على الذين يسافرون إلى الخارج. وفي هذه الأيام وفي شهر رمضان المبارك جاء رجال السلطة يسألون عن الذين سافروا، ولما لم يجدوهم أخذوا أقاربهم واحتجزوهم في مراكزهم ليعرفوا أين ذهب أبناؤهم. وهددوهم بأنهم باقون في الاعتقال حتى يعود أبناؤهم. وكانوا يعاملونهم بقسوة ووحشية حتى أغمي على بعضهم وسقط كبار السن أرضاً من الإعياء.

والسلطة صارت تكلف موظفيها من العاملين في دوائر الماء والغاز وأعضاء مجلس شورى المحلة من رجال ونساء. تكلفهم بالتجسس ليعرفوا من أين تحصل أسر المسجونين على نفقاتها ومن أين يأكلون ويلبسون وكيف يعيشون.

والسجناء الذين تنتهي مدة محكوميتهم يساومونهم على ترك العمل مع «حزب التحرير» وبدء العمل مع السلطة للتجسس على الحزب. والذي يرفض ذلك يقولون له: «أنت لم تكتمل معالجتك بعد» ويزيدون عليه ثلاث سنوات حبس إضافية. وهناك من أمضى السنوات الإضافية ولم يطلقوا سراحه بل عادوا لمساومته.

هذه هي السلطة الحاكمة في أوزبكستان. ونحن لن نستكين لظلمها، وسنستمر في العمل الشرعي لتغييرها، وسنصبر بعون الله ثم بعون إخواننا المسلمين في بلدنا هذا وفي غيره من بلاد المسلمين، سنصبر حتى يحكم الله بيننا، وهو أحكم الحاكمين.

أخوكم مسؤول حزب التحرير في أوزبكستان □

في ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣١هـ - ٢٠١٠/٩/٤م

خواتم اطر اأأأ مسلمة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَمَّنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا ﴾ (النساء ٣٢).

فالقواسم المشتركة أكدتها آيات كثيرة. جعلتهما في التكليف

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُنِينِ وَالْقَنَاطِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّالِحِينَ
وَالصَّبِرَاتِ وَالْخَشِعِينَ وَالْخَائِفِينَ وَالْمُقْسِدِينَ وَالْمُقْسِدَاتِ
وَالْمُسْتَضِيحِينَ وَالْمُسْتَضِيحاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ
فَرُوْجُهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذِّكْرَيْنِ وَاللَّهُ كَثِيرٌ
وَالذِّكْرُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

سواء، المرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة من الرجل عن رعايته، والرجل راعٍ في بيته ومسؤول عن رعايته، فنقاط الاشتراك كثيرة جداً، فهي من بني البشر، وهي إنسان، لها فكرها، ولها مشاعرها، ولها عواطفها، يؤذيها ما يؤذي الرجل، ويفرحها ما يفرحها، ترقى إلى الله كما يرقى

الرجل إلى الله، تسمو

كما يسمو، وتسقط كما يسقط، وتتخط كما ينحط، هناك

قواسم مشتركة بين الذكر والأنثى، وما أكثرها، لأنهما من جنس

واحد، من جنس البشر. قال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم

٢١]، أي خلق من جنسكم، من جنس بشريتكم، إنساناً.

ولكن قال تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران ٣٦]

وهذا هو الواقع حقيقة، ولكن، فحينما يتجاهل الرجل ما

تتميز به الأنثى فإنه يقع في خطأ كبير، وحينما تتجاهل الأنثى ما

يتميز به الرجل فإنها تقع في خطأ كبير، فذلك ورد في أسباب نزول هذه الآية أن الله سبحانه

وتعالى حينما فرض الفرائض، وفرض للذكر مثل حظ الأنثيين تمتن النساء أن يكون لهن في

الإرث نصيب كنصيب الرجل، وحينما فرض للذكر مثل حظ الأنثيين تمنى الرجال أن يكون

أجرهم في الآخرة مثلي أجر المرأة، فجاءت الآية الكريمة، ﴿وَلَا تَنَّمَوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى

بَعْضٍ﴾، فالحق أن الله سبحانه وتعالى أعطى لكل نوع خصائص تعينه على أداء مهمته، ففي أصل

التصميم صممت المرأة لتكون زوجة ولتكون أمّاً، فأعطيت من الخصائص الجسمية والخصائص

النفسية، وهو شدة عاطفتها، ومن الخصائص الاجتماعية تعلقها بزوجها، ومن الخصائص

الفكرية اعتناؤها بالجزئيات... ما يؤهلها لتكون زوجة ناجحة، وأمّاً ناجحة، فهذه الخصائص

التي اختص بها الله سبحانه وتعالى النساء كجنس بنيت على حكمة بالغة وكانت من لدن عليم

خير، قال تعالى ﴿وَلَا يَنْفِيكَ مِنْ خَيْرٍ﴾ [فاطر ١٤].

وفي المقابل خص الله سبحانه الذكور بخصائص جسمية ونفسية واجتماعية وعقلية ومن

اهتمام بالكيلات لا بالجزئيات تتناسب مع كسب الرزق ومع الحركة خارج البيت ومع قوامتهم

على النساء.

هناك إشارة لطيفة إلى أن عمل الرجل خارج البيت هو كسب الرزق، وأن المرأة مهمتها الأولى

تربية الأولاد، وهي سكن لزوجها، وهو قائد لمؤسسة البيت، فهناك تناغم وتكامل بينهما، هناك

صفات إنسانية مشتركة بين الذكور والإناث، كلاهما مكرم عند الله، و كلاهما

مشرف عند الله، وكلاهما مكلف من الله، وكلاهما مسؤول أمام الله،

ولحكمة أرادها الله جعل امرأة الطاغية فرعون آسية صديقة، و بكل

ثقله وكل جبروته وكل قوته وكل ألوهيته المزعومة، ما استطاع أن

يقنعها أن تعبد، ولا أن تقر بألوهيته المزعومة، قالت ما يوضح

أن المرأة صاحبة قرارها ومكلفة به، ومسؤولة عنه، ومحاسبة

عليه... فهي كالرجل، ولا يتحمل عنها شيئاً من التكليف مهما

كانت درجة قرابته منها... قالت ما قاله الله تعالى عنها: ﴿رَبِّ

أَبْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِحْنِي مِنْ الْقَوْمِ

فمما أراد الله سبحانه من هذه القصة أن يعلم النساء جميعاً أن المرأة مستقلة في دينها عن زوجها، تحاسب عن دينها، ولتعلم أيضاً أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فذلك معظم النساء حينما يقرن: هكذا يريد أزواجنا وهو في رقيبتهم... هذا كلام مرفوض، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فهي مكربة كما هو مكرب، وهي مشرفة كما هو مشرف، وهي مكلفة كما هو مكلف، وهي مسؤولة كما هو مسؤول، هذه من نقاط الالتقاء.

أما نقاط الاختلاف فإذا تجاهلناها وقعنا في فساد عريض حيث قال الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب ٣٣]. فالأصل أن المرأة تقوم بأخطر عمل أناطه الله بها حينما تقر في بيتها لتربية الأولاد. فالمرأة التي تربي أولادها، وتدفعهم إلى المجتمع عناصر ملتزمة مخلصه واعية هي امرأة عظيمة؛ لأن شهاداتها الحقيقية ليست تلك الأوراق التي تعلق على الجدران، إن شهاداتها الحقيقية أولادها الذين ربتهم ودفعتهم إلى المجتمع، وكثيراً ما نعر على شباب يلفتون النظر بأخلاقهم، ويلفتون النظر برحمتهم، ويلفتون النظر بتعاونهم، ويلفتون النظر بحبهم للخير، ولو دققنا وبحثنا لوجدنا أنهم تلقوا تربية عالية من أمهاتهم، إنك إن علمت فتاة علمت أسرة.

أيتها الأخوات الكريمات، المرأة والرجل كلاهما مكلف، وكلاهما مشرف، وكلاهما مسؤول، ولكن هناك فروقاً دقيقة وكثيرة بين الذكور والإناث. وخصائص الذكور العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية تتناسب مع المهمة التي أنيطت بهم، وخصائص الإناث العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية كذلك تتناسب مع المهمات التي أنيطت بهن.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُواْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾، فإن الله أناط بالذكور مهمات ومسؤوليات، من أجل أن يحققوا أهدافهم بخصائص متعلقة بهم، أو أن لكل واحد بحسب استقامته، وبحسب إقباله، وبحسب انضباطه وبحسب علاقته بربه، هيأ الله له الشيء الذي يعد بحقه حكمة بالغة. وكذلك المرأة أناط الله بها مهمات ومسؤوليات عظيمة وهيأها عقلياً ونفسياً وجسدياً واجتماعياً للقيام بها، وتال درجتها عند الله بمقدار استقامتها وبمقدار إقبالها، وبمقدار انضباطها...

فلو تشبه الرجل بالمرأة بأن يلبس لباس النساء، ويتبرج تبرجهن، ويتمايل تمايلهن، ويرقق في صوته... فهذا كله محرم.

وكذلك المتشبهة من النساء بالرجال التي تتمنى أن تكون رجلاً، بل إن المرأة المسترجلة، فعلها من الكبائر لأنها رفضت اختيار الله لها أن تكون أنثى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» (أخرجه البخاري). فالمرأة المؤمنة ترضى عن الله أنه اختارها أنثى، مع أن الأنثى لا تقل ولا شعرة واحدة في مكانتها عند الله عن الذكر إن هي قامت بحق الله عليها.

إن الاختلاف بين الذكر والأنثى هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، والحضارة الغربية الفاسدة المفسدة تعاملت مع واقع كل من الذكر والأنثى على درجة واحدة، وأرادت أن تزيل الفوارق فكان في ذلك فساد عظيم □

جمهورية تنزانيا: يوم اعتناق الإسلام عيد

ذكرت صحيفة كومرسنت الروسية اليومية أن جمهورية تنزانيا التي تضم أكثرية إسلامية في وسط روسيا، قررت أن تحتفل في ٢١ مايو/ أيار من كل سنة بيوم اعتناق المنطقة للإسلام. وقد أصبح الإسلام الدين الرسمي لحوض الفولغا في ٢١ مايو/ أيار من العام ٩٢٢م، كما ذكر رئيس البرلمان التنزاني فريد محمد الدين، قبل أن يوافق النواب المحليون على استحداث هذا العيد الرسمي الجديد. (أ.ف.ب. ٩/٢٥).

أزنان: الغرب ينهار بالنيار (إسرائيل)

حذر رئيس الوزراء الإسباني السابق خوسيه ماريّا أزنان من انهيار (إسرائيل)، معتبراً أن ذلك سيقود إلى انهيار الغرب.

وفي مقال له بصحيفة التايمز حمل عنوان «ادعموا إسرائيل لأنها إذا انهارت انهار الغرب»، قال أزنان إن «إسرائيل هي خط دفاعنا الأول في منطقة مضطربة تواجه باستمرار خطر الانزلاق إلى الفوضى، ومنطقة حيوية لأمن الطاقة لدينا بسبب الاعتماد المفرط على النفط الموجود في الشرق الأوسط، والمنطقة التي تشكل خط الجبهة في الحرب ضد التطرف، فإن سقطت فسنسقط معها».

وأضاف أزنان -الذي الذي تولى رئاسة الحكومة الإسبانية من عام ١٩٦٦م وحتى عام ٢٠٠٤م وأدخل بلاده إلى جانب أميركا في حربها على المسلمين في أفغانستان والعراق: «إن تراجع الغرب عن دعم إسرائيل وتركها تواجه مصيرها وحدها في هذه الظروف دليل صارخ على مدى تراجع الغرب وضعفه».

واعتبر أزنان في مقاله أن ما أسماه الدفاع عن حق (إسرائيل) في العيش بسلام وضمن حدود آمنة «يتطلب درجة من الوضوح الأخلاقي والاستراتيجي كثيراً ما تبدو وكأنها اختفت من أوروبا، كما أن الولايات المتحدة تظهر علامات مثيرة للقلق حول السير في الاتجاه نفسه».

واستدرك رئيس الحكومة الإسبانية السابق بالقول إنه «ليس في نيتنا الدفاع عن أي سياسة محددة أو أي حكومة إسرائيلية بعينها، كما أن المدافعين عن هذا التوجه على يقين بأنهم يختلفون في بعض الأحيان مع القرارات التي تتخذها إسرائيل، لأننا في النتيجة ديمقراطيون ونؤمن بالتنوع».

ولكن أزنان حرص على القول إن «ما يربطنا هو تأييدنا الذي لا يلين لحق إسرائيل في الوجود والدفاع عن نفسها، لذلك فإن وقوف الدول الغربية إلى جانب المشككين في شرعية إسرائيل وممارسة اللعب في الهيئات الدولية حيال قضاياها الأمنية الحيوية لإرضاء المعارضين للقيم الغربية، بدلاً من الوقوف بحزم في الدفاع عنها، لا يمثل خطأً أخلاقياً فادحاً وحسب، بل خطأً استراتيجياً من الدرجة الأولى».

وخلص أزنان إلى القول إن «إسرائيل هي جزء أساسي من الغرب وما هو عليه بفضل جذوره اليهودية المسيحية، ففي حال تم نزع العنصر اليهودي من تلك الجذور وفقدان إسرائيل، فسنتضيع نحن أيضاً وسيكون مصيرنا متشابكاً وبشكل لا ينفصم سواء أحببنا ذلك أم لا». (المصدر يوبي آي).

الظالم نطق به رجل من رؤوس الباطل.

الوعمي: كلام يعبر عن حقيقة الموقف الأوروبي العقائدي الكافر والاستعماري

هذا ما وصل إليه إعلام الأنظمة الفاسدة

تعرضت صحيفة الأهرام المصرية الحكومية لهجوم شديد بسبب تلاعبها في صورة تضم الرئيس حسني مبارك حتى يبدو كأنه في مقدمة عدد من الزعماء الذين التقوا في الولايات المتحدة مؤخراً.

وكانت الصورة الأصلية التي التقطت في البيت الأبيض عندما أعلن عن عودة المفاوضات المباشرة تظهر الرئيس الأميركي باراك أوباما في المقدمة وخلفه كل من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو ثم ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس مبارك.

لكن الصورة المعدلة التي نشرتها الأهرام في صفحتها السادسة أظهرت مبارك في المقدمة وخلفه بقية الزعماء، وكان عنوانها «الطريق إلى شرم الشيخ»، في إشارة إلى الجولة الثانية من المفاوضات الخيانية المباشرة التي انطلقت في المنتجع المصري الواقع على البحر الأحمر.

انتخابات مصر: بلطجة على المكشوف

ذكرت صحيفة الشروق المصرية في ١١/٢٩ أن القاضي وليد الشافعي المشرف على الانتخابات بالبدرشين، رئيس محكمة بمحكمة استئناف القاهرة، قدم في ١١/٢٨ مذكرةً لرئيس اللجنة العليا للانتخابات القاضي عبد العزيز عمر، عن ضبطه رؤساء لجان الانتخابات خلال تزويرهم الانتخابات وتسويد بطاقات التصويت لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم. وتروي المذكرة وقائع إشراف رئيس



هذه الصورة الحقيقية



هذه الصورة التي تلاعبت بها صحيفة الأهرام

مباحث البدرشين وضباط المباحث على عمليات التزوير، واتهمت المذكرة رئيس اللجنة العامة وهو في نفس الوقت بدرجة رئيس محكمة استئناف، بالتستر على عملية التزوير، ورفض تحرير مذكرة به، بل رفض تسلم مذكرة بالوقائع من القاضي وليد الشافعي.

وإلى نص المذكرة:

«... اليوم الأحد وأثناء قيامي بأعمال وظيفتي المنتدب لها كعضو باللجنة العامة لمتابعة عملية الاقتراع والفرز بمدينة البدرشين... وأثناء وجودي بمقر اللجنة أخطرني أحد وكلاء

وسألني: «إنتو بتعملوا إيه هنا» فأخبرته بأنني عضو باللجنة... فقال لي: «وجاي لي» فقلت له: لمتابعة عملية الاقتراع فقال لي: «بتراقبوا إيه، مافيش انتخابات... قفل يا بني إنت وهو واللجان محدش هيصوت»، وجاء في هذا الوقت رئيس اللجنة وطلب مني العودة إلى مقر اللجنة دون اتخاذ أي إجراء ولم يقبل أن أكتب له مذكرة...

الوعمي: هذه الانتخابات تفضح أموراً كثيرة، أولها أنها انتخابات مصيرية بالنسبة للنظام المصري، إذ إنها ستهيئ لتوريث الحكم لجمال حسني مبارك. وتفضح أنه ليس أمام النظام المصري الفاسد إلا التزوير سبيلاً للوراثة. ويفضح أن هذا النظام المهترئ قد حصل على الضوء الأخضر الأميركي لهذه الوراثة.

جريمة فصل جنوب السودان

بدأ مراقبون دوليون تابعون لمركز كارتر الوصول الى جنوب السودان استعداداً للاستفتاء حول تقرير المصير في هذه المنطقة المقرر في بداية كانون الثاني/ يناير ٢٠١١م، على ما أعلن مركز كارتر. ونشر مركز كارتر ١٦ مراقباً أتوا من ١٢ بلداً بهدف البدء بتقويم التحضيرات للتصويت على فصل جنوب السودان عن شماله. ومن المقرر أن يصوت سكان جنوب السودان في ٩ كانون الثاني/ يناير لتقرير مصيرهم. ويتوقع كثير من المراقبين أن يؤدي الاستفتاء إلى تقسيم السودان بين شمال تقطنه غالبية من المسلمين وجنوب يحكمه المسيحيون من غير أن يشكوا أكثرية فيه». (القدس العربي، ٩/٢٨).

مرشح للانتخابات بوجود تلاعب وتزوير باللجان الفرعية مقرها بالمدرسة الإعدادية بنين بالبدرشين فقامت بإخطار السيد المستشار رئيس اللجنة العامة وطلب مني التوجه إلى مقر اللجنة الفرعية لاستبيان الأمر.

فانتقلت على الفور إلى المدرسة وبمجرد دخولي فوجئت بأحد الأشخاص يتحدث إليّ بأسلوب فظ ولهجة أمرة قائلاً: «أيوه يا بيه... إنت مين بقى» فأخبرته بأنني المستشار وليد الشافعي... فقال لي: «اركن على جنب إنت مش طالع من المدرسة تاني»، ثم قام ثلاثة من رجال الشرطة السريين بالوقوف أمامي قائلين: «إنت مش خارج من هنا النهاردة».

قامت بالاتصال هاتفياً بالسيد المستشار وأخطرته بواقعة احتجاجي فقرر لي أنه سيحضر فوراً، ثم قامت بالابتعاد عن باب المدرسة إلى الداخل وذهبت إلى لجان الاقتراع فوجدتها موصدة بوضع أدراج المدرسة أمام باب الدخول، ووجدت الصناديق فارغة والسيدات الموجودات أمام اللجنة ممنوعات من التصويت، وسألت أمين اللجنة عن سبب ذلك فلم يجب... وطلبت منه فتح باب الاقتراع فرفض... ثم توجهت لأحد الفصول فشاهدت من الخارج فتاة في مقتبل العمر وأمامها عدد كبير من بطاقات التصويت، وبسؤالها عما تفعل قالت: «أنا محدش طلب مني، وأنا باعمل كده من نفسي، وعازب تقول بزور أيوه أنا بزور» فقامت بأخذ البطاقات منها فوجدت أنها ٦٦ بطاقة مستعملة بمعرفة الفتاة، وخمسون بطاقة لم تستعمل بعد.

ثم حضر عقب ذلك أحد الأشخاص

**نصبتها على أعمدة الكهرباء للتنصت:
بلديات بريطانية تستخدم ميكروفونات تجسس
على محادثات سكانها.**

كشفت صحيفة «ديلي إكسبريس» أن بلديات بريطانية تستخدم ميكروفونات تجسس نصبتها على أعمدة الكهرباء في الشوارع للتنصت على المحادثات الخاصة لسكانها. وقالت الصحيفة إن شبكة أجهزة الاستماع الذكية الجديدة المعروفة بنظام (سيغارد) قادرة على رصد المناقشات، تم نشرها من قبل البلديات في شوارع بريطانيا للمرة الأولى، بعد اختبارها في العاصمة لندن ومدن مانشستر وبيرمينغهام وغلاسكو وكوفنتري.

وأضافت أن الشركة الصانعة نفت بأن نظام سيغارد سيستخدم لتسجيل المحادثات، لكنها لم تستبعد إمكانية استعماله في المستقبل لتسجيل مقاطع كاملة من الأحاديث. ودانت المنظمات المدافعة عن الخصوصية في بريطانيا نظام التنصت على المحادثات، واعتبرته هجوماً جديداً على الحريات الشخصية.

ونسبت الصحيفة إلى المحامية كورينا فيرغسون من منظمة (ليبرتي) المدافعة عن حقوق الإنسان قولها: «إن بريطانيا تبدو راضية عن تنامي استخدام الدوائر التلفزيونية المغلقة دون مناقشة مناسبة أو وضع ضوابط قانونية لاستعمالها، وصار أي شخص يشعر بأنه مشتبه مع انتشار الكاميرات المرتبطة بالميكروفونات».

ويأتي هذا الكشف بعدما قررت السلطات المحلية في مدينة بيرمنغهام وقف استخدام ٢٠٠ كاميرا مخصصة للتعرف على لوحات

**(سي أي إيه) تطلب من بلاك ووتر حماية
قيادات حكومة جنوب السودان**

كشفت تقرير أميركي أن شركة بلاك ووتر الأمنية الأميركية منحت الفريق أول سلفاكير ميارديت النائب الأول للرئيس السوداني رئيس حكومة الجنوب، وكبار مساعديه خطوط اتصال هاتفية آمنة وسرية عبر الأقمار الاصطناعية، مزودة بنظام الاتصال عبر البريد الإلكتروني، كما أن الشركة وقعت عقوداً بنحو مليوني دولار لتدريب الحراس الشخصيين للفريق سلفاكير، وآخر بنحو ١٠٠ مليون دولار لتدريب قوات الجيش الشعبي لتزويدهم بالمعدات العسكرية. وكشف التقرير أن مسؤولين أميركيين على صلة بالاستراتيجية الأميركية تجاه السودان وقيادات في جهاز المخابرات الأميركية (سي أي إيه) طلبوا من شركة بلاك ووتر توفير الحماية الأمنية لقيادات حكومة الجنوب خشية تعرضهم للاغتيال.

واتهم التقرير شركة بلاك ووتر التي يمتلكها الجنرال الأميركي المتقاعد المقرب من الـ(سي أي إيه) أريك برنس بخرق الحظر الاقتصادي المفروض على السودان قبل رفعه بأعوام.

وأضاف التقرير أن بلاك ووتر طلبت من سلفاكير لدى زيارته للولايات المتحدة العام ٢٠٠٦م، حث إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش وقتها على استثناء جنوب السودان من الحظر الأميركي المفروض على السودان، وهو ما تم بالفعل.

ذلك ببعيد.

ميليباند: غزو العراق خطأ

وصف الزعيم الجديد لحزب العمال البريطاني إد ميليباند قرار رئيس وزراء بلاده الأسبق طوني بلير إشراك بريطانيا في الغزو الذي قاده الولايات المتحدة للعراق في العام ٢٠٠٣م، بأنه خطأ، وتعهد بأن يعمل على تغيير حزبه. وقال في أول خطاب له كزعيم جديد لحزب العمال أمام مؤتمره السنوي في مدينة مانشستر «إن تورط بريطانيا في حرب العراق كان خطأ، لأن هذه الحرب شكّلت قضية قسّمت حزبنا وبلدنا، وكان الكثير يعتقد أن العالم واجه تهديداً حقيقياً.. ولكنني أعتقد أننا كنا على خطأ لإشراك بريطانيا فيها ونحتاج إلى أن نكون صادقين في ذلك». وأضاف: «مشاركتنا كانت خطأ لأن الحرب ليست الملاذ الأخير، ولأننا لم نقوم ببناء التحالفات الكافية، وقمنا بتقويض سلطة الأمم المتحدة». **الوعمي:** ومن يدفع ثمن الجريمة المرتكبة من قبل حكومة شرعية في بريطانيا؟ وماذا يقال لأهالي القتلى والجرحى من البلاد المعتدية ناهيك عن أهالي القتلى والجرحى العراقيين؟... إنه الاستعمار الغربي المتوحش لا أكثر ولا أقل.

الجيش البريطاني مُني بهزيمة في العراق

أعلن جنرال أميركي بارز أن الجيش البريطاني عانى من هزيمة في العراق حين انسحب من مدينة البصرة قبل نحو ثلاث سنوات، فيما اعترف جنرال بريطاني بإجراء مفاوضات سرية مع الميليشيات الشيعية في المدينة الواقعة جنوب العراق. ونسبت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) مؤخراً إلى

السيارات عندما اتضح بأنها تستهدف أحياء المسلمين في المدينة.

الوعمي: في الحرب على الإسلام والمسلمين كل شيء مباح في أوروبا ولو كان غير قانوني عندهم.

فضائيات تشير الفتنة بين المسلمين

بعض الفضائيات، تحول إلى قنوات طائفية حوّلت الفضاء الإعلامي إلى معارك ومهاترات ومنابر لتبادل الاتهامات بين مذاهب الأمة، وبث سموم الفتنة وإثارة الأحقاد؛ مع التأكيد على أن هذه القنوات ذات تأثير سلبي بالغ في المشاهدين غير المحصّنين، وبعض هذه الفضائيات التي انتشرت كالنار في الهشيم انحرفت باتجاه نشر الكراهية والحقد. ويتبين من خلال التجول عبر هذه «المنابر الإعلامية المتدنية سياسياً» على دين ملوكها، أن هناك كمّاً هائلاً جداً من الفضائيات «الإسلامية»، يبث برامج ضد الدين الإسلامي الحنيف، ويعمل على تشويه صورة الإسلام، ويفرق بين المسلمين؛ وقد استفاد هذا الخطاب من الاحتلال الأميركي للعراق، وانتشر إعلام المسبات في هذا البلد المنكوب، وأيضاً في منطقة الخليج بشكل كبير، وامتهن السب وإثارة الفتنة بحجة الدفاع عن الصحابة من طرف، أو الدفاع عن آل البيت من طرف آخر. بينما لا يبدو لهذه الفضائيات أي اهتمام بما يحل بالأمة من نكبات أو ما يحاك ضد الإسلام والمسلمين من مؤامرات. وهذا الزخم الفضائي الذي ينشر روح التعصّب داخل المجتمعات ينذر بأن هناك قوة خفية تعمل على تأجيج نيران المذهبية والزج بالمسلمين في معارك تحرق مستقبلهم وتظهرهم في العالم أمة متناحرة. وليست أميركا و(إسرائيل) والغرب الأوروبي (ذلك الحلف المقدس ضد المسلمين) عن

والتعقبة اللذين ينتقلان في إطار دراسة مولتها الحكومة الأميركية قبل ستين عاماً. وقال رئيس غواتيمالا للصحافيين «ما جرى حينها هو جريمة ضد الإنسانية، والحكومة تحتفظ بحق تقديم شكوى».

وقالت كلينتون ووزيرة الصحة الأميركية كاثلين سيبيليوس في ١٠ / ١ إن هذه التجربة التي أجريت من ١٩٤٦م إلى ١٩٤٨م في غواتيمالا «مخالفة بوضوح للمناقب المهنية ومدانة».

وأشرك الباحثون أشخاصاً ضعفاء في التجربة، وبينهم مرضى نفسانيون، ولم يطلعوهم لا على هدف البحث ولا على ما سيحصل لهم، كما شجعوهم على نقل الأمراض الجنسية، ولم يعالجوا من أصيبوا من بينهم بالسفلس. وشارك نحو ١٥٠٠ شخص في التجربة، وتوفي بعضهم خلال فترة الدراسة. وكتبت كلينتون وسيبيليوس «نأسف بعمق لحصول ذلك، ونقدم اعتذارنا لمن أصيبوا بالمرض جراء ممارسات مقبحة».

وأعلنتا فتح تحقيق معمق حول التجربة التي مولتها معاهد الصحة الأميركية من خلال منحة دفعت إلى مكتب الصحة الأميركي الذي أصبح في ما بعد المنظمة الأميركية للصحة. وحقق الباحثون في البدء مومسات بالسفلس والتعقبة ثم تركوهن يقمن بعلاقات جنسية مع جنود أو سجناء. وفي مرحلة ثانية، وبعد أن سجلوا إصابات محدودة بين الرجال تغير مسار التجربة وقام الباحثون بحقن جنود وسجناء ومرضى نفسانيين مباشرة بالمرضين، وفق وثائق التجربة. (العرب أون لاين، ٢ / ٩).

الجنرال جاك كين قوله في برنامج وثائقي عن العراق «إن القوات البريطانية تركت الناس عرضة للترهيب بعد انسحابها من البصرة في العام ٢٠٠٧م»، والذي وصفه رئيس الوزراء البريطاني وقتها بأنه كان «خطوة مخططة مسبقاً ومنظمة». وأضاف الجنرال المتقاعد كين المستشار البارز في البيت الأبيض «أعتقد أنه كان خطأ فادحاً انسحاب القوات البريطانية من البصرة والخروج إلى المطار وترك سكان المدينة يخضعون لتبعية إيران، التي عاملتهم بوحشية وأرعبتهم وهددتهم». وقال العقيد بيتر منصور في البرنامج الوثائقي «أنا لا أعرف كيف يمكن النظر لانسحاب القوات البريطانية من البصرة في العام ٢٠٠٧م على أنه ليس هزيمة». واعترف الجنرال شو بأنه أجرى مفاوضات سرية مع زعيم الميليشيا الشيعية المحلية في البصرة، تم بموجبها تسليم السيطرة على المدينة للميليشيات مقابل ضمانها ممرأً آمناً للقوات البريطانية المنسحبة من وسط المدينة إلى المطار. (العرب أونلاين).

رئيس غواتيمالا يتهم واشنطن بارتكاب جريمة ضد الإنسانية

غواتيمالا — العرب أونلاين — اتهم رئيس غواتيمالا ألفارو كولوم في ١٠ / ٢٠١٠م واشنطن، رغم اعتذارها، بارتكاب جريمة ضد الإنسانية من خلال تجارب أجريت على مواطنين تمت إصابتهم عمداً بأمراض زهرية في أربعينات القرن الماضي. وقدمت الولايات المتحدة الجمعة اعتذاراً إلى المئات من سكان غواتيمالا الذين أصيبوا دون علمهم بمرض السفلس

في موازنتها. وسينكب وزراء مالية الدول الست عشرة في منطقة اليورو الذين يجتمعون في بروكسل على دراسة الوضع. وذكر فان رومبوي بأن منطقة اليورو سبق وأن مرت في فترة صعبة جداً في الربيع الأول مع الأزمة اليونانية وعدوى انتقالها إلى مجمل منطقة اليورو. واضطرت الدول الأوروبية في تلك الفترة إلى المسارعة لإنقاذ أثينا ثم لإنشاء صندوق إنقاذ للدول الأخرى في منطقة اليورو إذا دعت الحاجة.

وقال "أثناء أزمة اليورو، أثبت الاتحاد تصميمه"، وقد يتعين عليه أن "يثبت" ذلك مرة أخرى. ويواجه رئيس الاتحاد الأوروبي وضعاً حساساً لأن إدارة الأزمة الحالية تثير خلافات بين مسؤولين أوروبيين.

ويدفع البنك المركزي الأوروبي باتجاه خطة عمل سريعة لأنه يخشى حصول تداعيات خطيرة على سوق قروض الدولة. وتدعمه في ذلك دول مثل البرتغال وإسبانيا تريد أن تتجنب بدورها الوقوع في العاصفة. لكن عواصم أخرى لا تنتظر بعين الرضا كلياً إلى هذه الضغوط، بحسب دبلوماسيين.

من جهة أخرى، تقوم بعض الدول الأوروبية بتسوية حساباتها علناً. إلى ذلك، اتهم رئيس الوزراء اليوناني جورج بابانديرو الإثنين برلين بأنها وراء الزيادة الكبيرة في معدلات الفوائد الأسبوع الماضي والتي دفعتها أيرلندا والبرتغال، لأنها أرادت حمل المستثمرين في القطاع الخاص على الدفع في حال تقصير أي دولة، وذلك في إطار صندوق الإنقاذ الدائم لمنطقة اليورو الذي يجري البحث فيه حالياً والذي سيوضع موضع التطبيق اعتباراً من سنة ٢٠١٣م.

الوحي: هذه هي أخلاق أميركا وأخلاق الدول الاستعمارية الكبرى، فقنابل هيروشيما وناغازاكي لم تُتس بعد، وتجارب فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية لم تُمح من الذاكرة بعد، هذا عدا عن الكثير من تجارب الأسلحة البيولوجية والكيميائية التي كُشفت والتي لم تُكشف بعد، وعلى الرغم من كل جرائمهم يدعون العدالة والإنسانية والرحمة والشفقة... وهم من كل ذلك خلاء.

الاتحاد الأوروبي: أزمة بقاء

بروكسل حذر رئيس الاتحاد الأوروبي هيرمان فان رومبوي من أن منطقة اليورو والاتحاد الأوروبي بأسره "لن يبقيا" إذا لم تحل أزمة الديون الباهظة التي ترزح تحتها ميزانيات بعض الدول الأعضاء، في حين تتنامى المخاوف بشأن الوحدة النقدية. وقال فان رومبوي في كلمة في "مركز السياسة الأوروبية" للدراسات في بروكسل "نواجه أزمة تتعلق ببقائنا". وأضاف "علينا العمل جميعاً بالنشاور لنؤمن بقاء منطقة اليورو، لأنه إذا لم تبق منطقة اليورو فإن الاتحاد الأوروبي لن يبقى أيضاً". وتابع رئيس المجلس الأوروبي يقول إن "السنة الأولى من معاهدة لشبونة" التي دخلت حيز التنفيذ في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩م "تميزت بأزمة منطقة اليورو، كانت فترة بقاء ولم تنته بعد". وأضاف "الكنني واثق من أننا سنجاوز ذلك".

وتأتي تصريحات فان رومبوي بينما تشهد منطقة اليورو اضطرابات جديدة بسبب مخاوف تثيرها أيرلندا وكذلك البرتغال واليونان أو حتى إسبانيا، وهي دول تعاني من عجز كبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عظماء الإسلام حاتم الأندلس المنصور محمد بن أبي عامر

التعريف به ونسبه

هو المنصور أبو عامر محمد بن أبي حفص عبدا لله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد، وكان له في فتحها أثر جميل؛ وكان في قومه وسيطاً، ونزل الجزيرة الخضراء لأول الفتح، فساد أهلها، وكثر عقبه فيها، وتكررت فيهم النباهة والوجاهة. وكان أبوه من أهل الزهد في الدنيا، والقعود عن السلطان، سمع الحديث، وأدى الفريضة، ومات منصرفاً من حجه بمدينة طرابلس المغرب، وكانت أمه تميمية، وأبوه معافرياً.

النشأة والتربية

نشأ محمد بن أبي عامر بين جد دخل الأندلس فاتحاً فساق إليه ذكريات الجهاد وحلاوة الفتح، وبين والد تاركاً للعالم زاهداً فيها، فكان حسن النشأة، ظاهر النجابة، تتفرس فيه السيادة وكان من المدينة المعروفة بـ(الجزيرة الخضراء) من قرية من أعمالها تسمى طرش على نهر يسمى وادي آروا.

رحل "محمد بن أبي عامر" إلى (قرطبة)، وتأدب فيها، فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك، وكان يحدث نفسه بمعالي الأمور، وكانت بداية أمره أن اقتعد في دكان

عند باب القصر يكتب شيئاً يرفعه إلى الأمر إلى أن طلبت "السيدة" يكتب عنها، فعرفها به من كان يأنس إليه بالجلوس من فتيان القصر، فترقى إلى أن كتب عنها، فاستحسنته ونبّهت عليه الحاكم المستنصر ورغبت في تشريفه بالخدمة، فولّاه قضاء بعض المواضع، فظهرت منه نجابة، فترقى إلى الزكاة والمواريث بأشبيلية ولم يقصر -مع ذلك- في خدمة المصحفيّ الحاجب، إلى أن توفيّ "الحكم" وولي ابنه "هشام المؤيد"، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فجاشت الروم، فجهز "المصحفيّ" "ابن أبي عامر" لدفاعهم، فنصره الله عليهم، وتمكّن حبه من قلوب الناس، وكان شهماً، شجاعاً، قوي النفس، حسن التدبير، استمال العساكر وأحسن إليهم فقوي أمره، وتلقب بـ "المنصور"، وتابع الغزوات ضد الفرنج وغيرهم، وسكنت البلاد معه، فلم يضطرب منها شيء.

المنصور حاكماً للأندلس

لقد خلد التاريخ ذكر رجال طلبوا معالي الأمور، وكانت لهم هم لا منتهى لكبارها، بلغوا بها الغلا، من هؤلاء "المنصور بن أبي عامر" الذي اعتبره المؤرخون أعظم من حكم الأندلس. بدأ حياته طالباً للعلم ثم تدرج حتى أصبح قاضياً، ثم آل إليه الحكم بعد ذلك.

جهاده.. وأهم معاركه

لقد ملك الجهاد قلب "المنصور بن أبي عامر"، حتى فقد الاستطاعة على تركه، وذكر "المراكشي" في كتابه «المعجب» عن مدى حب "ابن أبي عامر" للغزو والجهاد، فيقول: "بلغ من إفراط حبه للغزو أنه ربما خرج للمصلى يوم العيد فحدث له نية في ذلك، فلا يرجع إلى قصره بل يخرج بعد انصرافه من المصلى كما هو من فوره إلى الجهاد، فتتبعه عساكره وتلحق به أولاً فأولاً، فلا يصل إلى أوائل بلاد الروم إلا وقد لحقه كل من أراد من العساكر، ولم يتكاسل عن الجهاد حتى في مرضه، وقد مرض وهو في طريق للغزو، فلم يرجع بل رفع يديه طالباً من الله أن تأتيه منيته وهو في الغزو، فكان كما أراد، لقد خلصت نيته لله فأعطاه الله ما تمنى. استطاع "ابن أبي عامر" أن يصل إلى معاقل في أرض إسبانيا ما وصل إليها أحد من قبله منذ أن دخل "طارق بن زياد" فاتحاً وحتى عهده، فقد وصل إلى أكبر معاقل النصرانية في "إسبانيا"، وملتت بلاده من سبايا الروم وغنائمهم، حتى نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة (وكانت ذات جمال رائع)، فلم تساو أكثر من عشرين ديناراً عامرية. وكان يغزو غزوتين في السنة: مرة في الشتاء، ومرة في الصيف، وبلغت غزواته أكثر من خمسين غزوة لم يهزم فيها، ولم ينل منه عدوه قط.

ومن آثار غزواته أنه افتتح حصن (مولة)، وظهر فيه على سبي كثير، وغنم المسلمون أوسع غنيمة، وكان ذلك في عام ٣٦٦هـ.

ودخل على (طليطلة) غرة صفر من سنة ٣٦٧هـ؛ فاجتمع مع صهره "غالب"، فنهضا معاً،

فافتتحتا حصن (المال)، وحصن (زنيق)،
 ودوخا مدينة (شلمنقة)، وأخذوا أرباضها، وعاد
 "ابن أبي عامر" إلى قرطبة بالسبي والغنائم، وبعدد
 عظيم من رؤوس أعدائه المشركين، وتمت هذه الغزوة في أربعة وثلاثين يوماً من خروجه إليها.
 ومن أهم المعارك التي قضى فيها على أهم معاقل النصرانية في إسبانيا معركة (شنت ياقوب).
 وقبل أن نخوض غمار الحديث عن هذه المعركة نلقي نظرة على موقع هذه المدينة في قلوب
 النصارى وأهميتها عندهم، فقد كانت هذه المدينة أعظم مشاهد النصارى في بلاد «الأندلس»،
 وكان النصارى يعظمون كنيستها، كتعظيم المسلمين للكعبة المشرفة، وإلى هذه الكنيسة
 كانوا يحجون قادمين إليها من أقصى البلاد الرومية، وزعموا أن فيها قبر "يعقوب" من حواربي
 سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يتمكن أحد من المسلمين الفاتحين للأندلس دخولها أو فتحها حتى
 تم ذلك على يد ذلك المجاهد.

فقد خرج «المنصور» إليها من قرطبة غازياً بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة
 سنة ٣٨٧هـ، متوجهاً إلى (شنت ياقوب)، ودخل على مدينة (قورية)، ولما وصل «المنصور» إلى
 مدينة (غليسية)، وافاه عدد عظيم من القوامس المتمسكين بالطاعة في رجالهم، فصاروا في
 عسكر المسلمين، وكان «المنصور» قد أمر ببناء أسطول بحري، وبعد أن تم بناؤه جهزه برجاله
 البحريين، وحمل فيه المؤن والذخائر والأطعمة والأسلحة، وخرج «المنصور» إلى موضع على نهر
 (دويره)؛ فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل «المنصور» على العبور منه؛ فبعد هناك من هذا
 الأسطول جسراً بقرب الحصن الذي هناك.

ووزع المنصور ما كان معه من الميرة على الجند؛ فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو،
 ونهض يريد (شنت ياقوب)، فقطع أراضي متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار
 وخلجان، وبعد أن خاض المسلمون غمار المعركة تارة في البحر وأخرى في البر، سالكين الجبال
 والأودية، أتم الله عليه فتح (شنت ياقوب)، ولما وصل إليها المسلمون وجدوها خالية من السكان،
 فحاز المسلمون غنائمها، وهدموا مصانعها وأسوارها وكنيستها، وعفوا آثارها، وانكفأ المنصور
 عن باب (شنت ياقوب)، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله.

أخلاقه:

دخل «المنصور» (شنت ياقوب) أكبر معاقل نصارى الروم في ذلك الوقت، إلا أنه لم يجد فيه
 إلا شيخاً من الرهبان جالساً على القبر؛ فسأله عن مقامه، فقال: أوانس "يعقوب" فأمر "المنصور"
 بالكف عنه. ولا عجب في ذلك فهذه هي أخلاق الإسلام، فقد كانت وصايا النبي ﷺ للجيش
 ألا يقتل طفلاً ولا وليداً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا راهباً في صومعته، ولا يجهزوا على جريح،
 ولا يقطعوا شجرة ولا نخلاً، وكذلك كانت وصايا الخلفاء من بعده.

كان لنشأة المنصور بن أبي عامر أثر كبير في تغيير مسار حياته؛ فقد نشأ متعلماً فتربى على هذه الأحاديث النبي ﷺ، الأحدث حتى استقى

كان المنصور بن أبي عامر شاعراً، ومن شعره:

رَمِيتْ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَخَاطَرْتُ وَالْحُرَّ الْكَرِيمَ يُخَاطِرُ
وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَنَانٌ مَشِيعٌ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَبْيَضُ بَاتِرُ
فَسَدَتْ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سَيَادَةٍ وَفَاخَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ أَفَاخِرُ
وَمَا شَدَتْ بَنِيَانًا وَلَكِنْ زِيَادَةٍ عَلَى مَا بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرُ
رَفَعْنَا الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي حَدِيثَةٍ وَأَوْرَثَاهَا فِي الْقَدِيمِ مَعَاوِرُ

وفاته:

دامت دولته ستاً وعشرين سنة، غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة، (واحدة في الشتاء وأخرى في الصيف)، وكانت وفاته في غزاته للإفرنج بصفرة سنة ثلاثمائة واثنين وتسعين، وحمل في سريرته على أعناق الرجال، وعسكره يحفّ به وبين يديه، إلى أن وصل إلى مدينة (سالم). وكان في كل غزوة من غزواته ينفذ عنه تراب الغزوة ويضعه في كيس، وكان يصطحبه معه في غزواته، وعند وفاته أوصى أن يذر هذا التراب على كفنه؛ ليكون شاهداً على جهاده يوم القيامة. فرحم الله «أبا منصور»، وأسكنه فسيح جناته، وغفر له ما أصاب من زلل.

قالوا عنه:

كان «المنصور بن أبي عامر» سياسياً بارعاً، وصاحب همة عالية متمنياً أمراً عظيماً، وبعلو همته وحسن سياسته استطاع أن يصل إلى ما تمنى، قال عنه "الذهبي": كان من رجال الدهر رأياً وحزماً ودهاء وشجاعة وإقداماً، استطاع استمالة الأمراء والجيش بالأموال، ودانت لهيبته الرجال، وكان حازماً، قوي العزم، كثير العدل والإحسان، حسن السياسة.

وما يذكر عنه من حسن سياسته وتديبره، أنه دخل بلاد الفرنج غازياً، فجاز الدرب إليها، (الدرب: مضيق بين جبلين)، وأوغل في بلاد الفرنج يسبي ويغنم، فلما أراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب، وهم عليه يحفظونه من المسلمين، فأظهر أنه يريد المقام في بلادهم، وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلات، وأحضروا الحطب، والتبن، والميرة، وما يحتاجون إليه، فلما رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم، فراسلوه في ترك الغنائم والجواز إلى بلاده، فقال: أنا عازم على المقام؛ فتركوا له الغنائم، فلم يجبههم إلى الصلح، فبذلوا له مالاً، ودواب تحمل له ما غنمه من بلادهم، فأجابهم إلى الصلح، وفتحوا له الدرب، فجاز إلى بلاده.

ويقول ابن الأثير: كان المنصور بن أبي عامر عالماً، محباً للعلماء، يكثر مجالستهم وينظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنفوا لها تصانيف كثيرة، وكان حسن الاعتقاد والسيره، عادلاً، وكانت أيامه أعياداً لنضارتها، وأمن الناس فيها.

وقد مدحه الشاعر قائلاً:

آثَرُهُ تُبَيِّكُ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعُيُونِ تَرَاهُ
تَأْلُهُ مَا مَلَكَ الْجَزِيرَةَ مِثْلُهُ حَقًّا وَلَا قَادَ الْجُيُوشِ سِوَاهُ □

بسم الله الرحمن الرحيم

إغلاق دور

تحفيظ القرآن الكريم

أصدر أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل قراراً يغلق بموجبه حلقات تحفيظ القرآن الكريم بحجة السعودية، وقد شكل الأمير إثر ذلك لجنة من الجوازات والإمارة وغيرهما لملاحقة الحلقات والتأكد من خلوها من غير السعوديين، وتسفير من يثبت بحقه القيام بتحفيظ القرآن الكريم!

وبسبب هذا القرار تم حرمان ٢٨ ألف طالب من حفظ القرآن الكريم في حلقاتهم في جدة، وهي واحدة من تسع محافظات بمنطقة مكة المكرمة، وتبع ذلك أيضاً إغلاق قدر كبير من حلقات التحفيظ النسائية بحجة أن المعلمين والمعلمات غير سعوديين، وبعد ذلك بأسبوع نفذ القرار في مكة المكرمة وانطفاً دوي الحلقات في المسجد الحرام، وسائر المساجد، وحرّم إثر ذلك أكثر من ٢٥ ألف طالب من حفظ القرآن الكريم، ثم بعد ذلك لحق القرار مدينة الطائف وبقية المحافظات، علماً بأن عدد المعلمين في حلقات التحفيظ من السعوديين قليل جداً، وذلك بسبب ضعف الأجور، حيث إن الراتب الشهري للمدرس في حلقة التحفيظ لا يتجاوز ٥٠٠ ريال شهرياً، والغالب في السعوديين عدم أخذها لأنهم يعلمون أنها من الصدقات والزكوات.

وقد نشرت هذه الأخبار عددٌ من الصحف ومنها المدينة والوطن، وأفادت صحيفة الوطن نقلاً عن وزارة الشؤون الإسلامية أن عدد معلمي الحلقات من غير السعوديين يبلغ ٨٥٠٠ معلماً، ويدرس كل معلم ٢٥ طالباً، وهذا يعني أنه لو طبق هذا القرار في جميع مناطق المملكة لمنع ٢١٢٥٠٠ طالب من حفظ كتاب الله تعالى.

هذا الخبر نشرته الصحف في السعودية، ولقد ورد السؤال التالي وجوابه على الإنترنت حول هذا الموضوع، وأحببت الوعي نشره والتعليق عليه:

شيخنا أحسن الله إليك:

ما رأي فضيلتكم في هذا القرار؟ وما الواجب الشرعي تجاهه؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإن إغلاق حلقات تحفيظ القرآن الكريم هو من الصد عن سبيل الله، وظلم أبناء المسلمين، ومنع الخير عنهم، قال نبينا محمد ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» أخرجه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه، وقال أيضاً: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدرسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أما الاحتجاج بالسعودية فهي حجة مكشوفة، وأوهى من أن يرد عليها، ولا أراها إلا ضمن

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الإمام.

الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ.

الوعي: هناك كثير من المنكرات التي تقوم بها الدولة السعودية، وأولها الحكم بغير ما أنزل الله، ومظاهرة الغرب في كثير من القضايا التي تخدمه وتضرب المسلمين، والسير في ركابه والخضوع لإرادته في تعديل المناهج الدينية وتطوير الخطاب الديني، وتعاملها بالربا في علاقاتها التجارية الخارجية، واستثارتها بما جعله الله سبحانه وتعالى ملكية عامة كالنفط، وهي أغنى دولة نفطية في العالم، وحرمان المسلمين كل المسلمين من حقهم فيه، وجعل همها الأكبر الحفاظ على كرسي الحكم وهي ترى أن مفتاحه بيد الغرب...

إن حق الإسلام عليكم أيها العلماء الأجلاء في السعودية أن تتظروا بعمق إلى واقعكم، وبصدق إلى العودة بشرع الله إلى الحكم، وأن لا تقيسوا أنفسكم إلى غيركم بل إلى ما يطلبه الله منكم، وشتان ما بين الأمرين... أيها العلماء اقرؤوا تاريخ آل سعود تقيموا حاضرهم وحاضرهم، وقرؤوا وعد الله سبحانه ورسوله بعودة الخلافة تعوا مستقبلكم، جعلكم الله سبحانه وتعالى من أهلها.

وأخيراً نرى أن مناشدة خادم الحرمين الشريفين لكي ينقذ الموقف كمن يريد أن يدوي الداء بالداء، بينما المطلوب استئصال الداء بدواء الإسلام النقي، بدواء الحكم بما أنزل الله، بدواء إقامة الخلافة الراشدة الثانية الموعودة التي ينبغي أن يكون لها الحظ الأوفر في علمكم وعملكم، فهلا أزحتم عن أفهامكم تأثير آل سعود عليكم وقمتم بحق الله عليكم بإقامة الدين كما كان زمن الرعيل الأول، زمن السلف الصالح المشهود لهم بالخير □

سلسلة التحولات الخطيرة في منطقة مكة المكرمة والتي بدأت بجلب الحفلات الغنائية، ومنع المخيمات الدعوية، وإحياء سوق عكاظ الجاهلي، وإشاعة الاختلاط المحرم وتطبيعته بين الناس، ونمر الآن بمنع الحلقات ولا ندري ما الذي سيأتي بعدها، وقد استمعت بنفسي إلى كلام الأمير خالد الفيصل في إحدى القنوات الفضائية العربية الذي أظهر فيه موقفه العدائي من المناشط الدعوية في المخيمات والمدارس والمستشفيات، مع أنها مقرة رسمياً من وزارة الشؤون الإسلامية.

وإن كنا صادقين في سعودة وظائف تحفيظ القرآن فلتكن وظائف رسمية لاقتل رواتبها عن أربعة آلاف ريال شهرياً، وحينها ستتم السعودية في أقل من يوم واحد، ويتم توظيف أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة بدلاً من استغلال فقر المرأة السعودية في وظائف جذب الزبائن (كاشير) التي أشغلوا بها البلاد والعباد مع أنها وظائف محدودة. والدولة لا يضرها تعيين هذا العدد من معلمي كتاب الله تعالى، فهي أغنى دولة في العالم بالنفط، وفائض الميزانية سنوياً بمئات المليارات ولله الحمد والفضل من قبل ومن بعد.

ولا أعد غلق الحلقات باسم السعودية إلا الكارثة الثانية في منطقة مكة بعد سيول جدة، وقد شاهدنا بعده احتقان الناس ضد الدولة، وتغليب سوء الظن في المسؤولين، ولذا فإني أناشد خادم الحرمين الشريفين وفقه الله أن يتدخل عاجلاً في هذه الكارثة كما تدخل في كارثة سيول جدة برفع هذا الظلم العظيم عن أبناء شعبه.

أسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا بالإسلام، والحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه: د. يوسف بن عبد الله الأحمد.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لصاحبه

عطاء بن خليل (أبو الرثمة

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في هذه الآيات يبين الله سبحانه:

١. أن على الأزواج أن يوصوا عند وفاتهم أن يُنفق على زوجاتهم وتوفر لهم السكنى حولاً كاملاً، ولا يصلح للأولياء أن يجبروهن على ترك مسكنهن، والنفقة تستمر لهن إلى نهاية الحول، إلا إذا تركن المسكن باختيارهن، وعندها تنتهي النفقة عليهن، ولا يكون بعدها إثم على الأولياء ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من قطع الحداد ولبس الجميل من الثياب أو الطيب ونحوهما حسب المعروف لأمثالهن ضمن الأحكام الشرعية المتعلقة بحياتهن العامة والخاصة.

ويختتم الله سبحانه الآية بأنه غالب على أمره يعاقب من خالف أمره، لا يأمر إلا بما يصلح أمر عباده ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ أي ليوصوا وصية وهو

طلب من الله سبحانه للذين أشرفوا على الموت أن يوصوا لأزواجهم من بعدهم. وهذا الطلب جازم بدلالة ذكره سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ وهذا المنطوق فيه دلالة إشارة أن هذه الوصية مترتبة عليهم وهم أموات، أي في ذمتهم إن ماتوا دون أن يفعلوها، وذلك لأن الله سبحانه لم يقل (إذا حضرته الوفاة) بل قال ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ وهو وإن كان المقصود من المنطوق ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ الذين يشارفون على الوفاة على سبيل المجاز، إلا أن استعمالها فيه دلالة إشارة كما قلنا على ترتب هذه الوصية في ذمتهم لو توفوا ولم يفعلوها.

﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ أي النفقة عليهن والسكنى مدة الحول. وقد كان في أول الإسلام أن الرجل يجب عليه أن يوصي عند

في التلاوة الآية اللاحقة في التلاوة؟ لا يقال ذلك لأنها وإن كانت قبلها في التلاوة إلا أنها بعدها في النزول، ولكن الرسول ﷺ أمر بوضعها في التلاوة في هذا المكان لأن ترتيب الآيات في السور توقيفي لحكمة يعلمها الله.

وهي مثل الآية ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْكِتَابَ أَكَلُوا مِنْهُ ﴾ البقرة/ آية ١٤٢ في التلاوة تسبق آية ﴿ قَدْ رَأَى ثَقْلُ بْنُ جَهْلِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ البقرة/ آية ١٤٤ علماً بأنها في النزول بعدها كما هو ثابت في معناها وكما بيناه سابقاً في موضعها.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: "قال: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته وينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها. وقال في ميراثها: ﴿ وَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ ﴾ فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة."

ولذلك نقول إن هذه الآية كانت في أول الإسلام وكانت ترتب على الأزواج وجوب النفقة والسكنى لأزواجهم اللاتي يتوفون عنهن مدة حول كامل، وكان يحرم على الورثة أن

وفاته لزوجته من بعده النفقة والسكنى مدة سنة، وكانت النفقة والسكنى واجب عليه مدة سنة إلى نزول قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فأوجب الله فيها على النساء بعد أزواجهن عدة مقدارها أربعة أشهر وعشراً وهي التي يجب على الزوج فيها النفقة والسكنى لأنها العدة.

ولم يتركها الله سبحانه لوصية الأزواج، فلم يسند تحديد العدة إلى الأزواج بالوصية كما في ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ بل حدد الله سبحانه العدة، وجعل النفقة والسكنى واجبة فيها وليس أكثر منها.

ومن ثم نسخت آية ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ آية ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ وصارت العدة للمرأة التي يجب فيها النفقة والسكنى للمرأة وهي أربعة أشهر وعشراً، وبعد ذلك فلا سكنى ولا نفقة للمرأة المتوفى عنها زوجها إلا نصيبها من ميراثه الربع إن لم يكن له ولد، والثلث إن كان له ولد كما جاء في سورة النساء ﴿ وَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ نَاصِبًا وَبِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ النساء/ آية ١٢.

ولا يقال كيف تتسخ آية البقرة السابقة

يخرجوهن من السكنى أو يمنعوهن النفقة طيلة الحول ما دمن لم يخرجن من المسكن.

فإن خرجن باختيارهن وتركن المسكن المعين فقد انتهى وجوب النفقة لهن وعندها لا جناح ولا إثم لا على الأولياء ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من لباس أو طيب أو نحوه في حدود الشرع ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾. وقد استمر ذلك إلى أن نزلت الآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فنسخ وجوب النفقة والسكن السابقة وحصرتها فقط في العدة «أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»، وجعلت النفقة والسكنى واجبة للمرأة خلال عدتها فقط.

أخرج مالك في الموطأ أَنَّ الْفُرَيْعَةَ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْأَلُهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهَا فِي بَنِي خُدْرَةَ، فَإِنْ زَوَّجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْبُدَ لَهُ أَبْقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِطَرْفِ الْقُدُومِ لِحَقِّهِمْ فَقَتَلُوهُ، قَالَتْ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي فِي بَنِي خُدْرَةَ فَإِنْ زَوَّجِي لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَسْكَنٍ يَمْلِكُهُ وَلَا نَفَقَةٍ، قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، قَالَتْ فَانْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحَجَرَةِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِي فَتَوَدَّعْتُ لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ قُلْتِ؟ فَردَّدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ لَهُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي، فَقَالَ: امْكُثِي فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ، قَالَتْ: فَأَعْتَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ

ذَلِكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ» (الموطأ) قال الترمذي عن هذا الحديث حسن صحيح.

ثم يختم الله سبحانه هذه الآية بقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٤٠) أي أن الله غالب على أمره يعاقب من خالف أمره، وأنه يقضي بما هو خير لعباده وما فيه مصلحتهم الحق، فليمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه بفوزوا في الدنيا والآخرة.

٢. يؤكد الله سبحانه في الآية الثانية وجوب المتاع للمطلقات غير المدخول بهن وغير المسمى لهن مهر، ففي الآية السابقة ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ» وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ» مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣١) فقال أحد المسلمين: إن أحسنت فعلت وإن لم أحسن لم أفعل. فأنزل الله هذه الآية لبيان أن متعة هذا النوع من المطلقات فرض ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١) وقد بينا ذلك في تفسير تلك الآية.

وهذه الآية والآية السابقة متصلتان في آيات الطلاق قبلها، فالآية السابقة ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ» منسوخة بالآية قبلها ﴿يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ والآية هذه ﴿وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعٌ» لإزالة الالتباس في الآية ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ» وبيان أن هذه المتعة على الوجوب.

٣. ويبين الله سبحانه في الآية الأخيرة أنه أنزل هذه الأحكام لتعقلوها وتتدبروها وتتفادوها، ففيها خيركم في الدنيا والآخرة فهي التي تحقق لكم حياة طيبة مع أزواجكم وأبنائكم وسائر أموركم ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ» لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٤٢).

... في أسباب غلبة الصحابة

- أخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال صاحبها: أخرجوا إلي رجالاً منكم أكلمه ويكلمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعني ترجمان ومعه ترجمان، حتى وضع لنا منبران، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقرظ (ورق السلم يدبغ فيه) ونحن أهل بيت الله، كنا أضيق الناس أرضاً، وأشدّه عيشاً، نأكل الميتة، ويغير بعضنا على بعض، بشر عيش عاش به الناس، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا، فشنفنا له (أبغضناه) وكذبناه، ورددنا عليه مقاتله، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدقك، ونؤمن بك، ونتبعك، ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتلنا، وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش، فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتكم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر الأنبياء، وعملتكم مثل الذي عملوا بأهوائهم، خلى بيننا وبينكم، فلم تكونوا أكثر منا عدداً، ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلاً أذكر منه (أي أكثر ذكورة ويقصد رجولة).

- أخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء (قدرها ما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة). فقال هرقل، وهو على أنطاكية، لما قدمت منهزمة الروم: وليكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم!! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون!! فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهي عما يرضي الله، ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني □

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أمهات المؤمنين (٨)



صفية بنت حبي رضي الله عنها

نشأتها

كانت صفية فتاة صغيرة، عندما قدم النبي ﷺ مع المسلمين إلى المدينة مهاجراً، ولم تكن وهي في تلك السن لتدرك أبعاد الأحداث والوقائع. نشأت في بيت زعيم من زعماء يهود، وكبير من كبرائهم. وكانت على جانب عظيم من الجمال، لم يعرف في يثرب بين العرب أو اليهود من هي أجمل منها، فكانت محط الأنظار، تهفو إليها القلوب وتتمناها زوجة.

زواجها الأول

فلما استدار عودها، ونما جسمها، واكتملت أنوثتها، خطبها أحد فتيان يهود وكبرائهم، اسمه سلام بن مشكم من بني قريظة، ثم فارقتها على الخطوبة، ولم تطل عشرته معها.

الزواج الثاني

ثم تزوجها كنانة بن الربيع بن أبي حقيق وما أكثر ما تهافت عليها الفتيان والرجال، كل يريد لأن تكون له الحظوة عندها فيظفر بها، إلا أن أباه حبي بن أخطب كان لا يفرط فيها، فلا يعطيها إلا لمن يرى فيه الكفاءة المالية، والاجتماعية، فلا بد للزوج أن يكون غنياً ذا ثروة، وأن

صفية بنت حبي رضي الله عنها

هي صفية بنت حبي بن أخطب أحد زعماء بني النضير من يهود المدينة. وأما أمها فهي برة بنت سموأل من بني قريظة. والسموأل هو تحريف عبري لكلمة إسماعيل عن العربية، تماماً كما نقل اسم سموأل من العربية إلى الأعجمية بلفظ صموئيل، هذه ملاحظة. وهناك ملاحظة أخرى، فإن كثيراً من أسماء يهود الحجاز واليمن في الجزيرة العربية عامة، كانت مستقاة من واقع البيئة، مثل اسم برة أو صفية أو كعب أو غيرها.

كان والدها حبي من أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ، وأكثرهم حقداً على الإسلام والمسلمين، لم يترك فرصة سانحة للنيل من الدعوة الإسلامية والقوة الإيمانية الفتية إلا استغلها وعمد إلى تقويض أركانها، سواء بالتحالف مع عشائر اليهود في المدينة، أم في الفتنة والوقيعة بين الأوس والخزرج، أم السعاية لدى قريش والتحالف معها واستقدام الأحزاب لقتال المسلمين في المدينة. على العموم كان هذا اليهودي كتلة حقد متحركة ومنبع حسد متدفق، ومجمع كره للإسلام وأهله.

يكون سيداً ذا مكانة وسلطة. وهكذا كان ابن أبي حقيق.

غزوة خيبر وفتحها

بعد أن أجلى النبي ﷺ يهود المدينة عنها، كل اليهود، بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، بسبب غدرهم ونفاقهم ونكوصهم بالعهود والمواثيق التي وقعوها مع رسول الله ﷺ وتعهّدوا فيها بالتعايش السلمي، وعدم التعرض للمسلمين بالأذى، إلا أنهم غدروا ونقضوا، فحاربهم عليه الصلاة والسلام وأجلاهم عن ديارهم.

بعد هذا ارتحل حيي بن أخطب ومعه ابنته صفية وزوجها ابن أبي حقيق وبني النضير إلى خيبر، حيث لاذوا بها. ولكنهم ما انفكوا يمعنون في تدبير المؤامرات وحياسة الدسائس ورسم الخطط التي تؤذي المسلمين وتضر بالإسلام.

ومن خيبر البعيدة، كان حيي بن أخطب لا ينفك يعادي المسلمين، ويدبر المؤامرات فتحالف مع بعض القبائل العربية أمثال غطفان على غزو المدينة، ومهاجمة المسلمين في عقر دارهم، ومفاجأتهم والقضاء عليهم والتخلص منهم. لكن النبي ﷺ بلغته أنباء ذلك التحالف، وتلك المؤامرة، وقبل أن يبدأوه بدأهم، فخرج من المدينة على رأس قوة من المسلمين إلى خيبر ليفاجئ اليهود بغزوهم وقبل أن يأخذوا تمام أهبتهم.

وهناك جرت بين المسلمين واليهود وهم داخل حصونهم عشرة معارك، لم يحظَ المسلمون في بادئها بأدنى نجاح، ذلك أن خيبر كان فيها عدة حصون وقلاع، وأهلها

أصحاب بأس وقوة، ورماة سهام. لذا سقط العديد من المسلمين في تلك المعارك بين شهيد وجريح، وأخيراً فتح الله على المسلمين وانتصروا على اليهود، ودكوا حصونهم وقلاعهم، وقتلوا الكثيرين منهم، وعلى رأسهم حيي بن أخطب داهيتهم ووالد صفية وكذلك زوجها كنانة بن الربيع، ووقع أكثر اليهود أسرى في أيدي المسلمين، وسبيت نساؤهم وكان من بينهن صفية.

وقوعها في السبي وقصة رؤيتها

كان بلال بن رباح ؓ قد اقتاد صفية ومعها ابنة عم لها فمر بهما على قتلى يهود، فصرخت ابنة العم وصكت وجهها، فسمعها رسول الله ﷺ فقال: أغربا هذه الشيطانة عني... ثم عزل صفية وجعل كسائه عليها، فعرف جميع الصحابة أن رسول الله ﷺ قد اصطفاه لنفسه. وكان مما قاله بلال مؤنباً: أنزعت الرحمة من قلبك يا بلال حتى تمر بالمرأتين على قتلاهما!! فأسلمت ثم أعتقها، وبعد أن اصطفاه الرسول ﷺ وتزوجها ولاحظ عليه الصلاة والسلام خضرة حول عينيها، فسألها عن سبب ذلك، فقالت: استيقظت ذات صباح يا رسول الله على رؤيا، إذ رأيت القمر يأتي من ناحية يثرب ويستقر في حجري، فحدثت بذلك زوجي كنانة بن الربيع بن أبي حقيق، فاستشاط غضباً لأنه تأول الرؤيا فلطمني هذه اللطمة على وجهي. وقال: أو تريدين أن تتزوجي من ملك العرب!!؟

إسلامها وزواجها من رسول الله ﷺ

عرض عليها رسول الله ﷺ الإسلام

سيفه لا يفتأ يدور حول المكان... فسأله رسول الله ﷺ عن سبب تأخره عن الركب فأخبره أبو أيوب أنه كان يخشى عليه من صفية، وما أمر الشاة المسمومة التي صنعتها زوجة سلام بن مشكم ببيعيد فطمأنه رسول الله ﷺ وشهد لصفية بحسن الإسلام، ودعا لأبي أيوب بخير.

عائشة الغيور

ويروى أنه لما اجتلى النبي ﷺ صفية رضي الله عنها رأى عائشة وسط الناس، وكان ذلك في بيت من بيوت حارثة بن النعمان الأنصاري الذي احتشد بنساء الأنصار القادمين لرؤية صفية. فقال ﷺ لعائشة: كيف رأيته يا عائشة؟ فقالت: رأيت يهودية!! فقال عليه الصلاة والسلام: لا تقولي هذا يا عائشة، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها، ولقد حدث من عائشة رضي الله عنها أكثر من حادث بحق صفية يدل على غيرتها الشديدة منها.

مكاتها بين أزواجه رضي الله عنها

كان من عظيم أخلاقه وحسن حكمته ﷺ أن أنزل صفية من قلبه ونفسه وأهله منزلاً كريماً طيباً... فقد كانت ابنة زعيم قومها، وكانت رضية الأخلاق كريمة الصفات، وأيضاً قد أسلمت واختارت رسول الله ﷺ، فالأولى أن تكافأ على ذلك كله، وتقدر من أجله. كان إذا خرج لغزوة يغزوها يقرع بين نسائه، ومنهن صفية ويسهم لها كما يسهم لهن من الفء والغنيمة، ويقسم لها كما يقسم لهن. ويروى أنه قسم لها يوم خيبر وأطعمها ثمانين وسقاً تمرّاً وعشرين وسقاً شعيراً أو قمحاً. حدث زيد

والعتق، وكان مما قاله لها: اختاري... فإن اخترت الإسلام أسكنك نفسي، وإن اخترت اليهودية، فعسى أن أعتقك فتلحقني بقومك. فقالت رضي الله عنها: يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك، وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني بين الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي..! فأسلمت رضي الله عنها فأعتقها رسول الله ﷺ وجعل عتقها مهرها...

خرج رسول الله ﷺ من خيبر باتجاه المدينة، ولم يعرس بصفية، وقد أردفها وراءه على بعير، وشدها بثوبه، وجعلها من خاصة نسائه. فلما صار إلى منزل يقال له تبار على بعد ستة أميال من خيبر، مال عليه الصلاة والسلام يريد أن يبين بها، فأبت عليه، فوجد في نفسه..! فلما كان بالصهباء بعد ذلك قال لها: ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول وأدخل بك؟ قالت رضي الله عنها: خشيت عليك قرب يهود!! فزادها ذلك عند رسول الله ﷺ محبة وتقديراً. لقد تغفل الإيمان وامتلك حب رسول الله ﷺ ناصية فؤادها، فباتت تخشى عليه وعلى دعوته ودينه من أذى قومها اليهود، لأنها تعرف ما انطوت عليه نفوسهم من الغدر.

أبو أيوب الحارس

وسمع رسول الله ﷺ وقع أقدام تطيف بالمكان الذي أعرس فيه بصفية، واستمر ذلك إلى الفجر، فلما خرج رسول الله ﷺ من الخباء وجد أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه شاهراً

بالرفيق الأعلى في خاصة دارها -حجرتها-، عابدةً تصلي وتصوم وتقوم، وتفعل الخير، وتبذل من ذات يدها كل ما تقدر عليه، وكان كبار صحابة رسول الله ﷺ يقدرونها وفاءً منهم لنبیهم، ويحترمونها إخلاصاً منهم لشعوره ﷺ وحبه لصفية التي آمنت وأسلمت صادقة. كانوا يزورونها في بيتها، ويسألونها حاجتها، ويقدمون لها كل ما يلزم، إن احتاجت لأمر أو شيء من الشؤون الدنيوية، ويجلونها في رأيها، ويستشيرونها إذا ما حزب أمر.

الوصية والوفاة

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: ورثت صفية مائة ألف درهم بقية أرض، فأوصت لابن أختها وهو يهودي بثلاثها. فأبوا أن يعطوه وينفذوا وصية صفية، وكانت لا تزال على قيد الحياة، فكلمت في ذلك عائشة رضي الله عنها، فأرسلت إلى من يعينهم الأمر تقول: اتقوا الله وأعطوه وصيته، فأخذ ثلثها (أي الوصية). وكانت لها دار فتصدقت بها في حياتها. ولما كان في العام الثاني والخمسون من الهجرة، وكانت صفية رضي الله عنها قد جاوزت العقد السادس من العمر، اعتلت، ثم وهنت، وعانت من أعراض وأوجاع المرض، ثم وافاها الأجل، وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ودفنت بالبقيع.

رضي الله عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب وتقبلها بقبول حسن، وبوأها من لدنه أرفع الدرجات وأسماءها، وألحقنا بالصالحين من عبادہ □

بن أسلم رضي الله عنه قال: إن نبي الله ﷺ كان في الوجد الذي توفي فيه، فاجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية رضي الله عنها: أما والله يا نبي الله، لوددت أن الذي بك بي. فغمزنها أي أزواج النبي وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال لهن: مضمضن.. فقلن: من أي شيء يا رسول الله؟ فقال: من تغامزكن بصاحبكن... والله إنها لصادقة!!

صفية الرقيقة الشعور، المرفهة الإحساس

حين حدثت الفتنة أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحوصر في داره من قبل الثائرين، كانت رضي الله عنها إحدى المدافعات عنه، المنافحات عن كرامة منصب الخلافة، الداعية إلى إحقاق الحق وإزهاق الباطل، المطالبة بالروية والاعتدال وعدم سفك وإراقة الدماء. وقد اضطرت يوم أن هوجم ﷺ في داره، وتكاثر الثائرون على بابه، أن تركب بغلتها وتقود فئة من المدافعين بنفسها. إذ روى أحد شهود ذلك اليوم قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقيتها الأشتر (جاء في الرواية أن اسمه كنانة) فضرب وجهه بغلتها حتى مالت، فقالت ردني... لا يفضحني هذا!! وحين اشتد الحصار عليه، فمنع عنه الطعام والشراب، اتخذت خشباً كالعارضة أو الجسر من سطح دارها إلى داره، وراحت تنقل إليه من فوقه الماء والطعام... فقد كانت تريد أن تدفع الأذى والفتنة عن المجتمع الإسلامي، والسلطة التي يمثلها الخليفة أيا كان هذا الخليفة.

بعد رسول الله ﷺ

أقامت رضي الله عنها بعد لحوق النبي ﷺ

كتاب الله باق



كتاب الله يوشك أن يصيرا رماداً بعدما فقد الجيرا
 يريد له الطغاة اليوم حرقاً ويغنون الفناء له مصيرا
 تفجر حقدهم لما رأوه على الأزمان مصباحاً منيرا
 من الظلمات يخرج كل ساه ويجعل هديه الأعمى بصيرا
 رموه في القذارة قبل هذا وأبدوا ضده الشيء الكثيرا
 سعوا في طمس آيات حواها وعدوا من يرثها خطيرا
 وهذا ليس من قس تماذى ليصبح في دناءته شهيرا
 لأن الغرب قاطبة ينادي بأن يصلى وتاليه السعيرا
 وما تلك المساعي اليوم إلا مساع شكلت جزءاً يسيرا
 من الحرب على الإسلام دارت ورأس الغرب كان لها مديرا
 فهم من قبل قد حرقوه لما أحالوا صرحه العالي كسيرا
 أطاحوا بالخلافة فاستراحوا من القرآن أن يجد الأميرا
 أغاروا قبل ذلك لم يكلوا وكان الفكر عندهم المغيرا
 أزاحوا فكرنا واستبدلوه فكان الشر فينا مستطيرا
 وهم يسعون كي نبقي عبداً ويبقى عيشنا صعباً مديرا
 كتاب الله رغم الحرق باق ولو أحرقت منه السطورا
 كتاب الله محفوظ بحفظ من الجبار، هل تلقى نظيرا؟
 كتاب الله نفديه بروح ونهدف في حمايته النحورا
 وإنا إن عجزنا اليوم ضعفاً فسوف نتابع اليوم المسيرا
 وننشئ دولة القرآن وعداً ونزار ثائرين له زئيرا
 سننسي من يفكر في أذانا وسأوس من يمينه غرورا
 ونفتح حصن أميركا جزاءً وليس جزاؤها الآتي يسيرا
 ونلحقها بأوروبا جهاداً وكان حساب من ظلموا عسيرا
 فإننا أمة صنعت رجالاً وتنجب غيرهم، واسأل خيرا
 على الله اتكلنا لا سواه هو المولى ويكفيها نصيرا

نقلًا عن صحيفة:

اليوم السابع



العدد 332 - الأحرار 5 ديسمبر 2010 - 29 من ذي الحجة - 1431 هـ

رئيس مجلس الإدارة: د. وليد مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

أمثال هذا هم حكام المسلمين: مقامرون بالأموال... والشعوب

لاحظ أحد الصحفيين أثناء إحدى الجلسات أن وزير المالية المصري منهمك في استخدام تلفونه المحمول "البلاك بيري" ولا يتابع أحداث الجلسة،



وكانت المفاجأة:
كان السيد وزير
مالية المصريين
الهام يلعب البوكر
(قمار) على جهازه
المحمول "البلاك
بيري" أثناء إحدى
جلسات المجلس
الموقر وتحت قبة
البرلمان.



فتلاعبت الأفكار
برأس الصحفي، ولم
يستطع أن يظل
ساكنا وهو يرى
انهماك الوزير أثناء
الجلسة، واستشعر
بإحساسه الفضولي
الصحفي، بأن هناك
سبقا صحفيا، فقام
الصحفي وانسل من
مكانه باتجاه الوزير
في محاولة لاكتشاف
السـر...

اللهم اكفنا شرّ ديمقراطية المجازر

• مجازر الطائرات بدون طيار، ومجازر السيارات المفخخة التي ليست بعيدة عن الاحتلال الأميركي، وديمقراطية أبو غريب، وديمقراطية سجن غوانتانامو، وديمقراطية سرقة نفط العراق وثرواته، وديمقراطية تكريس زعامة مجموعة من المتسلقين على دبابات الاحتلال، وديمقراطية قيام جنود الاحتلال بقتل المدنيين لمجرد التسلية فقط، وديمقراطية قصف الأعراس بالطائرات...!

• لا شك أن من يسمع كلمتي "إحلال الديمقراطية" من أي لسان أميركي سوف يصاب بالغثيان، وسوف يبتهل بالدعاء أن يجنبه الله شر الديمقراطية وملحقاتها. وذلك بسبب أن كل من له عينان وأذنان رأى وسمع ما حصل من جرعات ديمقراطية مكثفة في العراق وأفغانستان على يد المحتل الأميركي مباشرة، وما حصل في الصومال والسودان وفلسطين واليمن بتخطيط أميركي وأيد محلية تتظاهر بالعفة.

• هل بقي عاقل في هذه الدنيا يصدق الأكاذيب الأميركية المتخفية وراء الكلمات البراقة؟ وهل تصدق هذه الدولة المجرمة أن المسلمين الذين يتعرضون لأبشع أنواع المجازر على يدي مجرميها يصدقون ألامعابها؟ كلا، إن كل مسؤول في هذه الدولة المجرمة يعلم علم اليقين أن غالبية المسلمين لا يصدقون أي مسؤول أميركي، ولا يطبقون حتى سماع اسم أميركا، ولن تتغير نظرتهم هذه مهما حاولت الإدارة الحاكمة تغيير الوجوه والأسماء، حتى لو ارتدت نعل اللص في كثير من البلدان فسوف تطرد هي واللص إن عاجلا أو آجلا، لأن خلاص الأمة لا يتم بالحلول الوسط والتسويات المرحلية.

• إذا كانت الإدارة الأميركية وبقية الدول الاستعمارية التي تتعاون معها في العراق وأفغانستان تظن أن بضعة عملاء مرتزقة من الدمى التي تتحرك بين أصابعها يمثلون الأمة،

ويمثلون أهل الحل والعقد فيها فهم واهمون، فالأمة سوف تنتفض عليهم وعلى من

أجلسهم على رقاب الناس، والأمة تمهل ولا تهمل، ولا يظنن أحد أن الأمة نائمة، ومن يظن ذلك هو أكثر وهما من الإدارة الأميركية، فلا تقاس الأعمال بكثرة الضجيج والصراخ، لأن الضجيج والصراخ هو الزبد الذي يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فهو ما يمكث في الأرض. □